الإعلام
وقضايا المجتمع

الدكتور / حسن محمد أبو حشيش

رئيس المكتب الإعلامي الحكومي

غزة - فلسطين

رجب 1431 - يوليو 2010 م



السيرة الذاتية

- مواليد غزة في 7-11-1967 م

المؤهل العلمي

- دكتوراة في الإعلام من معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة عام 2004م.
- ماجستير إعلام من معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة عام 2001م.
- بكالوريوس صحافة وإعلام من الجامعة الإسلامية عام 1996م .
- دبلوم معلمين من معهد المعلمين بغزة علم 1990 .

- الخبرة العملية

- العمل الصحفي من1994م- 1997م في جريدة النهار المقدسية .
- العمل الصحفي من 1997م-2002م في جريدة الرسالة في غزة .
- التدريس في قسم الإعلام التربوي في جامعة الأقصى عامي 97م-99م.
- العمل مشرفا على العلاقات العامة بالجمعية الإسلامية بغزة. عام 1999 م.
- مدير مكتب النبأ للإعلام والتوثيق 2003 م- 2005 م .
- العمل مراسلا لصحيفة الحقائق اللندنية من مايو2003م وحتى مايو2004م.
- التدريس في قسم الصحافة والإعلام بالجامعة الإسلامية منذ عام 2001م - 2006م
- رئيس قسم الصحافة والإعلام بالجامعة الإسلامية 2005م-2006م
- رئيس تحرير جريدة صوت الجامعة الإسلامية 2005 م -2006 م
- وكيل مساعد وزارة الإعلام ابريل 2006 م للآن .
- المشرف العام على صحيفة الرأي الحكومية التي صدرت في مارس 2009 م.
- كتابة المقالات في العديد من الصحف المحلية والعربية حتى اللحظة.
- المشاركة في الندوات والمؤتمرات وورش العمل الرسمية والأهلية.

الكتب والمؤلفات

- " فن التحقيق الصحفي في الصحافة الفلسطينية " 2006م .
- " الصحافة في فلسطين " عام 2005م .
- " كوكبة من شهداء مخيم الشاطئ أبطال شهداء على التاريخ" 2002م.
- " من الذاكرة الفلسطينية" 1999م.
- أربع سنوات على حكم حماس : أصل الحكاية .2010 م .
- الحرب الإعلامية في حرب الفرقان (بالاشتراك : تحت الطباعة) .

المؤسسات التي نشط فيها

- عضو مجلس طلاب الجامعة الإسلامية عام 1993م.
- نائب رئيس مجلس طلاب الجامعة الإسلامية عام 1994م.
- عضو مؤسس في حزب الخلاص الوطني الإسلامي وعضو مؤتمره العام وعضو مجلس الشورى أعوام 96م- 97م98م .
- عضو مجلس إدارة إذاعة ومرئية الأقصى. 2005م- 2006م .
- عضو مجلس إدارة صحيفة فلسطين اليومية في غزة فبراير 2007 م .
- عضو نقابة الصحفيين الفلسطينيين منذ 1999م.
- عضو مؤسس لكتلة الصحفي الفلسطيني منذ عام 1999م .

الإعلام وقضايا المجتمع

الإعلام وقضايا المجتمع

الدكتور / حسن محمد أبو حشيش
وكيل مساعد وزارة الإعلام

غزة – فلسطين
مايو 2009 م

تمهيد

تمهيد

تجربتي الشخصية

أُعرب عن تقديري العالي لفكرة تدوين مسيرة العمل الصحفي للزملاء الإعلاميين.

كما لا أُخفي حقيقية مشاعري وأحاسيسي حين أتت الفرصة لي لأسجل تجربتي الشخصية المُتواضعة ، ولكن رغم سعادتي وتقديري للفكرة , إلاّ أن إقدامي عليها كان ممزوجاً بالفخر والتوتر، لأن تدوين التجربة الذاتية للأجيال هو شرف ومكانة ساحقة ورفيعة لا يملك الإنسان العاقل رفضها، ولكن الحديث عن الذات والتجربة الخاصة فيها محاذير وعقبات لما يمكن أن تتضمنه من التهويل والإكثار من مدح الذات، والمُبالغة في تمجيد التجربة، وارتفاع صيغة الأنا الشخصية، والتقليل من قدر وعطاء ومسيرة الآخرين. إنني اعتبر السطوِر السابقة والتي جاءت على شكل تمهيد ومقدمة جزء أصيل من المعاني التي أُريد تسجيلها في تجربتي، إضافة إلى تأكيدي على أن الكلمات المحدودة في هذه التجربة هي عبارة عن لمحات سريعة مختصرة، تُعبر عن رأي وموقف شخصي، قابل للقبول والرفض، وخاضع للتأييد والمعارضة، ويحتمل الخطأ والصواب.. وفي هذا أيضا إشارة لمعنى جميل يحتاجه المرء في كل حياته ، ويحتاجه الصحفي والإعلامي , وخاصة إذا أراد أن يكون موضوعياً وعقلانياً ومتوازناً في نظرته للأمور ,ومجريات الأحداث ,وخلفيات الوقائع. لم أنطلق في عملي الإعلامي من فراغ، ولكن كنتُ أشعر برغبة ومقدرة ومحبة لمهنة الصحافة، خلال مسيرة تعليمي الإعدادي والثانوي ، وظهر ذلك في إنشدادي الواضح نحو المتابعة لوسائل الإعلام، وإلقاء الكلمات أمام الطلبة، وكتابة الموضوعات المختلفة، وساعد ذلك نشاطي الطلابي المُبكر ضمن الكتلة الإسلامية في المدارس... وتعززت هذه البدايات والاهتمامات حين انتقلت للدراسة في الجامعة الإسلامية عام 1987م، والتحقت بالكتلة الإسلامية , الأمر الذي تطلب تطوراً في النشاط الإعلامي: من كتابة البيانات، وإلقاء الكلمات وإدارة اللقاءات. وحين عدنا

إلى الدراسة مجدداً في الجامعة الإسلامية عام 92. بعد إغلاقها من قبل الاحتلال الإسرائيلي بسبب انتفاضة عام 87م كانت كلية الآداب قد افتتحت أول قسم لدراسة الإعلام في فلسطين، وتشرفتُ بأن أكون طالباً فيه من جديد حباً ورغبة في تخصص الإعلام، ورغبة في تنمية القدرات.. فعلى مدار سنوات الدراسة الأربعة(92-96) زادت معارفي العلمية، ونمت مواهبي المهارية، وتضاعفت رغبتي في العمل الإعلامي... وكانت الفترة ما بين(94-97م) قد شهدت البدايات الحقيقية لكتاباتي في الصحف بشكل غير منتظم , حيث بدأتُ بنشر إنتاجي وعملي في صحف عديدة كصحيفة النهار اليومية، وفلسطين الأسبوعية، والوطن الأسبوعية ، وصوت الجامعة التابعة لقسم الصحافة بالجامعة الإسلامية , ومنذ فبراير1997م انتظمتُ بالنشر في صحيفة الرسالة الأسبوعية والتي صدرت عن حزب الخلاص الوطني الإسلامي، حيث كنتُ مؤسساً وناشطاً فيه , ومديراً لدائرته الإعلامية، ونشرتُ في الصحيفة الأخبار والتقارير والتحقيقات والمقالات، وبعدها انتقلت لكتابة المقالات ونشرها في الصحف اليومية، وفي صحيفة الحقائق اللندنية.

ومنذ الثالث من مايو عام 2007 م إلى الآن استقر الحال على كتابة المقالات في جريدة فلسطين اليومية الصادرة من غزة , وبعض المواقع الإعلامية، وإعداد أوراق العمل المتخصصة بالإعلام..(مادة هذا الكتاب) . وفي فترة (98م -2004م) رغبت في المزاوجة بين العمل الأكاديمي و الميداني فحصلت على درجتي الماجستير والدكتوراه في الإعلام من معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة ، ومارستُ التدريس منذ عام97م في جامعة الأقصى ثم في الجامعة الإسلامية.. كل ذلك فتح لي طريقاً للعمل وكيلاً مساعداً في وزارة الإعلام ابتداءً من الحكومة العاشرة2006/4/1م ومازلت.

عوامل كثيرة تلك التي ساهمت في صقل شخصيتي الفكرية والميدانية والمهنية: منها النشاط الطلابي المُبكر، و الدراسة في الجامعة الإسلامية والمشاركة في الأنشطة العلمية، والسياسية والفكرية التي كانت تشهدها أروقة وساحات الجامعة، والعمل السياسي في المجتمع الفلسطيني، والعمل النقابي في نقابة الصحفيين وكتلة الصحفي الفلسطيني، ودراسة الماجستير والدكتوراه في مصر والاحتكاك بالحياة العلمية والاجتماعية والفكرية هناك، والتدريس في الجامعة الإسلامية ومن قبلها في جامعة الأقصى، والعمل الحكومي الرسمي، ومتابعة وسائل الإعلام، والاطلاع، والقراءة، ومعايشة الشرائح المختلفة من الرأي العام... أقول ذلك لأؤكد لإخواني الزملاء والأخوات الزميلات أن شخصية الإعلامي والصحفي تحتاج إلى الكثير من محاضن الصياغة الشخصية ، وأدوات تكوين الإطار المعرفي، ووسائل

وأساليب تشكيل الميراث ألمعلوماتي، حيث أن النظام العام للصحفي ،وتطور البناء الذاتي عنده لا يأتي من فراغ، ولا يحدث بالضغط على الأزرار، ولا يكون واقعاً ملموساً بالقفز مرة واحدة على درجات السلم... لأن بين ذلك آمال وطموح، ومبادرات ومثابرات، وعمل دءوب وفق رؤى وخطط، وجد واجتهاد في الاطلاع والمعرفة والإبداع والابتكار، وعقبات ومكائد ومنافسات، و سياسات وقوانين، وأجواء سياسية وحريات، ومناخات شعبية جاهلة وواعية... هذا إذا أردنا أن نكون من المبدعين، و القادرين على قيادة الرأي العام، وصياغة مزاجات الجماهير، وإعادة تشكيل اهتمامات الناس.

صحيح أن السمة العامة لمسيرة الصحفي في العالم متشابه من حيث عوامل النجاح ،وأسباب الإخفاق , إلاّ أن الإعلام في فلسطين له خصوصية خاصة بسبب ظروف الاحتلال ، ومهام التحرير ،وتداعيات الأمر على كل مناحي الحياة... إضافة إلى ذلك قلة الموارد، وقلة الاستثمار في الإعلام، وسيطرة نزعة الحزبية على و سائلنا، وعدم حيادية الإعلام الرسمي الذي يجب أن يكون عاماً وللجميع، وصراع الأجيال العاملة في الحقل الإعلامي لدرجة التنافس غير الموضوعي، والبعيد عن الايجابية.

بعد هذه المعاني التي عايشتها في رحلتي الإعلامية على مدار أربعة عشر عاماً، والتي أحببت أن أقدمها كتجربة ذاتية بصياغات خاصة للقراءة والمهتمين.. فإنني أرغب في اختتام هذه السطور بنصائح وتوصيات من وجهة نظري لعلها تكون عوناً ومساعدا للزملاء العاملين في المهنة:

1- العمل الصحفي يحتاج إلى ركنين أساسيين: العلم والممارسة، وفقدان أي ركن يُحدث خللاً في المخرجات والإنتاج والنتائج.

2- الصحافة رسالة سامية ، وعمل مسئول ومُتزن، ويهدف إلى زرع القيم الايجابية، ومحاربة الفساد والقيم السلبية.

3- الموضوعية والدقة هما رأس مال الصحفي في العمل الإخباري، والنقد البناء والحوار المنطقي الحر، والتحليل المستند إلى الأدلة والبراهين والشواهد هي رأس المال في العمل التحليلي.

4- زيادة الحصيلة الثقافية والمعرفية يجب ألاّ تتوقف ، ومن المهم أن يضيف الصحفي معلومات لرصيده بشكل يومي ومستمر.

5- تكوين شخصية مهابة ومقبولة واعتبارية للصحفي مهم جداً، كي يكون قادراً على التأثير في الجمهور.

6- ضرورة التحصين ضد الانزلاق في دهاليز التبعية الأمنية، وضد شراء الأقلام

والكاميرات بالمال.

7- الحيادية غير مطلوبة في صراعنا مع الاحتلال، والانحياز لقضايانا الوطنية وثوابتنا الأصيلة شيء أساس.

8- علينا الاستفادة من تجارب الآخرين، والاطلاع على أداء الزملاء، وتغيب الأنا المعرفية، وعدم الاعتقاد باحتكار المهارة والعلم والمعلومات، فالمعرفة هي تراكم معرفي وخبرات الأجيال والآخرين ولم يتوقف بالكلية عند شخص أو جيل أو مؤسسة.

آمل أن أكون قد وفقتُ في اختزال المسيرة الصحفية الشخصية , ببدايتها وتطورها وعقباتها ونصائحها... ومازالت المسيرة مستمرة وتتنقل من طور إلى طور.

الفصل الأول

خصائص الخطاب الإعلامي للشيخ الشهيد أحمد ياسين

(دراسة تحليلية لمقابلات الشيخ الصحفية في انتفاضة الأقصى)

مقدمة

مقدمة

بات الإعلام اليوم يشكل أهمية كبيرة على صعيد الدول والأفراد والجماعات والأحزاب والزعماء...حيث يتم الإعتماد على وسائل الإعلام المختلفة في تحقيق أمنيات وحاجات ومتطلبات الجماهير في أدق أمورها وأبسطها وأعقدها.والقادة والزعماء كجزء من الجمهور بل ومن المحركين والمؤثرين في حياة الرأي العام وقيادته نحو ما يريدون يعتمدون علة الإعلام اعتمادا كبيرا ومهما في التواصل مع الجماهير والتعبير عن الرؤى والمواقف وتوضيح الأنشطة والفعاليات. والشيخ احمد ياسين من أهم زعماء فلسطين خلال القرن العشرين ,و متواجد في ساحة العمل حوالي أربعين عاما..وكان صاحب رأي وفكر , وزعيم توجه وحركة , تعامل مع الإعلام بكل مسئولية ومهارة , ونسج علاقات حميمة مع كل وسائل الإعلام المحلية والعربية و الأجنبية, وصنع خطاباً إعلامياً خاصاً به. وبالا مكان القول أن ممارسة الشيخ ياسين الإعلامية باتت ظاهرة مهمة في العرف الإعلامي تستحق الدراسة والوقوف عليها , وتبيان ملامحها, من هنا نبعت فكرة ضرورة التعرف على ما كان عليه خطابه الإعلامي من خصائص من خلال المشاركة في ورقة بحثية تقدم لهذا المؤتمر الذي تنظمه كلية الآداب بالجامعة الإسلامية حول الشيخ بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لاستشهاده.

مشكلة الدراسة:

وتركز الدراسة على التعرف على ملامح السلوك الإعلامي للشيخ أحمد ياسين. وتوضيح خصائص الخطاب الإعلامي للشيخ في فترة انتفاضة الأقصى من خلال تحليل مقابلاته الصحفية.

هدف الدراسة وأسئلتها:

وتهدف الدراسة إلى الإجابة على الأسئلة الآتية:

1- ما مفهوم الخطاب الإعلامي في أدبيات الإعلام؟

2- ما ملامح السلوك الإعلامي عند الشيخ ياسين؟

3- ما أهم خصائص الخطاب الإعلامي للشيخ ياسين؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من الأمور الآتية:

1- أهمية الإعلام بشكل عام وأهميته للقادة والزعماء بشكل خاص.

2- مكانة الشيخ احمد ياسين الدينية والسياسية والإعلامية.

3- دور خطاب الشيخ الإعلامي في توضيح أفكاره وسياسات حركته وآمال أمته.

4- ضرورة أخذ العظة والعبرة من خطاب الشيخ لمن خلفه من قادة حركته وقادة أمته.

5- تعتبر هذه الدراسة من الأوراق البحثية القليلة في الخطاب الإعلامي الفلسطيني والفصائلي بشكل عام.

منهج الدراسة:

إعتمدت الدراسة على المنهج المسحي. وفي إطاره منهج تحليل المضمون.

أدوات الدراسة:

واستخدمت الدراسة الأداتين الآتيتين:

- الملاحظة والمعايشة لتوضيح السلوك الإعلامي العام للشيخ.
- تحليل المضمون الكيفي التي تعتمد على المضامين والمفاهيم ولا تعتمد على العد والأرقام والجداول والإحصاءات وذلك لتوضيح خصائص الخطاب الإعلامي عند الشيخ ياسين.

مجتمع الدراسة :

تعتمد الدراسة على مجموع مقابلات الشيخ الصحفية خلال انتفاضة الأقصى والتي تم نشرها في الصحف الفلسطينية أو العربية أو الدولية.

عينة الدراسة:

وتم الاعتمادعلى عينة عمدية وهي المقابلات التي وجد الباحث فيها ما يشير للخصائص التي حددها مسبقا , والسبب في هذه الطريقة هو الاعتماد على أداة بحث لا تتطلب الالتزام التام بتحديد عينة بحثية دقيقة.

مصطلحات الدراسة:

وجد الباحث ضرورة لتعريف بعض المفاهيم الواردة في الدراسة مثل:

- **الخطاب الاعلامي: ونقصد فيه هنا الرسالة اللفظية التي كان يوجهها الشيخ ياسين للرأي العام عبر الصحافة.**
- **ملامح السلوك الاعلامي: ونقصد بها هنا التصرفات والسلوكيات التي كان الشيخ ياسين يقوم بها و تدلل على اهتماماته الإعلامية.**

مدخل في مفهوم

مدخل في مفهوم المصطلح:

وردت كلمة الخطاب في القرآن الكريم في ثلاث مواضع: الاول " ... وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب" (1) , والثاني " فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب"(2)والثالث"... رب السموات والأرض لا يملكون منه خطابا"(3). وكلها دلت على سياق متقارب في المعنى يشير إلى الكلام الشافي , المقنع ,والمؤثر , والمجادلة والمحاورة...وأشارت معاني الخطاب الواردة في قواميس اللغة العربية , والثقافة العربية والاجنبيةإلى الكلام , والخطب , والحديث , ونقل المعلومات , والشيء المنطوق أو الفعل الكلامي المراد فيه التأثير من قبل القائمين عليه على الموجه إليهم.(4) والخطاب هو رسالة معدة مسبقا , له قواعده المعبرة عن رأي معين يسعى لتوصيلها للآخرين بوسائل معينة.

وبالإمكان أن نحدد مفهوم الخطاب بجملة من النقاط: (5)

• الخطاب هو رسالة معبرة مسبقا باطار محدد.

• للخطاب نظام ذو تركيب متناسق .

• الخطاب نتاج يلفظه الفرد, ويهدف إلى إيصال مضامين واضحة , ومؤثرة في الملتقى.

• للخطاب أهداف متنوعة مثل الإخبار أوالإقناع أو التقويم مجتمعة أو متفرقة.

وفي تعريفه للخطاب الإعلامي الإسلامي يقول العلامة الأستاذ الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي:" هو البيان الذي يوجه باسم الاسلام إلى الناس مسلمين أو غير مسلمين لدعوتهم إلى الاسلام أو تعليمه لهم , وتربيتهم عليه: عقيدة أو شريعة, عبادة أو معاملة , فكرا او سلوكا, أولشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والانسان والعالم : فردية أو اجتماعية , روحية أو مادية , نظرية أو عملية".(6)

والخطاب الاعلامي يختلف من جمهور إلى جمهور ,فالخطاب الموجهة إلى الفلسطينيين, يختلف عن الموجه للعرب , ويختلف عن الموجه للأوروبيين...وهكذا , ويرى الدكتور محمود الزهار أن الخطاب الموجه إلى الغرب هو يمثل العملية الجراحية يجب أن تتم في ظرف من التخدير حتى لا يقضي الألم على المصاب , وذلك بسبب جهل الغرب بحقيقة القضية الفلسطينية , وأحوال المسلمين.(7)

ملامح السلوك

ملامح السلوك الإعلامي عند الشيخ احمد ياسين:

فمن خلال المعايشة والملاحظة لعلاقة الشيخ أحمد ياسين مع الإعلام والإعلاميين نستطيع ان نسجل أنه كان يحترم ويقدر الصحفيين مهما كانت جنسيتهم ولغتهم وانتمائم ونادرا جدا ما حجب رايه وموقفه عن صحفي أو وسيلة اعلامية ...وهذا السلوك ممكن أن نوجزه بأمور عديدة أهمها : (8)

1- كان حريصا على مقابلة الصحفيين مهما كانت درجة مرضه أو انشغاله , وعُرف عنه اللين وحسن المعاملة لدرجة أن الصحفيين كانوا يلجأ ون إليه في حالات كثيرة للهروب من قرارات المرافقين ومدراء مكتبه الذين كانوا يدركون مرض أو انشغال الشيخ.

2- لم يسجل الصحفيون عليه انه رفض التعاطي مع احد بسبب انه يريد تصريحات الشيخ ضمن تقارير أو تحقيقات أو تصريحات وليس مقابلات شاملة خاصة , وهذا لا يوجد عند الكثير من الشخصيات والقادة الذين كانوا لا يرغبون إلا بمقابلات خاصة... حتى الصحفيين المتدربين أو الجدد كان الشيخ يوليهم الاهتمام.

3- وقف على رأس وفد حركة حماس , حين كرمت الحركة عشرات الصحفيين ومؤسساتهم , وآثر أن يسلم بنفسه شهادات ودروع التقدير وكان ذلك عام 2000م.

4- وصلت علاقته بالصحفيين أن يواسيهم في أفراحهم وأتراحهم فالعديد من أفراح الإعلاميين وحالات الوفاة عندهم كان الشيخ يحضرها بنفسه ويقدم التهاني أو التعازي.

5- لم يكن يمانع تنقله إلى المؤسسات والمراكز الصحفية لإجراء المقابلات الصحفية معه سواء على الهواء كما كان يحصل مع عند طلبه لمقابلة في الجزية أو أبو ضبي... أو غيرها, أو موقع إسلام أون لاين الالكتروني الذي أجرى معه العديد من المقابلات للموقع مباشرة.

خصائص الخطاب الاعلامي

وبما أن الشيخ كان يخاطب الجماهير مباشرة عبر الخطب والمهرجانات والندوات, إضافة لوسائل الإعلام المختلفة. ولم يكن له كتابات معينة فإن الباحث قام بتحليل العديد من مقابلات الشيخ احمد ياسين في وسائل الإعلام المطبوعة وتبين أن خطاب الشيخ يتصف بالخصائص الآتية:

1- الخطاب مستند إلى الأحكام الشرعية ومدعما بآيات القرآن الكريم, والسير وأحداث التاريخ.

2- الخطاب اتسم بالتحدي والصمود والقوة, والعزة والكرامة والكبرياء.

3- الخطاب لامس هموم المواطنين والجماهير, ويؤكد على القضايا المصيرية.

4- الخطاب وحدوي وتجميعي وينبذ الفرقة والخلاف.

5- الخطاب يوضح المواقف التكتيكية والمواقف الاستراتيجية لحركة حماس.

6- الخطاب متفائل ويستشرف المستقبل, ويوائم بين العقل والعاطفة.

ونتناول الآن هذه الصفات والخصائص بالتحليل ودعمها بالشواهد والتعليق عليها:

أولا :الخطاب مستند إلى الأحكام الشرعية ومدعما بآيات القرآن الكريم, والسير وأحداث التاريخ:

حيث حرص الشيخ احمد ياسين على تدعيم كلامه في مواطن كثيرة بآيات من القرآن الكريم حتى يوضح فكرته ويعرض رأيه, فعلى سبيل المثال حين تعرض لأسئلة الصحافة حول اشتراك النساء في العمليات الإستشهادية قال :"

الشرع الإسلامي يقول إذا اغتصب العدو أرضا للمسلمين فالقتال فرض على المرأة والرجل ، وكون المرأة تقوم بعمل استشهادي فهذا جزء من الفرض الذي عليها ."(9)

وحول رؤيته للمستقبل قال:"المستقبل بيد الله سبحانه وتعالى ، لكن الله وعد ووعده حق فقال في كتابه العزيز " انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد " (10)

وخاطب الشيخ قادة الأمة وزعمائها قائلا :" أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ، بمناسبة عيد الأضحى المبارك أتوجه إليكم من ساحة المواجهة

التي فرضت على شعبنا الأعزل، أتوجه إليكم وحولي "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا"وشدد على أهمية الصبر في المواجه قائلا " أيها المؤمنون يجب أن نعد أنفسنا لمعركة طويلة لأن هذا القرن هو قرن الإسلام، قرن التحرير، قرن النصر والتمكين، وستزول هذه العروش الظالمة بإذن الله بتصميمنا وتضحياتنا وعطائنا، وسنكون القوة القادمة إن شاء الله، وصدق الله العظيم إذ يقول " وتلك الأيام نداولها بين الناس " فكونوا عند عهدكم مع الله يكن الله معكم."(11)

وحول تأثير تجفيف منابع حماس ومنع الأموال عنها قال :" المال مال الله ، والأرض ملك الله ، والناس هم عبيد الله ، " والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون". (12)

وحول توقعه بما يمكن أن يفعله شارون قال الشيخ ياسين:" أن شارون مجرم ويمكن له أن يقدم على كل ما يخطر ببال الإنسان من إجرام ولكن لا يعني ذلك انه سينتصر فصدق الله إذ قال " ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين "، وقال تعالى " قل إن تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا انا معكم متربصون " (13)

وبخصوص ظاهرة إرسال الأمهات أبناءهن إلى الاستشهاد والجهاد قال الشيخ:" هذه ظاهرة إسلامية راقية ، فهناك جيل جديد يبعث في الأرض على أخلاق الإسلام الجميلة تعيدنا إلى الجيل الأول في عهد الصحابة رضوان الله عليهم حين كانت الصحابيات الجليلات تفتخر بسقوط أبنائها ، كما كانت الخنساء التي قالت يوم استشهد أبنائها "الحمد لله الذي شرفني بقتلهم " ولم تولول أو تبكي فهي تعدهم للقتال وتجهزهم للجهاد ، واليوم الأم الفلسطينية عرفت دورها في إعداد أبنائها وتشجيعهم ، فإذا لم يحم هؤلاء الأبناء الوطن والكرامة فمن يدافع عنه ." (14)

وهكذا اعتمد الشيخ في مخاطبة الجماهير على أسلوب علمي واضح ، وقاعدة اتصالية حديثة وهي: استخدام شواهد قوية من شأنها إحداث تغيير في الرأي العام، والاستناد على مكنونات الجمهور وثقافته وفطرته ودينه، الأمر الذي ينم عن فهم وإدراك، مصحوب بحسن ممارسة وتنفيذ.

ثانيا: الخطاب اتسم بالتحدي والصمود والقوة, والعزة والكرامة والكبرياء:

فبالرغم من أن الشيخ ياسين وحركته بل وشعبه لا يملكون أدوات الصراع المادية مع الاحتلال الإسرائيلي , وكل ما يملكونه لا يمكن مقارنته بأي حال من الأحوال مع ما في يد العدو والخصم , إلا أن خطاب الشيخ لا ينم عن هذا الموقف, بل نجد خطابه للرأي العام فيه تحدي وصمود وقوة , ودلالات العزة والكرامة والكبرياء والشموخ تتضح من بين ثنايا عباراته ... وهذه هي مقومات المعركة المعنوية التي لا يستغني عنها الصراع حتى ولو كانت الأدوات المادية متوفرة. ففي معرض رده على خطة شارون المائة يوم للقضاء على الانتفاضة قال الشيخ:" سيمضي مائة يوم ومائة يوم أخرى ويمضي شارون وتبقى الانتفاضة لان الانتفاضة خيار شعب وخيار وطني, لها أهداف تحررية وليس أهداف ذاتية لأفراد معينين, واعتقد أن إجماع الشعب الفلسطيني على استمرارها سيسقط شارون وستبقى الانتفاضة إن شاء الله ... وهناك فرق شاسع بين ما كان قبل 30 سنة واليوم هذا من ناحية ، و من ناحية ثانية في السابق كان المقاوم الفلسطيني ليس مدعوما تماما من الشعب في ظهره وخلفه وفي إمكانياته، فلم تتوفر استراتيجية جماعية في ذلك الوقت وكان المقاوم مكشوف الظهر، وكان الوطن العربي خارج من هزيمة الـ67 يعني كان مسيطر على الناس في ذلك الوقت الإحباط أما الآن فما يسيطر على الشعب الفلسطيني الأمل، الثقة ،الصبر والثبات والاستعداد للتضحية بالإضافة إلى الإمكانيات التي كانت متوفرة لم تكن تسعف ليستمر المقاوم في طريقه فيما الآن هناك إمكانات افضل تضمن استمرارية الانتفاضة و المقاومة ."(15)

وفي موضع آخر قال الشيخ :" نحن لا نخاف ، لأننا نعرف أن الموت واحد والعمر واحد والحياة كلها بيد الله لذلك نحن كلنا طلاب شهادة وليس طلاب كراسي أو طلاب دنيا والذي تأتيه ساعته ومنيته يكون بعث شهيدا إلى الله سبحانه تعالى وهذا ما نتمناه جميعا، ونحسد الشهيد عليه لان نحن لم نصل إلى هذه الدرجة مع ذلك لا مانع من اخذ احتياطاتنا لان الإسلام دعانا إلى اخذ الحذر"خذوا حذركم" لكن التهديد بالاغتيال لا يخيفنا ولا يوقف عجلتنا وعملنا الذي يزيدنا إصرار على الوصول إلى هدفنا فجهادنا يفضي إلى إحدى الحسنيين إما النصر أو الشهادة... ومقاومتنا واضحة ومستمرة، وغير مرتبطة بقصف أو اغتيال, والجهاز العسكري يصعد وقتما يشاء ويضرب وقتما يشاء هو يدرس الظروف ويختار الوقت المناسب , أطمئنكم أن مقاومتنا متصاعدة إن شاء الله...أقول كلمة واحدة أن الأفعال هي التي سترد على شارون وما سيراه ابلغ مما سأقوله ."(16)

وفي قضية أخرى قال الشيخ:" عندما نريد أن نحاور أمريكا وغيرها لا نخاف فنحن أصحاب معركة مع العدو الذي يحتل أرضنا ولا نريد نقلها لغيرها... ولا نخجل من سلوكنا وتحركاتنا , وليس نحن المنهزمين ولا نسلم حقوقنا ... إننا نقف أمام أمريكا وغيرها كند وليس كعملاء أو خدم أو أذلاء."(17)

ومن عباراته :" إن الذي يريد حرية ووطنا وعزة وكرامة عليه دفع الثمن , إننا أقوى شعوب الأرض , واثبت شعبنا استعداده للتضحية..."(18)

وحول أوضاع حركة حماس بعد الضربات المتلاحقة والتضييق الدولي وغياب القيادة عن الساحة الإعلامية قال الشيخ ياسين:"إن حماس على مدار تاريخها كانت تخرج من كل أزمة اشد صلابة وأقوى عودا وكانت تكسب وتنتشر وتتوسع قواعدها في كل مكان وتتعمق جذورها ... وأوضاعها الداخلية مستقرة و تملك كل إمكانياتها ...و أن الضربات لا تزيدنا إلا قوة وتماسكا وانتشارا في الشارع الفلسطيني ." (19)

وهكذا كانت كلماته شفاء وقت المحنة, وشكل خطابه بهذه السمة إحدى أهم أدوات الحرب النفسية ضد العدو, واهم أدوات رفع الروح المعنوية عند الأمة كلها والشعب كله وأنصار حركته , وخاصة أن هذا الخطاب كان يتضح عند المحن والمؤامرات والهجمات الإعلامية ضد الحركة الإسلامية والمقاومة بشكل عام.

ثالثا: الخطاب لامس هموم المواطنين والجماهير, ويؤكد على القضايا المصيرية.

فلم يكن خطاب الشيخ احمد ياسين متسما بالحزبية الضيقة, ولم يكن مكتفيا بهم حركته ,ومقتصرا على مشاكل أنصاره, بل ركز على هموم الوطن والشعب والأمة العربية والإسلامية, وكان يوضح موقفه من القضايا العالمية والإنسانية...ومن النادر جدا أن يخلو خطابه من مطلب من مطالب وحقوق المواطنين السياسية والاجتماعية والاقتصادية. فحول توقعاته لمستقبل المقاومة، والمسجد الأقصى و اللاجئين وهي من أهم مشاكل المجتمع قال الشيخ:" المقاومة مستمرة حتى يوم القيامة لان الرسول صلى الله عليه وسلم أكد ذلك في اكثر من حديث وبشر باستمرار المقاومة,والمسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى ولا يمكن لأي أحد أن يتنازل عنه ولا ذرة من ترابه لأنه آية في كتاب الله ولأنه قبلة المسلمين الأولى, واللاجئون شعب فلسطيني مظلوم مشرد عليه أن يأخذ الرشاش على كتفه والمصحف في يده لينتصر ويعود إلى أرضه ووطنه رغم كل المؤامرات, وعليه أن يرفض التوطين مهما كانت المغريات، فالوطن لا يباع ولا يشترى ولا يستبدل." (20)

و بخصوص قضية الجدار العازل أكد الشيخ :" أنها هامشية لأن قضيتنا قضية تحرير،و قضية شعب وقضية وطن، وإن شاء الله تبقى الأمة كلها خلف هذه القضية حتى التحرير؛ لأن الأقصى في خطر ومحاولة هدمه وبناء الهيكل مستمرة في كل يوم، فلا بد للأمة أن تستيقظ وتؤدي دورها في دعم المقاومة والجهاد حتى النصر والتحرير بإذن الله تعالى ...و قال : قضية السور هامشية ولا يرفع منها إلا الإعلام الغربي الذي وقف ضد هذا السور، علما أنه يقف إلى جانب العدو الصهيوني ويدافع عنه ويعطيه حق الهجوم على شعبنا مع بقاء الاحتلال، وهذه من تناقضات الغرب والحرية التي ينادون بها ".(21)

وحول المطلوب من القمة العربية قال الشيخ:" فلسطين تريد دعما عسكريا وماليا وسياسيا ولا نريد مبادرات لان المبادرات تفقد طاقات الأمة وتجعلها تسير في السياسة الأمريكية وبناء عليه نحن نريد أن تكون طاقات الأمة مسخرة لخدمة الأمة وقضاياها المؤرقة." (22)

وخاطب الأمة قائلا:" نريد وقفة جادة في إيقاف التطبيع والتغول اليهودي الأمني والسياسي والاقتصادي والعسكري ، لأنها ستنكون هيمنة ضد الوطن الإسلامي والعربي ، إسرائيل لا تنظر إلى حدود فلسطين بل إلى ابعد من ذلك حيث النيل والفرات وخيبر لأنها تريد أن تعيد تاريخها ، إنها تريد هدم الأقصى وبناء الهيكل ، ومدعومة بالمسيحية الصهيونية التي ترى أن مجيء المسيح مرهون ببناء الهيكل ... إذن هم يريدوا بناء الهيكل من اجل قدوم المسيح الذي يدعون بأنهم سيقفون معه وسينتصرون علينا في معركة مجدون ، لذلك على الأمة أن تنهض وان تخرج من طور الصمت ، الذي يحول شعوبنا إلى مزرعة للغرب وأمريكا وإسرائيل تعيثان فيها فسادا ".(23)

وبخصوص النظر إلى مدى نجاح حكومة قريع وتعاون حماس معها قال الشيخ:" نحن أول من يطالب بالإصلاح ، وطالبنا بالإصلاح وضبط الأمور ، لكن ذلك لا يعني مصادرة السلاح ، بل يعني محاربة الفساد وتطبيق القانون بالعدل على الناس ، وقد قلت له عندما جاءني ، هل تجميد أموال الفقراء والأيتام والمساكين في صالح الشعب الفلسطيني ."(24)

وعلى صعيد الهم الإسلامي فلقد خاطب مسلمات فنسا قائلا:" أوجه كلمة تحية للأخوات المسلمات في فرنسا ولكل المسلمين الذين يحاول النظام الفرنسي أن يفرض عليهم نزع الحجاب الذي فرضه الله على كل مسلمة، وإن ثباتكم وصمودكم، وصمود الفتيات المسلمات في وجه هذه الضغوط لهو خير عون لنا على الثبات والمقاومة على أرض فلسطين حتى النصر أو الشهادة؛ لأن النصر من

الله والتأييد من الله ".(25)

وحول الهم العراقي قال الشيخ :" العراق الوحل الذي لصقت به أمريكا والوحل الذي نزع منها هيبتها فهي التي كانت تفرض قوتها على العالم فأصبح العالم ينظر لها باستخفاف ، لأنها ذهبت وحدها وعندما غرقت تريد من يخرجها من هذا الوحل ، و تدفع الثمن في وضع حرج جدا ولكنها تكابر ، وتدعي بأنها ستنسحب لكنا كاذبة ، وكانت تقول أن عملية الانسحاب تحتاج إلى وقت طويل وبعد أن ورطت في المستنقع وتتعرض للخسائر الضخمة أصبحت تقول إنها تريد نقل الحكم ، والنتيجة أنها في ورطة ،و لقد ذهبت هيبتها والشعوب أقوى من الأنظمة والدول ، اسقطوا نظام صدام صحيح لكنهم سقطوا هناك ."(26)

أما بخصوص الموقف من التفجيرات في المنطقة وخاصة السعودية قال الشيخ :"أن الحملة العالمية من بعض الحركات الإسلامية ضد أمريكا يدل على عزة وكرامة لأنها تريد مقاومة أمريكا ، ولكن كل شيء له سلبياته وإيجابيات فإذا أردت أن تكسر انف هذا العدو اكسره في مكان محدد ، ولا تنقل المعركة للدول الأخرى حتى لا تجير الناس ضدك ، فإذا قمت بأي عملية ضد أمريكا في دولة فان تلك الدولة ستقف إلى جانب أمريكا ، وبدلا من أن يكون معها دولة يصبح معها عشرة وعشرون... ، ومعنى ذلك انك جندت العالم ضدك ، وهذا غير صحيح ، بالإضافة إلى انك ترى انك أحيانا من الممكن أن تقتل مدنيين ، فهذا عمل ليس ضد أمريكا بل انه ضد بلد إسلامي ، وهنا نحذر من هز كيان أي بلد عربي وإسلامي لصالح تغلغل أمريكا وإسرائيل ، عندما خرجت في جولتي خارج فلسطين كان ندائي إلى الأنظمة كلها هو عمل مصالحة وطنية مع الأحزاب والمنظمات والحركات الإسلامية من اجل توجيه طاقاتنا ضد إسرائيل بدل من أن نفرغها في صراعات داخلية ، هذا عرضته في كل مكان ، فضرب أمريكيا يجب أن يكون في المكان المناسب."(27)

هكذا كانت هموم الأمة جمعاء ومشاكلها تحتل حيزا واسعا من مخاطبة الجماهير, ولعل أي قول أو فعل أو تفكير يعالج تطلعات الناس يكون ملك مقوما من أهم مقومات التأثير والنجاح, فالشيخ بطرقه لهذه القضايا بات ناطقا إعلاميا , تعدى حماس, كي يعبر عن الهم الفلسطيني والعربي والإسلامي , وكان خطابه في هذه الأمور واضحا , ومباشرا وغير محابي ولا خجول وفي نفس الوقت عقلاني حين ينفع العقل, وعاطفي حين تنفع العاطفة, والموائمة بينهما في مواطن عديدة.

رابعا: الخطاب وحدوي وتجميعي وينبذ الفرقة والخلاف.

وبالرغم من أن خطاب الشيخ كان حازما وقويا وشجاعا في قول الحق علانية, ومطالبا بحقوق المواطنين, إلا انه كان يركز على معاني الوحدة والحوار والتفاهم ويحارب الفرقة ويدعو إلى الصبر على الأذى فلا نكاد نقرأ شيئا للشيخ يخلو من هذا المعنى.

فبخصوص حكومة الوحدة الوطنية قال الشيخ:" إن هذه الشعارات جميلة لكن عند الوصول إلى الواقع فهي تحتاج إلى جهود كبيرة ومضنية وتقارب كبير في الأفكار والأساسيات والاستراتيجيات وليس من السهل أن تجد حكومة وحدة وطنية في واقع متناقض وهذا هدف بعيد وصعب المنال... ونحن ندعو ونأمل في وحدة وطنية على الأقل في الشارع وفي مواجهة الاحتلال وفي مواقفنا السياسية وفي دفاعنا وعن أنفسنا... وان اقل ما نطلبه في الوحدة ألا نصطدم مع بعضنا البعض وان يبقى كل له خياره وتفكيره, لكن ألا يكون هناك صدام وألا يتحول الصراع إلى داخلي فلسطيني ـ فلسطيني. ونعتقد انه إذا حافظنا على هذه المعادلة استطعنا أن ننتصر إن شاء الله".(28)

أما عن علاقة حماس مع السلطة فقال الشيخ: " نحن دائما كان موقفنا داعم للسلطة بكل إمكانياتنا في مواجهة العدو ونحن معها في خندق المقاومة ضد أي عدوان إسرائيلي لكن للأسف هناك بعض الأجهزة الأمنية في السلطة لم تستوعب التغير الموجود في الشارع الفلسطيني ولم تستوعب الواقع فما زالت تعمل على مطاردات وإعتقالات لبعض العناصر والشباب الفلسطيني على خلفية المقاومة...وأملي كبير أن الناس العقلاء والسياسيين في السلطة يكون لهم دور كبير في التغلب على كل هذه الخروقات... وان شاء الله لن تحول بنادقنا للصدر الفلسطيني وسنبقى نوجهها لصدور العدو المحتمل وهذا هو خيارنا الوحيد الذي لا يمكن أن نحيد عنه. ..

صحيح أننا سنتعرض للاعتقال والملاحقات لكن سنتحمل ونصبر لان الخيار الآخر هو لا يمكن القبول به من أي عاقل فلسطيني والحمد لله فإن خيار واجماع الشعب والفصائل الفلسطينية على انه لا يمكن الدخول في صراع داخلي. ..ونحن ندرس ونتفهم كل ما يدور حولنا ونعمل بعقل مفتوح وروح أخوية تضامنية ونحرص على المصلحة الوطنية والقضية الفلسطينية إلى ابعد الحدود ونحن بحمد الله نتحرك في نظرة مثالية إسلامية واقعية تعالج الواقع وتضع الحلول الملائمة.(29)

وبخصوص الموقف من حصار الرئيس الراحل عرفات والمشاركة في الحكومة قال الشيخ:"حينما اتصلت بالرئيس أكدت له تضامن حركة حماس معه، والمرحلة الراهنة تفرض علينا جميعاً أن نتوحد ونتفاهم من اجل حماية مصالح الشعب الفلسطيني وإفشال مخططات العدو الإسرائيلي الرامية إلى القضاء على الشعب الفلسطيني... نحن ليس على استعداد لدخول أية حكومة فلسطينية تفاوض العدو الإسرائيلي والمشاركة في حكومة قادمة يحتاج إلى أرضية مشتركة تتفق عليها كافة الأطراف الفلسطينية والهدف الذي تضعه الحكومة نفسها هو الذي عليه نقرر المشاركة من عدمها."(30)

وهكذا يضع الشيخ بخطابه فلسفة الوحدة . وحرمة الدم الفلسطيني, واعتماد الحوار كأسلوب لحل المشاكل , والصبر على الأذى , فكان هو وحركته في بؤرة الاهتمام والتقدير حتى من المنافس الفلسطيني, والعدو والخصم الصهيوني , والجاهل والمنحاز الأجنبي, وما عمق هذه المضامين هو الترجمة الواقية على الأرض وتطابق الخطاب مع الممارسة الميدانية فزاد التصاقا في قلوب الجماهير.

<u>خامسا: الخطاب يوضح المواقف التكتيكية والمواقف الاستراتيجية لحركة حماس:</u>

فلقد كان الشيخ حريصا جدا على توضيح سيلسته وسياسة حركته , فكثيرا ماعبر عن مضامين استراتيجيته , وكثيرا ماعبر عن الخطوات المرحلية والتكتيتية للوصول لهذه الاستراتيجية. فها نحن نجده يجيب على هذه القضية فيقول:" العمل السياسي دائماً ينظر الى التعاون مع الانظمة والفصائل والأطر المختلفة ، بما يهم القضية الفلسطينية ، ويحافظ على هذه العلاقة وينميها ، ويتم من خلاله اقتطاف ثمرة العمل العسكري ، اما العمل والجهد العسكري ، فهو خدمة للعمل السياسي وبناء عليه كل متكامل كل يعمل في ميدانه ، وكل يخدم الاخر ... واذا قلنا نريد كل فلسطين نصبح لا نؤمن بالنضال السياسي اما لو قلنا نوافق على الضفة والقطاع يكون نضال سياسي ، اذا قلت اريد وقف القتال اصبح مناضل سياسي ، اما اذا قلت اريد القتال والمقاومة اكفر به هذه مفاهيم مغلوطة عند الذي يطرحها ، نحن نقاتل ونحاور في نفس الوقت ، لكن لا حوار لنا مع العدو اما حوارنا مع امتنا وشعبنا الفلسطيني اما ان نتهم بالبعد عن النضال السياسي هذا كلام مغلوط وخاطئ واثبت التاريخ ان حركتنا اقوى الناس في الاتصال بالعالم والانظمة والدول والشعوب ."(31)

وحول قدرة حماس على تحقيق التوازن بين الوحدة الوطنية والمقاومة قال الشيخ:" حماس استطاعت ان توجد هذه المعادلة بالفعل، وهي وازنت في الماضي

بين هذين الثابتين، واستخدمت حق المقاومة ودافعت عن نفسها وعن الشعب الفلسطيني وحينما شعرت بأن العمليات قد تعمل على تصدع الجبهة الداخلية الفلسطينية أعلنت عن فترة هدنة وحافظت على وحدة الصف الفلسطيني."(32)

وفي موضع آخر قال الشيخ:" استراجيتنا قائمة على استمرار المقاومة بكافة أشكالها لتحرير الأرض , ومن مظاهر مرحلتنا وسلوكنا التكتيكي إعلاننا قبل ذلك وقف العمليات الاستشهادية من طرف واحد فهذا تكتيك خالف الإستراتيجية, فيمكن الاستمرار في وقت , والتوقف في وقت آخر حسب الظروف , فنحن لدينا تكتيك ولكن لا نملك القضاء على الإستراتيجية, وممارسة التكتيك يجب ان تصب لمصاحة الهدف النهائي ولا يتعارض مع الثوابت.(33)

وفي معرض رده على سؤال هل الهدتة من طرفكم ضمن التكتيك: قال الشيخ:" الهدنة في الشرع جائزة بشروط معينة ومدة محددة كما حصل في صلح الحديبية, وهذا من ثوابتنا , ولا تعني الاعتراف بالعدو, وممكن ان نقون بها...ان حماس تملك رؤية سياسية وعسكرية ماضية بخطوات ثابتة فلقد طرحنا على العدو هدنة في الماضي ولكن العدو وجد من يتنتازل له بدون هدنة فلماذا يقبل بها."(34)

من هنا يتضح لنا أن الشيخ كان صاحب خطاب سياسي متقن, غير متعصب ولا متشنج كما كان يوصف , ووضح خطابه الفكر السياسي لحماس وأنها تملك مرونة بعيدا عن التنازل.

سادسا: الخطاب متفائل ويستشرف المستقبل, ويوائم بين العقل والعاطفة.

لقد كان الشيخ حريصا على أن يكون كلامه متفائلا , رغم سواد الليل , وشدة المحنة , ودائما نجده يشدد على الأمل , ويؤكد على حتمية النصر, ويعطى تفسيرات للمستقبل متبعا في ذلك الأسلوب العاطفي والأسلوب العقلي.

فقال :" حماس هي المستقبل وروح الأمة لأنها تمثل أصالة العقيدة في الوجود وتمثل رأس الحربة والرمح الموجه لصدر العدو والمصداقية الواقعية التي تعيش على الأرض والتي أثبتت مصداقيتها في الشارع الفلسطيني والعربي والإسلامي ...نحن أمام صراع طويل ومرير مع عدو يمتلك كافة وسائل القوة ، وتدعمه القوة العالمية الغاشمة ، وهذا الصراع يحتاج منا إلى مزيد من الصبر والتعاطف والتكاتف الشعبي ، وليس لنا إلا الاستمرار في المقاومة والجهاد ، حتى تحقيق النصر ، لأن الاستسلام يعني الهزيمة والعودة إلى نقطة الصفر ، وهو جريمة في حق دماء الشهداء والجرحى والأسرى والمعتقلين.(35)

وحول انهيار الإمبراطورية الأمريكية قال:"هذا شيء متوقع جدا ، هناك 50 ولاية في أمريكا يجمعهم فقط الغنائم والنصر ، ولكن حين تكون الخسائر كبيرة سيتفرقون من الداخل ، نعم هذه بداية النهاية للقوة العظمى الواحدة في العالم والقطب الواحد والمستقبل لأقطاب أخرى أكثر في الساحة." (36)

وحول زوال دولة إسرائيل قال الشيخ:" لازلنا نؤمن بزوالها أكثر من ذي قبل والطريق قادم إن شاء الله ، وكل المؤشرات تؤكد أن إسرائيل إلى زوال ، والمتغيرات في الشعوب تتم كل 40 سنة ، وقد مضى على شعبنا 40 سنة أولى و40 سنة ثانية ن وكل المتغيرات في الساحة الفلسطينية جاءت بعد الأربعين سنة الأولى ، ففي 87 كانت الانتفاضة الفلسطينية الأولى التي غيرت مسار التاريخ ، ونعتقد انه في عام 27 القادم بإذن الله زوال إسرائيل." (37)

وحول الصورة المستقبلية للدولة الفلسطينية وعلاقتها بإسرائيل قال الشيخ:" هناك خلط في المفاهيم فإسرائيل قامت على ارض فلسطين والعلاقة بين فلسطين وإسرائيل هي علاقة استعمار واحتلال لابد ان يزول حتى تتطهر الأرض من الاستعمار الاستيطاني، وهناك تزييف في الحقائق لأنهم اختزلوا فلسطين من النهر إلى البحر ومن الناقورة إلى رفح اختزلوها إلى الضفة وقطاع غزة وأطلقوا عليها اسم فلسطين وكأن الأرض المسلوبة والمحتلة عام 1948 ليست فلسطين! وعلى ذلك فان الاغتصاب سيزول والشعب الفلسطيني لن يتنازل عن أرضه ووطنه، ولن تقف أطماع العدو الصهيوني عند حدود فلسطين بل هي من النيل إلى الفرات، ولذلك فان البقاء سيكون للأصلح والبقاء للأقوى والقوة التي يملكها العدو اليوم لن تدوم إلى الأبد فهي ذاهبة وستصبح ملك شعبنا في المستقبل. (38)

وقال:" المقاومة ستتعرّض لضغوط، خاصة في ظلّ وجود ضغوطات على الأنظمة بوقف خطوط الدعم للمقاومة لكن الشعوب أقوى من الأنظمة، لكن المقاومة ستخرج منتصرة و ستستمر في وجودها." (39)

وقال الشيخ :" الاحتلال سيزول خلال عقدين أو ثلاثة وهم بدءوا يتنبئون بذلك كما تنبأنا نحن من قبل وعلينا أن صبر..فلا نملك سوى المقاومة وهم اليائسون وسننتصر."(40)

وقال:" إنني أستطيع أن أبشر الجماهير أن المستقبل هنا في فلسطين للإسلام والمسلمين ."(41)

الهوامش :

1- قرأن كريم , سورة ص , الآية 20 .
2- قرأن كريم , سورة ص , الآية 23 .
3- قرأن كريم , سورة النبأ , الآية 37.
4- مختصر تفسير ابن كثير , المجلد الثالث , دار الصابوني للطباعة والنشر , ص200 , ص593.
5- نزهة السبع الدليمي, الخطاب الإعلامي الامريكي في أم المعارك رسالة ماجستير, 1998م ,ص18-19
6- يوسف القرضاوي, خطابنا الإسلامي في عصر العولمة , ط1 ,القاهرة: دار الشروق , 2004م , ص15
7- محمود الزهار , أصول المواجهة الإعلامية , ط1, غزة: مركز النور, 2004 م , ص133-134
8- ملاحظة الباحث ومعايشته للواقع الصحفي وتجاربه في الوسط الصحفي كأحد الصحفيين الذين تعاملوا مع الشيخ وجربوا معاملته.
9 مقابلة مع الشيخ احمد ياسين أجراها معه الصحفي وائل بنات , الأحد، 29 /6/ 2003م.
10- المرجع السابق.
11- مقابلة مع الشيخ أجراها معه الصحفي طاهر النونو, لصحيفة الخليج الإماراتية ,الاثنين، 18 /2/ 2002م .
12- مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين لمجلة الأهرام العربي المصرية ,الأحد، 29 /6/ 2003م.
13- جاءت هذه الأقوال في مقابلة خاصة لموقع إسلام اون لاين الإلكتروني ,الأربعاء , 2002/7/3م .
14- المرجع السابق.
15- مقابلة مع الشيخ أجراها معه الصحفي طاهر النونو , لصحيفة الخليج الإماراتية 2001/4/10 م.
16- مقابلة مع الشيخ أجراها معه الصحفي طاهر النونو , لصحيفة الخليج الإماراتية , السبت، 27 /7/ 2002م.
17- مقابلة مع الشيخ أجراها معه الصحفي حسن أبو حشيش لصحيفة الرسالة الأسبوعية 19 /2002/12 م.
18- المرجع السابق.
19- مقابلة مع الشيخ أجراها معه الصحفي حسن أبو حشيش لصحيفة الحقائق اللندنية,2003/11/23م.
20- مقابلة مع الشيخ أجراها معه الصحفي ماهر عبد الواحد لصحيفة البيان الإماراتية , 29 /5/ 2003 م.
21- المرجع السابق.
22- مقابلة مع الشيخ أجراها معه الصحفي طاهر النونو لصحيفة الخليج الإماراتية ,الاثنين ، 24 /2/ 2003 م.
23- مقابلة مع صحيفة الحقائق , مرجع سابق.
24- المرجع السابق.
25- مقابلة صحيفة البيان , مرجع سابق.
26- مقابلة مع صحيفة الحقائق , مرجع سابق.
27- المرجع السابق.
28- مقابلة مع الشيخ أجراها معه الصحفي ماهر عبد الواحد لصحيفة البيان الإماراتية , 24 /1/ 2003 م.
29- المرجع السابق.
30- مقابلة مع الشيخ احمد ياسين, أجرتها معه الصحفية مرفت عوف لجريدة أخبار العرب الإماراتية, الأحد، 2002./1/27م.
31- مقابلة للصحفي طاهر النونو لصحيفة الخليج الإماراتية ,2002م.
32- مقابلة للصحفية ميرفت عوف , مرجع سابق.
33- مقابلة حسن أبو حشيش لصحيفة الرسالة , مرجع سابق.
34- المرجع السابق.
35-نفس المرجع.
36- نفس الرجع.
37- مقابلة لطاهر النونو لصحيفة الخليج الاماراتية, 18 /9/ 2001 م.
38- مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين لـ الاهرام العربي, مرجع سابق.
39- مقابلة مع الشيخ أجراها معه الصحفي ماهر عبد الواحد لصحيفة البيان الإماراتية , 29 /5/ 2003 م, مرجع سابق.
40- مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين لـ الاهرام العربي, مرجع سابق.
41- مقابلة حسن أبو حشيش لصحيفة الرسالة , مرجع سابق.
42- مقابلة مع صحيفة الحقائق , مرجع سابق.

الفصل الثاني

تصور مقترح لإعلام طفل فلسطيني

مقدمة

مقدمة:

على الرغم من وجود عوامل كثيرة وعديدة تساهم في وضع حدود لمفهوم الطفولة إلا أن مقياس الزمن هي الشيء الأساس والرئيس في ذلك. لذا فإننا ندرك الحجم الذي قد تمثله فئة الطفولة في أي مجتمع من المجتمعات , الأمر الذي يستدعي ويستوجب الاهتمام الكافي من جميع النواحي , كون أن هذه الفئة هي العمود الفقري الذي تبني المجتمعات نفسها وكيانها عليه .وإذا ما نظرنا إلى المجتمع الفلسطيني فبإمكاننا القول أنه مجتمع فتي تصل نسبة الطفولة فيه من الجنسين إلى حوالي النصف , مما يزيد من عظم المسؤولية الملقاة على كاهل المؤسسات الفلسطينية سواء الرسمية أو الأهلية في كافة المجالات والتخصصات من أجل تربية وتنشئة وتأهيل هذه الشريحة الأساسية.ولعل الإعلام اليوم وفي ظل هذه الثورة التكنولوجية الهائلة , والتقدم المتسارع في وسائله وأساليبه , يشكل إحدى أهم الوسائل والأدوات المستخدمة في تشكيل شخصية الطفل الفلسطيني؛ لما لهذه الوسائل الإعلامية من أثر كبير، ونفوذ عظيم، وقدرة على الاستحواذ, وإحداث التغيير سلبا أو إيجابا . من ذلك كله نبعت فكرة وجود دراسة تقدم تصورا مقترحا لإعلام طفل فلسطيني يساهم في رعايته وتنشئته بجانب باقي المؤسسات المجتمعية الأخرى.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في وضع تصور إعلامي مقترح للطفل الفلسطيني.

أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

وهدفت الدراسة إلى الإجابة على الأسئلة الآتية:

س1- ما مدى وجود صفحات متخصصة للطفل الفلسطيني في الصحافة الفلسطينية ؟

س2- ما مدى وجود برامج إذاعية متخصصة للطفل الفلسطيني في الإذاعات

المحلية الفلسطينية ؟

س3- ما واقع البرامج والصفحات المتخصصة للطفل الفلسطيني ووسائل الإعلام الفلسطينية ؟

س4- ما أهم المقترحات والتصورات لوجود إعلام متخصص في قضايا وشؤون الطفل الفلسطيني ؟

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية هذه الدراسة من الأمور الأتية:

1- كبر حجم شريحة الأطفال ما دون سن الثامنة عشرة في المجتمع الفلسطيني حيث تصل إلى النصف تقريبا, ودورهم في رسم المستقبل.

2- خصوصية الطفل الفلسطيني النابعة من خصوصية الأوضاع السياسية والاقتصادية والأمنية والثقافية والاجتماعية في فلسطين وانعكاسات الاحتلال ومقاومة الشعب الفلسطيني لهذا الإحتلال .

3- أهمية الإعلام في تنشئة الطفل ودوره في دمجه كلبنة من لبنات المجتمع.

4- الآثار السلبية والإيجابية للإعلام وانعكاساتها على الطفل الفلسطيني.

نوع الدراسة:

ستكون الدراسة استكشافية.

أداتا الدراسة:

ستعتمد الدراسة على الأداتين الآتيتين:

1- الملاحظة : حيث قام الباحث بملاحظة ومعايشة وسائل الإعلام المختلفة لتحديد معالم واقع البرامج والموضوعات الموجهة للطفل الفلسطيني.

2- المقابلة . حيث قام الباحث بإجراء بعض المقابلات مع معدي برامج الطفولة في وسائل الإعلام .

مجتمع الدراسة :

المجتمع هو جميع وسائل الإعلام الرسمية والخاصة العاملة في الضفة والقطاع من صحف ومجلات وإذاعات وتلفزة.

عينة الدراسة:

إعتمدت الدراسة على عينة عمدية ومقصودة من الوسائل الآتية:

1- صحف : القدس، الأيام، الحياة الجديدة، الرسالة. لأنها هي الأكثر إنتظاما وإنتشارا وتأثيرا .

2- مجلة السعادة.لأنها مجلة مجتمعية وأسرية وهي أقرب لأحوال الطفولة, كذلك هي الأكثر إنتشارا في قطاع غزة.

3- إذاعات : الأقصى , والقدس , والشباب. وهي أكثر الإذاعات المحلية إنتشارا وفعالية في قطاع غزة .

4- هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينة. كونها تمثلالمؤسسة الإعلامية المسموعة والمرئية الرئيسة في الضفة والقطاع.

محتويات الدراسة:

تكونت الدراسة من مقدمة حول الإجراءات المنهجية, وثلاثة مباحث : الأول حول الطفل والإعلام, والثاني حول واقع إعلام الطفل الفلسطيني, والثالث حول التصور المقترح , وإنتهت الدراسة بخاتمة , فقائمة بهوامش الدراسة.

المبحث الأول :

الإعلام والطفل

مفهوم الطفولة :

الطفولة مرحلة من أهم مراحل الحياة التي يمر فيها الإنسان ، والطفل يشكل شريحة أساسية من شرائح المجتمع .

من هنا جاءت فلسفة الإسلام ، مؤسسة لعلاقات تربوية مهمة لهذه الفئة في التربية والتعليم و التغذية والمعاملة و في كل المجالات ، كما وضح القرآن أهمية هذه الشريحة حين ذكرهم في موضع مقرون بالإيمان " إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى " . (1)

ووصفهم بأوصاف عديدة ، وبيَن صفات مختلفة لهم , فجعلهم زينة الحياة الدنيا في قوله " المال والبنون زينة الحياة الدنيا " ، واعتبرهم نعمة عظيمة تستحق شكر الله في قوله " وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا " واعتبرهم قرة أعين في قوله " والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا و ذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما " وشواهد القرآن الكريم التي تصور الإهتمام بالاطفال من قبل الوالدين عديدة وكثيرة ، حيث تكشف عن صدق المشاعر ، ومحبة القلوب ، تجاه فلذة الكبد وثمرة الفؤاد .(2)

ولقد وضع الرسول صلى الله عليه وسلم قاعدة ترسخ في القلوب خلق الرحمة على الأولاد و الأطفال ، وحض الكبار من آباء ومعلمين و مسئولين على التحلي بها والتخلق بأخلاقها فقال " ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويعرف حق كبيرنا " (3)

وعبرت القوانين الدولية عن هذا الإهتمام من خلال وثيقة " إعلان حقوق الطفل التي تمكن الطفل من التمتع بطفولة سعيدة ينعم فيها ، لخيره وخير والمجتمع . (4)

وتوضح هذه الإتفاقية مفهوم الطفل " بأنه كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر " مالم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه.(5)

كما نصت هذه الوثيقة أن يكون للطفل الحق في حرية التعبير ، ويشمل هذا الحق حرية طلب جميع أنواع المعلومات و الأفكار و تلقيها و اذاعتها دون أي اعتبار

للحدود سواء بالقول أو الكتابة أو الطباعة أو الفن أو بأية وسيلة أخرى يختارها الطفل .... مع مراعاة احترام حقوق الغير أو سمعتهم أو حماية الأمن والنظام العام ومراعاة الصحة و الآداب العامة .(6)

أهمية الإعلام :

لوسائل الإعلام أهمية كبيرة وعظيمة في حياة الفرد والمجتمع لأنها تحقق العديد من الوظائف والأهداف في حياة الطرفين وبالامكان تلخيص ودمج هذه الوظائف بالأمور التالية :

1 - إخبار المواطنين بالمعلومات الجديدة التي لم تنشر من قبل .

2 - إعلام المواطنين بالمعلومات سواء الجديدة أو القديمة .

3 - توجيه وإرشاد الجماهير نحو المفيد لهم ولمجتمعهم .

4 - الشرح والتحليل والتفسير للقضايا الغامضة .

5 - خلق ثقافة عامة من تراث الأجداد ، والأمم الأخرى .

6 - الإعلان والتسويق ومساعدة الجماهير على اتخاذ القرارات الشرائية أو الفكرية أو الخدمية .

7 - التسلية والإمتاع والترويح عن المواطنين .

وبالا مكان أن نشمل كافة هذه الوظائف وغيرها بوظيفة رئيسة شاملة هي " أن وسائل الإعلام تحقق التنمية الشاملة للفرد والمجتمع ".

لذا نجد مما سبق أن من أبرز أهداف وسائل الإعلام تربية الناس وتعليمهم و توجيههم إلى اتباع الأصول والعادات و الأعراف المجتمعية المرعية في المجتمع ، و تثبيت القيم والمبادئ و الإتجاهات العامة والمحافظة عليها ، وجمع الأخبار و تفسيرها و التعليق عليها ، و خدمة الناس عن طريق الدعاية و الإعلان لغرض العمل أو الخدمات أو الترويج ، والتفاعل الإجتماعي بين الأفراد و الجماعات ، وترفيه الناس ، و المحافظة على النظام السياسي .(7)

ويمكن أن يفيد إعلام الطفل بجملة من الأمور: (8)

1- أن يتبنى الإعلام المقدم للأطفال كشف الأفكار و القيم الخاطئة ، وتقديم البديل الصحيح و ارساء القيم والأفكار .

2- أن يساهم في خلق أدب وفن خاص يتفق مع أخلاقنا و تاريخنا .

3- تعريف الطفل بأنه ابن بيئته وذلك لأن البيئة الصحية تؤدي دورا مهما في توجيه سلوك الطفل و مساعدته على أن ينظم دوافعه الوجدانية .

4- أن يعاونه على اكتساب العادات الحميدة التي تقوي الخلق .

5- إتاحة فرصة للترفيه والترويح و قضاء الوقت .

ويرى الباحث أن هذه الأهمية والمكانة للطفل تزداد و تعظم في الحالة الفلسطينية لأسباب عديدة أهمها :

1- خصوصية فلسطين التي تعيش في أجواء الإحتلال الصهيوني منذ أكثر من نصف قرن , مما انعكس بالسلب على مختلف شرائح المجتمع بما فيها الطفل الذي تأثر سلبا في حريته ، و تربيته ، و تعليمه ، و نشأته وكل مناحي الحياة .

2- انتشار الصحوة الإسلامية في فلسطين في العقود الثلاثة الأخيرة ، حيث ألقت بظلالها الإيجابية على فكرة تكوين وعاطفة و سلوط الطفل الفلسطيني ، لأن الإسلام كما أسلفنا ، أرسى قواعد جميلة في حماية حقوق الطفل .

3- كثرة مؤسسات حقوق الإنسان و المجتمع المدني التي تحاول نشر فلسفة حقوق الطفل في المجتمع الفلسطيني وفق القوانين و الأعراف الدولية و ذلك كمظهر من مظاهر الديمقراطية و الحياة المدنية التي تطالب فيها الجهات الممولة لهذه المؤسسات.

4- المعلومات البحثية و الإحصائية التي تفيد أن المجتمع الفلسطيني يتسم بالشبابية، و أنه مجتمع فتي حيث تمثل الفئة العمرية الخاصة بالطفولة حسب التعريفات الدولية القانونية حوالي نصف السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية و قطاع غزة . (9)

مما سبق يتضح ضرورة إيلاء هذه الشريحة المؤسسة لجيل مستقبلي بنَاء في فلسطين الأهمية و العناية والرعاية .

و وسائل الإعلام المختلفة تعتبر من أهم أدوات التأثير و تشكيل المواقف و الصور ، والتي تدفع نحو تبني سلوكيات و أفعال ، الأمر الذي يتطلب إعلاما خاصة من حيث الشكل و المضمون للطفل الفلسطيني .

واقع إعلام الطفل الفلسطيني

تؤكد المعطيات على أهمية الطفل الفلسطيني كشريحة من أهم شرائح المجتمع ، و أن المجتمع الفلسطيني زاخر بوسائل الإعلام المختلفة في عدد كبير من البيوت ، و أن جزء كبيرا من الأطفال الفلسطينيين يتعرضون لوسائل الإعلام المتباينة , و يعتمدون عليها في تحصيل معارفهم , وقضاء أوقات فراغهم . (10)

ورغم ذلك إلا أن واقع اهتمام هذه الوسائل غير كافٍ ، ولا يتوائم مع أهمية هذه الشريحة ، و بإمكاننا أن نحدد ملامح هذا الواقع من خلال النقاط الآتية.

أولاً الصحف والمجلات:

1- تصدر في الأراضي الفلسطينية العديد من الصحف اليومية والأسبوعية و المجلات المختلفة , و بملاحظات الصحف اليومية الثلاث لثلاثة شهور متتابعة(7و 8 و9) من عام 2005 م وكذلك صحيفة الرسالة الأسبوعية القضية لنفس المدة , اتضح للباحث عدم وجود أي نوع من أنواع الصفحات المتخصصة للأطفال و بالتالي حرمان الطفل من وسيلة مهمة جداً من وسائل المعرفة و تكوين الشخصية .(11)

كذلك لم يحدد الباحث أي مطبوعة تصدر باسم الطفل و قضاياه و كل ما ينشر هو جملة من الأخبار المتفرقة في الصحف و المجلات تعبر عن بعض الفعاليات التي تنظمها المؤسسات الرسمية و الأهلية و الخاصة .(12)

من هنا ندرك خلو الساحة الإعلامية الفلسطينية من صفحات مخصصة للطفل أو مطبوعات متخصصة . الأمر الذي يستوجب وقفة جادة و خطوات عملية.

2- و بمتابعة مجلة السعادة الاجتماعية الأسرية التي تصدر في غزة تبين أن هناك مجموعة من الصفحات تم تخصيصها للأطفال على شكل محادثات توضح فكرة معينة , و تحث على سلوك ايجابي خاص، وكذلك نشر صور أطفال , و لكن و بعد متابعة هذه الصفحات و جد الباحث أن مضمونها و لغتها لا تناسب سوى شريحة معينة من أطفال المرحلة الابتدائية الأمر الذي يدلل على تجاهل المجلة لشرائح أكثر وأكبر من الأطفال .(13)

و تعتبر الدراسات والإحصاءات الرسمية أن شرائح عديدة من الأطفال تُقبل على قراءة الصحف و المجلات . ولكن لا يتوفر معلومات دقيقة حول مدى الاستفادة من قبلهم . (14)

وهذا يدلل من وجهة نظر الباحث على أن استخدام الأطفال عشوائياً ، ويلجأ الطفل إلى الاستعانة بصحف و مجلات و مطبوعات غير متخصصة الشيء الذي يفقده التركيز و الاهتمام ,و بالتالي يفقد الأمر المطلوب تحقيقه , مما يؤدي إلى افتقاد هذه الوسائل لدورها في عملية التنشئة المرجوة.

ثانياً: التلفزيون:

1- من المعلوم أن الشعب الفلسطيني يملك محطة تلفزيونية رسمية تبث على المستويين المحلي فيما يعرف بالبث الأرضي ، والدولي فيما يعرف بالبث الفضائي، وهذا البث يكون على مدار أربع وعشرين ساعة.الأمر الذي يفترض فيه الاهتمام الزائد لبرامج الأطفال.

والواقع أثبت عكس ذلك حيث تفيد الدراسات أن برامج التلفزيون الفلسطيني الموجهة للأطفال سواء كانت تعليمية أو ثقافية أو رسوماً متحركة لا يتجاوز 5.9% من مجموع ساعات البث السنوية (15) .

هذه المعطيات والدراسات كانت عام 99م و من خلال ملاحظة الباحث لم يجد تطوراً ملحوظاً و قفزة نوعية في ساعات البث وما زالت غير كافية .

2- أما على صعيد التلفزة الخاصة فإن قطاع غزة يخلو تماماً منها سوى محطة ينابيع و هي خاصة بالأطفال ، و رغم أنها متخصصة بالطفولة إلا أنها بقيت غير قادرة على مواجهة الاحتياجات المتزايدة للطفل ، ولم تكن تبث برامج طفولة فقط، وهي الآن قد أغلقت و توقفت تماماً. (16) .

ثالثاً: الإذاعات:

1- أما بخصوص البرامج الموجهة للأطفال التي تبثها إذاعة صوت فلسطين الرسمية سواء كانت تعليمية أو ثقافية أو ترفيهية لا تتجاوز 1% من مجموع ساعات البث السنوية عام 99م, وبمتابعة الباحث لبرامج الاذاعة لم يشعر بالتطور الملحوظ و لم يرتق البث الخاص بالأطفال إلى المستوى المطلوب. (17)

2- يوجد في قطاع غزة ما يزيد عن إحدى عشر إذاعة خاصة تابعنا واقع برامج الأطفال في أكثر الإذاعات انتشاراً و فعالية على النحو التالي:

إذاعة الأقصى: (18)

وهي إذاعة إسلامية التوجه, و مقربة من حركة حماس, و تقدم برنامجين للأطفال الأول: تحت عنوان أفنان و أغصان ، مدته ساعة ونصف ويبث صباح كل يوم جمعة من الساعة العاشرة إلى الحادية عشر ونصف ويعتمد على مشاركات من قبل الأطفال حيث يسمح لكل طفل أن يشترك لمدة ثلاث دقائق ، حيث يصل عدد

المشاركين من عشرين إلى خمسة و عشرين مشارك.ويركز هذا البرنامج على ربط الطفل بالإسلام ، و البلدة الأصلية ، وربطه بالطموح المستقبلي ، وابراز المواهب ، ومناقشة قضية أسبوعية و العمل على توجيهه و إرشاده .

و الثاني: تحت عنوان شموع لا تنطفئ؛ ويبث يوم الإثنين من كل أسبوع من الساعة الخامسة إلى السادسة مساء ، ويتناول قضايا أخلاقية و تربوية و يناقشها من حيث السلبيات و التحذير منها و الإيجابات و تعزيزها و يكون فيه إرشاد للوالدين و كيفية التعامل مع الطفل .و إضافة للبرنامجين تبث الإذاعة نصف ساعة يومياً أناشيد طفولة .

إذاعة صوت الشباب: (19)

وهي اذاعة محلية وطنية مقربة من حركة فتح , تبث من مدينة غزة وتقدم برنامج اطفال واحد يوم الجمعة الساعة الواحدة ظهرا ،يحمل اسم (الإذاعي الصغير) ويحتوي البرنامج على تدريبات خاصة للأطفال لان يصبحوا مذيعين.

إذاعة القدس : (20)

وهي إذاعة اسلامية التوجه و مقربة من حركة الجهاد الاسلامي . وتقدم ثلاثة برامج للأطفال أسبوعياً تتناول قضايا إجتماعية و دينية ... الأول : تحت عنوان مريم تسأل من كل يوم خميس الساعة الثالثة ، ويتناول قضية دينية أو إجتماعية ، حيث يتم استقبال المشاركات من الأطفال عبر الهاتف و التحاور معهم حول هذه الفكرة ، ويهدف البرنامج إلى تشجيع الأطفال على البحث والقراءة و الإضطلاع و المشاركة.

والثاني : تحت عنوان أطفال بلادي ، يتناول قضية تربوية ، وهو يجمع بين شخصيتين متناقضتين في الفكرة كل شخص يتبني الموقف سلباً و الآخر إيجاباً و يتم النقاش حتى يتم الوصول إلى الحقيقة . ويأتي كل جمعة الساعة الثالثة و النصف .

والثالث : تحت عنوان صندوق الحكاوي العجيب يأتي كل اثنين الساعة الثالثة و هو على شكل عمل درامي واستقبال مشاركات حول هذا العمل .و إضافة لكل هذه البرامج فإن الإذاعة تقدم فقرة أناشيد أطفال لمدة ساعة كاملة.

التصـور المقـترح :

من خلال التأكيد على أهمية الإعلام في الإهتمام بشريحة الطفل الفلسطيني , و من خلال قراءاتنا للواقع المعاش و التي وضحت تقصير وسائل الإعلام في الإهتمام بالطفل فإننا نقترح تصوراً لما يجب أن تكون عليه برامج وسائل الإعلام تجاه الطفل . ويتكون هذا التصور من ثلاثة مرتكزات مبنية على بعضها البعض وهي : المنطلقات الفكرية للتصور , والأهداف المرجوة , والآليات العملية:

أولا : منطلقات فكرية :

من المهم جداً أن ينطلق التصور المقترح من مبادئ و منطلقات تشكل الفلسفة والرؤى التي يعتمد عليها إعلام الطفل المطلوب وهي :

1- الإيمان بدور الدين الاسلامي في التربية و التهذيب و الصقل ، وبفاعليته في تكوين جيل قوي بناء و مثمر .

2- الإيمان القوي بأهمية شريحة الطفولة في فلسطين ، وضرورة أن تلقى العناية من جميع الجوانب .

3- ضرورة الإيمان بدور و قيمة وسائل الإعلام في تربية و تنشئة الطفل ، وتهيئته ليكون عضواً بناءً و فعالاً داخل المجتمع . ودور الإعلام في التحصيل المعرفي و الفكري للطفل .

4- أهمية الإعتناء و الإهتمام بالتطور التكنولوجي الحاصل في العالم و استغلاله إيجابياً في توعية الطفل .

5- الإيمان بضرورة أن تكون تربية الطفل شاملة بأبعادها الوطنية و العربية و الإسلامية و الدولية.

6- أهمية الإعتماد على القوانيين والإتفاقات الدولية التي تنص على حرية الطفل في الحصول على المعلومات والمعرفة.

ثانيا : الأهداف المرجوة:

على وسائل الإعلام أن تسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية للطفل الفلسطيني:

1- أن يتخلق الطفل الفلسطيني بأخلاق الإسلام ، ويتربى على تعاليمه ، و مفاهيمه السلوكية ، والعقائدية ، والتعبدية.

2- أن يؤمن الطفل بالقيم الوطنية كحب فلسطين ، و التعرف على تاريخها ، و جغرافيتها ، و ثقافتها ، و الإيجابية تجاه عملية التحرير و البناء ، و المخاطر التي تواجهها ، ومعالم مقدساتها وكل ما من شأنه تعميق الإنتماء الوطني لأرض فلسطين.

3- أن يدرك الطفل معاني الإنتماء للأمة العربية و الإسلامية ، و للإنسانية ، وأن يستشعر عمقه العروبي و الديني ، وأن يخدم معاني الإنسانية و حب الشعوب و الآخرين .

4- أن يملك الطفل مقومات الشخصية الذاتية : من حيث الهوية ،والإنتماء،وتطوير الذات ، و التفكير السليم ، و الجسم السليم ، و العقل السليم ، و السعي لحياة كريمة سليمة .

5- أن يعلم الطفل ويتعلم التطورات التكنولوجية الجديدة ، وضرورة الإستعانة بها و استخدامها في حياته المستقبلية ، و الإستفادة منها لخدمة شعبه وقضيته و أمته.

هكذا يجب أن يكون الطفل الفلسطيني ، ذو شخصية مركبة من عدة أبعاد لا تخلو من الدين و الوطن والأمة و الإنسانية و المعرفة .... فعلى الإعلام الذي سيتولى مهمة تنشئة الطفل الفلسطيني أن يهتدي بهذه الأمور ليضع أهدافه و وسائله و آليات العمل وفقها ، فهي تشكل الأساس و المنطلق .

ثالثا: الآليات والخطوات العملية:

يقوم التصور على تنفيذ الإجراءات والخطوات العملية الآتية وعلى صعيد كافة المؤسسات ذات العلاقة :

1- ضرورة أن تهتم وزارة التربية والتعليم بالجانب الإعلامي لتلاميذ المدارس من خلال التركيز على الصحافة و المسرح و الإذاعة و التلفزيون داخل المدارس فيما يمكن أن نطلق عليه بالإعلام المدرسي. والإهتمام بمواهب الطلاب المختلفة .

و من هنا تطالب الدراسة بضرورة أن تعين الوزارة إعلامياً تربوياً في كل مدرسة يتحمل هذه المسئولية ، ويعمل على الإعتناء بالإعلام المدرسي فكراً و ممارسة ، وبذلك تكتسب المدارس إضافة لدورها كمؤسسة تنشئة , دور وسائل الإعلام في أوقات تعتبر من أهم الأوقات الحساسة التي يكون فيها الطفل قابل للإستيعاب و التأثر بما يتعرض له. مع تأكيدنا أن سن الدراسة في المدارس بمراحلها الثلاث هو سن طفولة. وبهذا الصدد نؤكد على أن يبقة قسم الإعلام التربوي موجوا في جامعة

الأقصى ليخرج إعلاميين تربويين يشرفوا على إعلام المدارس, ولتكن البداية مع الخريجيين الذين يحملون شهادات متخصصة في الإعلام التربوي.

2- من المهم العمل على سن قوانين أساسية للطفل الفلسطيني تترجم حقوقه الشرعية والدولية التي نص عليها الإسلام, وأكدتها القوانيين الدولية, بما فيها قانون ينظم علاقة الطفل بالإعلام من حيث المضاميين والإستخدام .

3- ضرورة أن تخصص الصحف اليومية و الأسبوعية الرئيسة والأساسية صفحة أو أكثر حسب إمكانياتها موجهة للطفل الفلسطيني , تراعي و تناقش من خلالها هموم و أفكار و تطلعات الشرائح المختلفة للطفل الفلسطيني ، وتعتمد على لغة قريبة من المستوى العلمي و المعرفي لهم ، وتفسح مساحات واسعة لهم للمشاركة في موضوعات تخصهم و تعالج قضاياهم و مشاكلهم , من خلال متخصيص صحفيين أكفاء يختصون بصحافة الطفل ، و من خلال بريد القراء ، وتشجيع الأطفال على طرح مشاريع أفكار صحفية ، وكتابة المقالات و الآراء ، و حثهم على الجرأة في مخاطبة الرأي العام ، والمسئولين و المعنيين . و تؤكد الدراسة على أهمية أن يتم الإهتمام بهذه الصفحات من حيث المساحة ، و الألوان ، ودوام التقويم و التطوير لتواكب كل جديد على صعيد الطفل واحتياجاته.

4- ولمواكبة تطلعات هذه الشريحة متعددة الأعمار و الإحتياجات و التي تمثل حوالي نصف المجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية و قطاع غزة من الأهمية بمكان ألا تكتف الصحف اليومية و الأسبوعية بتخصيص صفحة أو صفحتين, بل المطلوب أن تصدر ملاحق متخصصة تصدر شهرياً بأحجام نصفية ، هذه الملاحق تكون بمثابة صوت الأطفال و منبرهم الحر الذي يشعر من خلاله الطفل بكيانته ، و دفء العلاقة ، و يعتبره معينه المعرفي ، ومنارته التي يسير بنورها.

و من المهم أن توزع صفحات هذا الملحق المتخصص على الفئات العمرية التي تنطوي تحت شريحة الطفولة ,حيث أكدت الأدبيات الخاصة بمفهوم الطفل انه هو مادون الثامنة عشر . ومن المهم أن تولى إدارات الصحف الملحق الإهتمام المطلوب الذي يؤهله للإستمرار ، و النجاح في تحقيق الرسالة ، و إحداث التأثير المطلوب في تنشئة الأطفال.

و تقترح الدراسة إضافة لما تم ذكره في هذا الصدد : أن تعقد الإدارة الصحفية لهذه الملاحق الندوات و الأيام الدراسية و الحلقات النقاشية التي تركز على الهموم و القضايا و المشاكل الرئيسية للأطفال و تخص نفسها بنشرها كاملة في صفحاتها, فتحقق السبق الصحفي في طرح القضايا ، وتكسب العمق و الشمول في المناقشة ، وتصبح مصدراً للمعلومة لبقية الوسائل الإعلامية الأخرى. كذلك القيام بالتنسيق مع مؤسسات الطفولة الحكومية و الخاصة و الأهلية كي تكون

هذه الملاحق تحت رعايتها ، و بتمويل منها وإن كان لا يمكن ذلك فلا أقل من الحد الأدنى من الإعلانات و الأخبار و الدعم المعلوماتي و المعنوي.

ويعتقد الباحث أن مثل هذه الملاحق ستُدخل الصحف في منافسات جديدة ايجابية لكسب شريحة تشكل نصف الرأي العام ، و النصف الآخر الذي هو مهتم و راعي لهذه الشريحة ، وبالتالي زيادة القراء ، ونجاح رسالة هذه الصحف ، و زيادة حركة الإعلانات التي هي من أم مصادر دخل الصحف . وتكون ساهمت بدرجة معمقة و مركزة في الهم الوطني و التربوي العام للطفل.

5- و توصي الدراسة أن تقوم المجلات الفلسطينية بزيادة عدد الصفحات بنفس درجة الإهتمام سابقة الذكر في الصحف, و إن كانت طبيعة المجلة من حيث الألوان و الورق و الشكل تساعد على استخدام كافة أدوات الابراز و الجمال لموضوعات الأطفال التي تتوائم و تنسجم مع الأمر الفطري الخاص بهم.

كذلك من المهم أن تعمل المؤسسات المهتمة بالطفولة على إصدار المجلات المتخصصة فمثلاً تكون مجلة ناطقة باسم رياض أطفال الجمعيات الإسلامية في قطاع غزة ، و أخرى ناطقة باسم رياض أطفال جهة أخرى ، أو محافظة معينة أو يتم التنسيق لاصدار مجلة قوية تصدر باسم كافة المؤسسات ذات العلاقة تهتم بكل ما من شأنه الارتقاء بالحياة الخاصة بأطفال هذه الرياض , ومجلة تصدر عن المدارس الحكومية و أخرى عن مدارس الوكالة...وهكذا نجد من الضروري أن تعتمد المؤسسات على وسيلة المجلة في التواصل مع أطفالها لتكون لسان حالها ، و عامل من عوامل التربية الشاملة.

ولا يعني ذلك أن يعمل في هذه المجلات المؤسساتية أشخاص على غير كفاءة بل على العكس يجب ردفها بطواقم إعلامية متخصصة بالتنسيق مع دوائر العلاقات العامة والإعلام الخاصة بالمؤسسات ، ويكون العبء المالي موزعاً على كافة المؤسسات و الهيئات المشتركة.

6- من المعلوم أن الإذاعات انتشرت في الضفة الغربية و قطاع غزة بعد عام 1994م انتشاراً كبيراً ، و أن للإذاعة طبيعة تؤهلها للعب دور مهم في توصيل المعلومة, من هنا فإن أي جهة تريد تطوير الأداء الإعلامي للطفل لا يمكن أن تغفل دور الإذاعات , لذا فإن الدراسة توصي بضرورة أن تُفرد الاذاعات برنامجاً يومياً خاصاً بالأطفال مع مراعاة الأمور الآتية:

- مدة البرنامج تتراوح بين 60 – 90 دقيقة.
- يعد البرنامج و يقدمه صحفيون يملكون مهارات إعلامية وثقافة تربوية .

• تقسيم شرائح الأطفال إلى فئات متجانسة من حيث السن ، والقرب الفكري ، و تخصيص البرامج المعينة لكل فئة محددة.

• تعالج هذه البرامج مختلف الموضوعات التي تهم الطفل .

• يكون الزمن المحدد لبث هذه البرامج هو من الساعة العاشرة إلى الثانية عشر صباحاً وذلك في أوقات الإجازة الصيفية حيث يتعود الأطفال في الصيف على السهر و النوم المتأخر و بالتالي الإستيقاظ المتأخر ، إضافة إلى إعتماد الأطفال على السياحة الخارجية ، و الزيارات الإجتماعية طوال اليوم . أما في الموسم الدراسي فإن الموعد المفضل للبث هو من الساعة الرابعة إلى السادسة مساءً بسبب وجود الدراسة المسائية ، والنوم المبكر وقلة الخروج من البيت على عكس الإجازة الصيفية . وهذا ما أكدته الدراسات حيث حددت أن هذه أوقات فضلى عند الأطفال في الإستماع للإذاعة .(21)

7- كذلك تؤكد الدراسة على أهمية و دور التلفزيون للأطفال لما يتوفر له من مميزات مؤثرة على المشاهد و خاصة الطفل ، لذا توصي الدراسة بأن يتوجه القطاع الإعلامي الخاص نحو الاستثمار في البرامج و المحطات المتخصصة في الأطفال.

كذلك مطلوب من التلفزيون الفلسطيني الإهتمام على النحو الآتي :

• تحديد قسم خاص ببرامج الأطفال يعمل فيه صحفيون أكفاء لهم اهتمامات تربوية.

• تحديد برنامج يومي للأطفال بنفس المواعيد وبموضوعات المقترحة للإذاعات.

• اعتماد اليوم المفتوح للأطفال يوم الجمعة.

• تخصيص وقت معين لدروس التقوية لكافة فئات الطلبة و بالامكان أن يقوم بهذه المهة التلفزيون التربوي الذي تنوي وزارة الاعلام افتتاحه.

8- إن إعلام الطفل يحتاج إلى قاعدة بيانات و معلومات حول كافة مايخص الطفل, من هنا فإن الدراسة توصي مراكز الأبحاث و الإحصاء الخاصة و الحكومية و التابعة للمؤسسات الإعلامية أن تجري بشكل دوري ثابت أبحاث و استطلاعات و دراسات لتحديد احتياجات الطفل المتطورة ، ومشاكله ، و سبل حلها ، و رعايته ، و آماله و آلامه , حتى تنطلق وسائل الإعلام من معرفة دقيقة لطبيعة جماهير الأطفال و تقدم لها ما تحتاجه و ما يخدمها و ما يساعدها على عملية التنشئة والبناء.

الهوامش :

1- سورة الكهف , آية

2- عبدالله علوان , تربية الاولاد في الإسلام , الجزء الاول , الطبعة السادسة , 1985م , ص5 .

3- المرجع السابق , ص45

4- الأمم المتحدة ، مجموعة صكوك دولية ، المجلد الأول ، نيويورك ، 1993، ص238

5- مرجع سابق ، ص 243

6- المرجع السابق ، ص248 ، 249

7- صالح هندي , أثر وسائل الإعلام على الطفل ، الطبعة الثانية ،1995 , ص22

8- شعيب الغباشي, صحافة الأطفال في الوطن العربي ، الطبعة الأولى , 2002

ص37-38

9- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ، سلسلة احصاءات الطفل رقم27 ، التقرير السنوي 2004 ، ، رام الله , 2004م ، ص23

10- المرجع السابق ،ص73،72.

11- ملاحظة الباحث لأعداد صحف الأيام و القدس و الحياة و الرسالة خلال شهور يوليو ، أغسطس , وسبتمبر من عام 2005 م.

12- نفس المرجع السابق.

13- ملاحظة الباحث لأعداد المجلة.

14- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني , مرجع سابق ، ص74.

15- المرجع السابق ، ص74.

16- ملاحظة الباحث لأخبار المحطة و مشاهدة بعض برامجها.

17- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني , مرجع سابق ، ص74.

18- مقابلة مع مدير البرامج في الإذاعة و مقدم هذه البرامج حازم الشعراوي 2005/9/20م

19- موقع الإذاعة على الإنترنت.

20- مقابلة مع أحد صحفيي الإذاعة أحمد أبو العقلين ، ومتابعة الإذاعة.

21- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني , مرجع سابق ، ص73.

الفصل الثالث

الإعلام . . . والمشكلات العائلية

تمهيد

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على أشرف المرسلين,ومعلم البشرية جمعاء , محمد صلى الله عليه وسلم ,,,

بداية أتقدم بالشكر الجزيل , والعرفان المبين إلى كلية مجتمع العلوم المهنية والتطبيقية التي ما فتئت تتحسس هموم ومشكلات المواطن الفلسطيني في محاولة جادة لمساعدته في بناء الذات والوطن ... والشكر موصول على الخصوص للقائمين على هذا اليوم الدراسي الهام والمفيد.

ثم إنني أؤكد أن موضوع هذه الورقة حول الإعلام والمشكلات العائلية هو شائك ومعقد وجدلي : بمعنى انه يثير سؤالا كبيرا حول من يؤثر في الآخر الإعلام أم المجتمع؟!

وواقع الأمر أن هذه السطور المتعجلة غير كافية لوضع الإجابات الكاشفية والعلمية الدقيقة لما هو مطلوب , ولكنها محاولة لإثارة العقول حولها , واستفزاز الطاقات العلمية والبحثية تجاهها... لذا جاءت هذه الورقة على شكل خطاب مركز محدد بعيدا عن الاستغراق الإنشائي المطول , أو الزيادات غير المثمرة من وجهة نظري الخاصة , مع إدراكي وإيماني أن الأمر يتطلب مزيدا من الوقت والجهد للبحث على أسس سليمة.

أهمية الإعلام :

بإمكاني القول أن التعامل مع وسائل الإعلام بات يشكل ضرورة من ضروريات الحياة اليومية , ولا أعتقد أنني أكون مبالغا إذا ما اعتبرت الأمر من الحاجات الأساسية المرتبطة بوجود الإنسان من عدمه كالماء والهواء والتكاثر... وذلك للتطور الهائل والمتسارع في وسائل الإعلام وتنوعها , ولعبها دورا أساسيا في تذويب الحدود , واختراق الثقافات , والخصوصيات , ولعلي أكون صائبا حين القول أن العالم اليوم بمكوناته البشرية والمادية أصبح متجاوزا للقرية والغرفة الكونية إلى قرار بالضغط على أزرار تشغيل الأجهزة الإعلامية الالكترونية من تلفاز وإذاعة وانترنت ... من قبل أي شخص مهما كان عمره أو علمه أو ثقافته أو كيانه ... أن يطلع عليه بقرار الضغط

على الأزرار والمفاتيح والتقلب والتجوال في رحاب العالم , والتعرف على كل شيء بسوئه وحسنه , وبأضراره ومنافعه...كل ذلك جعل وسائل الإعلام بكافة أنواعها من أهم الأساليب والمصادر التي يتم الاعتماد عليها في تطوير الذات ، وبناء الأسرة ، وتدعيم أركان المجتمع ، وزاد هذا الاعتماد مع الثورة المعلوماتية الكبيرة الناتجة عن حالة التطور السريع في العملية الاتصالية برمتها .

وحتى ننتقل من الكلام العام عن الإعلام إلى الكلام المحدد فإننا سنتناول المحددات الأساسية التي منحت الإعلام أهمية كبرى في حياة البشر وذلك على النحو الآتي:

تنبع أهمية الإعلام بشكل عام من جملة الوظائف التي يعمل على تحقيقها وهي:

1- تعمل على تزويد الفرد والأسرة والمجتمع بالأخبار والمعلومات بشكل مستمر غير منقطع .

2- وتحللها وتفسرها وتشرحها , وتوضح أسباب حدوثها , وتكشف عن خباياها، وتبين العلاقات بين الأحداث .

3- وتعمل على توجيههم وإرشادهم لتبني مواقف وسلوكيات بعينها، ويتركوا غيرها.

4- وتسعى إلى تثقيفهم بالمعارف والحضارات القديمة والجديدة والوطنية والعالمية.

5- كما أنها تقدم لهم ما يروح عنهم ، ويرفهم ، ويسليهم، ويرفع عنهم عناء وهموم العمل والحياة.

6- إضافة إلى مساعدتهم في تبني سلوكيات شرائية معينة , وتبني مواقف خدمية وفكرية محددة تنسجم مع تطلعاتهم وميولهم وأفكارهم , وذلك من خلال حملات الإعلانات المتنوعة.

وهكذا نجد أن وسائل الإعلام تلعب دورا كبيرا في التنشئة والتربية والتنمية والتطوير العام في كافة مجالات الحياة.

خطورة الإعلام:

ورغم هذه الوظائف المهمة لوسائل الإعلام إلا أن لها خطورة بالغة ومؤثرة في حياة الناس , ونبعت هذه خطورة من عظم الوظائف سالفة الذكر : حيث دفعت الفرد وهو المكون الأساس للأسرة والمجتمع إلى الاعتماد الكبير والمتزايد في تحقيق أمور يومه, وقضاء حاجاته على وسائل الإعلام ، لدرجة وصل الأمر إلى التسوق

وهو في المنزل. ودخلت وسائل الإعلام لغرف النوم ، وغرف ألعاب الأطفال , و إلى السائق في سيارته , والمزارع في مزرعته , والطالب في مدرسته وجامعته , والمرأة في بيتها , والرجل في أعماله على تنوعها... هذا الاعتماد الكلي جعل المواطن في حالة تعرض دائم لمضامين الرسالة الإعلامية , وبما أن المضامين تتنوع بين السلب والإيجاب والسلب أكثر من الإيجاب فإن بناء الإنسان يتأثر بالعملية كلها.

خصائص الإعلام :

وحتى نستوعب وندرك وندلل على الأهمية والخطورة سالفتي الذكر فإننا نسوق هنا جملة من الخصائص يتصف بها الإعلام بشكل عام:

1- القدرة على الاستحواذ على الرأي العام لأن بإمكانه أن يتعرض إلي وسائله في المكان المناسب والوقت المناسب ولا يذهب له.

2- يجعل الإعلام الإنسان يسخر أهم حواسه وأدواته كالسمع والبصر والقراءة والفهم والإدراك... وذلك من اجل توفر أكثر قدر ممكن من المعلومات.

3- القدرة على التكرار والإعادة وتقديم الموضوع الواحد بأشكال متعددة. مما يسهل الالتقاء بالجماهير ويعتمد عليه عدد كبير من الناس.

4- تنوع البرامج الإعلامية بين الخيال والواقع.

5- حرية التعرض من قبل الجمهور والتنقل بين الوسائل والأدوات.

الآثار السلبية للإعلام:

إن هذه الخطورة البائنة لوسائل الإعلام , وخصائصها الجلية , أوجد آثارا سلبية كبيرة على المجتمع والفرد , وبالتالي نتج عنها مشاكل كثيرة سواء على صعيد الفكر والسلوك الشخصي ,أم على صعيد العلقة بين العائلات, أم على طبيعة قيم وبناء الأسرة , أم على صعيد العلاقات بين الشعوب والمجتمعات... ومن أهم هذه المشاكل ما يلي :

1- زرع قيم سلبية في نفوس النشء , كتعرفه وتعلمه سبل الانحراف , وفقدان لنموذج الأب والأم القدوة , وتعلم مظاهر الانحراف والعنف والجريمة بشكل مباشر و غير مباشر .

2- اعتماد النموذج القدوة للفنان والرياضي والممثل ومقدم البرنامج, وبالتالي اعتماده

على المحاكاة في طبيعة الشكل العام كقاصات الشعر , واللهجات , والسلوكيات ,وطرق التفكير , وتبني الأفكار والثقافات إلى درجة التأثير في الأمنيات ورسم ملامح المستقبل .

3- تقليد الأزياء الفاضحة التي تظهر فيها الفنانات ومعدي الإعلانات, الأمر الذي يؤدي إلى محاولات الفتيات للتقليد , والبحث عن هذه المواصفات مما يدخل الأسرة في التيه والضياع أخلاقيا واجتماعيا واقتصاديا , وفقدان السيطرة على الأمور , فتتصاعد الخلافات الأسرية , وتفقد الأسرة بنيتها وتماسكها, وبوصلتها في التربية والإشراف والمتابعة والكيانية.

4- انتشار الأمراض الجسمية والنفسية لأعضاء الأسرة نتيجة الاعتماد الكلي على التلفزيون, والإنترنت من خلال المكوث لساعات طويلة أمام أجهزة الإعلام , مما يسبب الكثير من الأمراض الجسمية والنفسية التي تؤثر سلبا على مكونات الأسرة الصحية.

5- التشتت الأسرى، و فقدان الألفة داخل الأسرة , وغياب البناء للأم, بسبب التخلي عن لقاء رب الأسرة بأفراد أسرته , وغياب الحوار والنقاش والمتبعة والقدوة.

الإعلام والشجار العائلي

من هنا تنبع أهمية وخطورة وسائل الإعلام وعلاقتها بتحديد مسار الحدث والسلوك اليومي للأفراد والجماعات, الأمر الذي نراه جليا وواضحا في ظاهرة المشاكل والمشاجرات التي تنتشر في المجتمع الفلسطيني والتي باتت تشكل معضلة مؤرقة للشعب الفلسطيني, وتهدد النسيج الاجتماعي وتفقد المواطنين أمنهم, واستقرارهم .

<u>**وتلعب وسائل الإعلام دورا سلبيا في معالجة هذه الظاهرة من خلال الأمور الآتية .**</u>

1- البث والنقل والنشر الدقيق والمفصل لكل مجريات المشاكل التي تقع بين العائلات مما يؤدى إلى إثارة النعرات وكشف للعورات النفسية والسيادية للعائلة ,وتشعر معها أن كرامتها انتهكت, وبالتالي التصميم على رد الاعتبار.

2- ضعف الدور التوجيهي والإرشادي لوسائل الإعلام والاكتفاء بدور الوسيط الإخباري, وعدم تشريح الظاهرة من حيث الأسباب والمخاطر وطرق العلاج .

3- عدم تفعيل القانون وتعطيل القضاء وغياب استقلاليته أدى إلى فقدان وسائل

الإعلام للسياج الحامي والآمن من اعتداء العائلات عليها في حالة الحديث والكتابة عن المشكلة, وتحميل عائلة معينة سبب المشكلة الأمر الذي أدى إلى التغطية الإعلامية السلبية لهذه المشاكل والاكتفاء بالنقل الحذر أو الابتعاد عن التغطية في الأساس.

4- ارتباط الإعلاميين والمسئولين في وسائل الإعلام بها بعائلاتهم والانحياز الأعمى لها, والوقوف بجانبها حتى لو كانت معتدية, وبالتالي يلعب الإعلام في هذه الحالة الدور المنحاز وغير المنصف مما يؤدى إلى التوتير والتأجيج والتحريض.

6- استنكاف وسائل الإعلام عن معالجة هذه الظاهرة من خلال حملات إعلامية معمقة يتم حشد الطاقات فيها واستخدام كافة الأشكال الصحفية وذلك لصالح برامج أخرى قد تكون غير مفيدة للمجتمع وقد تكون ليس لها الاولوية.

الحل المقترح

من هنا تعظم المسئولية الجماعية , ويصبح الأمر واجبا من أجل التخفيف من هذه الآثار السيئة , واعتقادي أن الحل يجب أن يدور في فلك المستويات الآتية:

1- المستوى السياسي :

المتمثل في الحكومة والمسئولين عن وسائل الإعلام , حيث بات مطلوبا من هذا المستوى سن القوانين والتشريعات , ووضع سياسات واضحة وحاسمة للمراقبة وللمتابعة , من أجل جعل الرسالة الإعلامية تتساوق مع هموم ومشاكل المجتمع وتعمل على المساهمة في نشر الوعي وثقافة السلم الاجتماعي , والعمل على حماية الإعلاميين من التغول عليها ,وتدفع نحو تبني أخلاقيات مهنية مسئولة , وترفع من درجة وعي الجماهير بالإعلام ووعي الإعلامي بهموم وطنه وجماهيريه.

2- المستوى العائلي :

المتمثل بالعائلات وأهل القرار والسيطرة فيها من حيث ضرورة الاستشعار بالمسئولية,وإدراك قيمة الإعلام , وما يؤديه من رسالة بناءة ومعطاءة, وزجر أعضاء وأبناء هذه العائلات من الاعتداء على الإعلام واحترام كيانه وقدسيته.

3- المستوى الفردي :

والمتمثل في الضمير الشخصي , وبناء الذات المتعلق بالإعلامي, حيث مطلوب

منه التحصن بالقيم الدينية والعادات والتقاليد , وألا يعالج إلاَ مضامين الرسالة الإعلامية الجادة والبناءة والبعد عن الرسالة الرخيصة والهدامة.والعمل بموضوعية وحيادية , وامتلاك الجرأة في قول الحقيقة بعيدا عن الارتماء في العائلية والفئوية.

الأمر جد خطير , وليس هينا , بل معقد وصعب , ومن الضروري والمؤكد أن تتضافر وتتكاتف كل الجهود لجعل الإعلام بنا وايجابيا.

الفصل الرابع

الإعلام وحرية العمل السياسي

الإعلام والتغير السياسي

في البداية نؤكد أن حرية الصحافة: من تعدد الآراء، وإصدار الصحف، وتنوع مصادر المعلومات، وتباين وسائل الإعلام ورسائلها المختلفة... هي مظهر من مظاهر الحياة الكريمة التي تعيشها الشعوب التواقة للاستقرار، والأمان، والهدوء، والارتقاء والانماء والتنمية، وهي نتاج الممارسة الديمقراطية في أنظمة الحكم والتي من أهم ملامحها :(أي الديمقراطية) بجانب حرية الصحافة والإعلام, الفصل بين السلطات الثلاث، ووجود دستور ينبثق عنه قانون ينظم العلاقة بين مكونات الدولة الداخلية والخارجية، واحترام هذا القانون، ووجود قضاء قوي ومستقل، وممارسة العمليات المختلفة الانتخابية وفق نظام تعدد الأحزاب والتكتلات.

من هنا ندرك أن وجود حرية للتعبير والرأي وللصحافة ترتبط طرديا بالحياة الديمقراطية، والعلاقة بينهما هي علاقة سببية متبادلة، حيث أن وجود الديمقراطية تؤثر سلبا وإيجابا في الحياة الإعلامية، والحياة الإعلامية الفاعلة والقوية من شأنها تعزيز الممارسة الديمقراطية، والتأسيس لها، وتفعيلها، ومساعدة المعنيين والجماهير على ممارستها وتطبيقها وفق الأعراف المتداولة دوليا بطرق صحيحة.

وإنني هنا لا أستطيع أن أفصل بين التغيير السياسي وبين التنمية السياسية حيث أعتبر أن التغيير والتنمية في المجال السياسي مترابطان ومتلازمان، فامكاننا القول أن أية عملية تربية وتنشئة وتنمية سياسية لقطاع جماهيري معين من شأنها أن تدفعه نحو التغيير السياسي، واستبدال ممارسات بممارسة أكثر قبولاً، وأقرب إلى تحقيق مصالح هذه الشريحة أو تلك الفئة.

كذلك فإن أية عملية تغيير في الوضع السياسي قد تدفع نحو تطوير وتنمية هذا الوضع والارتقاء به، وجعله سلوكاً سياسياً منهجاً ومتوافقاً مع تطلعات ورغبات الجماهير.

ونستطيع أن نؤكد أن وسائل الإعلام بشكل عام هي إحدى أهم أدوات التأثير في الرأي العام بما في ذلك إحداث حالة من التنمية السياسية التي تؤدي إلى تغيير سياسي.

وحتى تؤدي وسائل الإعلام دورها الكبير المأمول منها فلابد أن تعيش في جو من الحرية والإنطلاق فيما تعرف عالميا بحرية الصحافة، فوجود حرية ممارسة

إعلامية، وأجواء من الأمان لوسائل الإعلام تجعلها تحقق وظائفها الأساسية للفرد والمجتمع : من توفير المعلومات، وتوضيح الآراء، وتفسير وشرح المواقف والأحداث، وتوجيه وإرشاد المواطنين، ومساعدة أفراد المجتمع على تبني أفكار معينة، وإكسابهم سلوكيات شرائية خاصة، وإحداث ذوق تجاه الأشياء، وتثقيف الجماهير، وتسليتهم وإمتاعهم... كل هذه الوظائف تصب في هدف رئيس كبير هو التنمية الشاملة بما فيها التنمية السياسية.

فحين تعمل وسائل الإعلام وسط حرية واستقرار ووضوح القوانين وتطبيقها، وتحقق وظائفها فهي تجري عملية تشكيل رأي عام متراكم تجاه القضايا المختلفة المطروحة محليا وعالميا، الأمر الذي يشكل قاعدة انطلاق قوية، وقوة دفع كبيرة نحو إحداث تغيير سياسي في الواقع المباشر، لأن التنمية والتغيير لا تحدث إلا بعد توفر قاعدة بيانات وآراء ومعلومات ظاهرية وخفية..وهذا ما يمكن لوسائل الإعلام تحقيقه للجماهير إذا ما عملت في جو من الحرية والأمان.

وحتى ندرك أهمية وجود حرية للصحافة فإننا نسوق ونبين جملة من الفوائد تتوفر للعمل الصحفي في أجواء الحرية، والتي بدورها تساعد بشكل أساسي ورئيس في التنمية والتغيير السياسيين.

1- إمكانية معالجة موضوعات لم تتمكن الصحافة، معالجتها ونقاشها في ظل غياب الحريات.

2- وجود حريات كافية وآمنة للبحث عن المعلومات، وعن أسرار الأمور بما يخدم المصلحة العامة.

3- إمكانية الحصول على معلومات جديدة في قضايا انتهت ولكنها مازالت غامضة.

4- قوة التأثير في الرأي العام، وإعطاء فرص لتطبيق الحلول التي تقترحها وتطرحها الصحافة.

5- زيادة وعي الرأي العام بأهمية ودور الإعلام وبالتالي زيادة الاعتماد عليه في تفسير السلوكيات والمواقف.

6- حرية الحركة والتنقل والتعامل المريح والآمن مع مصادر المعلومات حتى لو كانت متنفذة وكبيرة ومتسلطة.

7- تعطي فرص جديدة لإبراز قادة رأي عام جدد يتعاطوا مع وسائل الإعلام المختلفة.

8- خلق حالة من المنافسة الشريفة والطيبة والمحترمة بين وسائل الإعلام المختلفة.

9- زيادة الاعتماد على وسائل الإعلام في التنظير السياسي والفكري والحزبي من خلال انتشار الصحافة الحزبية التي تعبر عن أفكار معينة، كل ذلك من شأنه أن يحدث حالة من الحراك السياسي، والتنمية السياسية والتغيير السياسي.

لذلك نؤكد من جديد على أهمية دور الحرية في إكساب الجماهير والرأي العام المختلف والمتباين وعياً سياسياً متراكماً من شأنه أن يغير الواقع نحو ما يريد قادة الرأي العام الذين يتولون مسؤولية التغيير، فالعلاقة وثيقة، والترابط متين.

مهارة إدارة الحملة الانتخابية

نوضح هنا كيف يدير أي مرشح حملته الانتخابية من اجل تحقيق الفوز وكسب ثقة الناخبين, وهي عملية شاقة وصعبة ولكنها مهمة ولا يمكن الاستغناء عنها, وتحتاج إلى فن ومهارة وإتقان لأنها سلاح ذو حدين, يتأثر به المرشح سلبا في حالة الاستخدام الخطأ وإيجابا في حالة الاستخدام الصحيح. والموضوع يتكون من ثلاثة مقاطع : كل مقطع له معناه المكمل للآخر , حيث يكتمل المعنى العام بتكامل المعاني الثلاثة.

فالمقصود بالمهارة: " الطريقة المثلى , والفن في الاستخدام,والقدرة على الاستغلال الجيد للإمكانيات, وهي كلمة تشير إلي الخبرة والتجربة ودراسة التجارب والبناء عليها."

والمقصود بالإدارة:" مجموعة القواعد والعمليات المستمرة من اجل استغلال الموارد والإمكانيات المتاحة البشرية والمادية استغلالا امثل نحو تحقيق هدف محدد وواضح ومعلن."

ومن خلال الإدارة السليمة يقرر القائمون على الحملات الانتخابية ما يريدون , وماذا سيفعلون , وأين وكيف ومتى وما هي مواردهم , ومن هم أشخاصهم...؟!

والمقصود بالحملة الانتخابية:" جملة النشاط الإتصالي المخطط والمنظم والبعيد عن العشوائية والعفوية والتي يقوم بها الفرد أو الكتلة أو الحزب ...حين يخوضون انتخابات طلابية أو نقابية أو تشريعية أو رئاسية أو مجالس عائلية... لكسب أكبر قدر ممكن من أصوات الناخبين . "

أهداف الحملة الانتخابية:

أي حملة انتخابية تهدف إلى تحقيق ثلاثة أمور متوازنة :

1- ضمان أصوات الناخبين الموالين من خلال تثبيت وتعزيز مواقفهم وتحصينهم من أثر دعاية المنافسين.

2- التأثير على العدد الأكبر من الفئات المحايدة وهي الفئات الأكثر استهدافا من جميع المنافسين.

3- تفنيد مواقف المنافسين وتغير اتجاهاتهم وافتقادهم الثقة ببرامجهم وأفكارهم.

أهم وسائل الاتصال المستخدمة في تنفيذ الحملة الانتخابية:

*** الزيارات المنزلية على الدواوين والمقاعد والتجمعات والاتصال الشخصي أي الدعوة الفردية.**

*** البوستر المبين للبرنامج الانتخابي .**

*** البوستر المبين للقوائم الانتخابية وسيرهم الذاتية.**

*** اللافتات القماشية و الو رقية المتضمنة لبرقيات تعبر عن البرنامج الانتخابي.**

*** المطويات الملونة التي تتضمن البرنامج الانتخابي مع المرشحين.**

*** الشعارات الجدارية وهي تحمل نفس مضامين القماشية.**

*** سيارات الإذاعة المتنقلة والتي تنادي بمضامين البرنامج الانتخابي وأسماء المرشحين.**

*** الدعاية والإعلان في وسائل الإعلام الجماهيرية.**

*** المهرجانات والمسيرات الجماهيرية.**

*** مراحل تخطيط الحملات الانتخابية:**

أي عملية تخطيط لحملة انتخابية تمر بمراحل عديدة ومهمة ومترابطة أهمها:

1- الإعداد الذاتي للمرشحين وحسن الانتقاء.

2- توفير البيانات والمعلومات عن الدوائر الانتخابية.

3- دراسة البيئة الانتخابية من حيث المشاكل والمعوقات والناخبين والمنافسين... وكل ما يتعلق بالدائرة التي ستجري فيها الانتخابات.

4- إعداد البرنامج الانتخابي بناء على ما سبق , ولابد له من الوضوح والسلاسة والواقعية والارتباط بالجماهير.

5- وضع خطة مالية لتمويل الحملة الانتخابية.

6- تحديد وسائل الاتصال المناسبة والأساليب الدعائية.

7- جدولة الحملة الانتخابية وطريقة التنفيذ .

أساليب مهارية للتنفيذ:

سنحدد عشرة أمور تعتبر من المهارات الأساسية المطلوبة لتنفيذ الخطة الانتخابية:

أولا: الاختيار الأمثل للمرشح من بين مجموعة كبيرة من المرشحين ومن أهم المعايير للاختيار الصفات الآتية:

1- يجب أن يكون المرشح اجتماعيا بمعني أن يكون له حضور وقبول اجتماعي من الناس, يتصف بالمعاملة اللينة وحسن الخلق لان المسلم لا يمكن أن يكسب الناس إلا بحسن الخلق .

2- أن تتصف ملامح وجهه بالقبول والبشاشة عدا عن الابتسامة الهادئة التي يجب أن يقابل الناس بها .

3- ألا يكون سريع الغضب والاستفزاز لأنه من المتوقع أن يتعامل ويلتقي بكافة الألوان من الناس منهم المؤيد ومنهم المعارض ومنهم المتحامل لذا عليه أن يتسم بالصبر والقدرة علي المحاورة والإقناع ، و تقبل الآخرين و تحمل النقد مهما كان شديدا.

4- أن يتصف باللباقة وهي القدرة علي الحديث بلباقة كما يكون قادرا علي الاستماع الجيد.

5- قوة الشخصية : وهذه الصفة يصعب تحديدها ووضع مواصفاتها غير انه من السهل التعرف عليها في تعاملنا مع الآخرين ومن أهم عناصرها حسن المظهر والقوام والأناقة ودقة الحديث ،فصاحب الشخصية القوية هو الذي يوحي بالاحترام ويجذب الناس إليه .

6- الموضوعية : وهي القدرة علي النظر إلي الأمور بتجرد عن الذات والميول الحزبية وعدم التحيز لجهة ما ، و الظهور دائما بالباحث و المعني بالمصلحة العامة .

7- علي المرشح أن يكون مثقفا مطلعا علي كافة العلوم والأحداث .

8- الاهتمام بالآخرين والإيثار و تعني الاهتمام بالغير وحب مساعدة الآخرين.

ثانيا: وجود خطاب إعلامي جيد وواضح وفق المواصفات الآتية:

1- الموضوعية والحياد وعدم التحريف .

2- الصدق والبعد عن التأليف والكذب والاختلاق .

3- الشواهد والأدلة والبراهين .

4- مراعاة النفسية التي يكون عليها المتلقين .

5- مراعاة الحاجات والآمال والآلام لدى الجمهور .

6- التخصص وعدم الخروج عن المألوف .

7- اللغة الوحدوية والتجميعية .

8- عدم التناقض مع السياسة العامة للحركة .

9- عدم التناقض مع السياسة العامة للحركة الأم وفكرها السياسي المعاش وقت ظهور الإعلام على الملأ .

10- السلامة اللغوية من حيث النحو والصرف والإملاء ...

ثالثا: وجود مقر انتخابي علني مزود بكافة وسائل الاتصال المطلوبة ويعمل فيه طاقم مدرب يشرف على تنفيذ الحملة ويكون عنوانا للقائمة المرشحة وللإعلاميين وللجماهير.

رابعا: وجود لجنة انتخابية لها رئيس واحد وبها كافة التخصصات المهنية مثل القانون والإعلام والإدارة والاقتصاد... تشرف على مجمل العملية الانتخابية من ألفها إلى بائها.

خامسا: وجود ناطق إعلامي متخصص , يملك مقومات الخطاب الإعلامي الجيد, يملك مقومات يكون لسان حال القائمة المرشحة , وهذا من شانه القضاء على التضارب الذي دائما ما يقع فيه المرشحون , وليس شرطا أن يكون من القائمة وإن كان من الأفضل أن يكون من بين المرشحين.

سادسا: الاستخدام الأمثل لوسائل الاتصال المستخدمة في الانتخابات حيث كل وسيلة لها خصائصها , كل جمهور له خصائصه, فالمهارة هنا أن نستخدم الوسيلة المناسبة للجمهور المناسب في الوقت المناسب فمثلا:

-لا نستخدم الصحف والمجلات في تجمعات قروية يغلب عليها طابع الأمية أو قلة القراءة.

-لا نستخدم وسائل مرتفعة التكاليف كالفضائيات في حملات انتخابية غير

واسعة وكبيرة.

-توزيع وجدولة الاستخدام لهذه الوسائل وعدم تزاحمها مع بعضها , واستخدامها بشكل مجدول طوال الحملة.

-الاعتماد الأكثر والأنجح يكون على الاتصال الفردي , والدعوة الفردية , والزيارات الميدانية , وصناعة علاقات عامة وإنسانية.

سابعا: دراسة التكاليف جيدا , وتقديرها بشكل متقن, وتحديد الموازنات للحملة , والعمل حسب هذه الموازنات.

ثامنا: اختيار بداية تنفيذ الحملة الانتخابية بشكل علمي ومدروس , حيث وضح الخبراء أربع بدايات لتنفيذ الحملات الانتخابية هي:

- البداية القوية والتناقص التدريجي.
- البداية المحدودة والتزايد والتصاعد التدريجي.
- البداية المتوازنة, وتكرار القوة والضعف مع كل استحدام جديد لوسيلة جديدة.

وهناك من يرى ان تنفيذ الحملة يمر بالمراحل الآتية:

- مرحلة عرض المرشح نفسه على الجماهير قبل الترشيح لجس النبط ثم عرض برنامجه الانتخابي.
- مرجلة الانتشار والتنفيذ العنلي نستخدما كل الوسائل والاسشاليب والتكرار.
- مرحلة تركيز النشاط على قضايا معينةومفصلية.
- مرحلة الهجوم على الخصوم وتفنيد برامجهم.

ولا نستطيع أن نحسم ونقرر الأفضلية لبداية معينة , ولكن يجب ان تكون البداية مدروسة , ومبنية على قاعدة معلومات واضحة,وربما يصلح مع كل نوع من انواع الانتخابات أو كل مرحلة من مراحل الانتخابات نوع معين من انواع البدايات.

تاسعا: المتابعة الجيدة يوم الاقتراع , وإعتباره يوما للطوارىء , ويتم فيه توحيد الخطاب, وعدم تسؤيب أخبار إلا بشكل مركزي, ومتابعة التجاوزات وحلها أول بأول. وهذا اليوم يتم العمل فيه من خلال غرفة عمليات مزودة بكافة وسائل الاتصال السريعة, وبها طاقم مرتبك باللجنة المشرفة على الانتخابات, والحصول على المعلومات الدقيقة والإعلان عنها بشجاعة , فوزا كانت ام خسارة.

عاشرا: تجهيز صيغ معينة للتعبير عن الفوز بشكل هادىء بعيدا عن العصابية , والشماته , والتعبير عن الفرح والفوز بتواضع , وطمانة غير الفائزين والناخبين بحسن تمثيلهم والعمل على خدمتهم وشكرهم , وشكر الجهات التي أنجحت الانخابات. كذلك تجهيز صيغ للتعبير الشجاع والديمقراطي عن الخسارة مع تهنئة الفائزين والإعلان عن التعاون معهم من اجل خدمة الناخبين, وتوضيح نسبة الأصوات التي تم الحصول عليها.

هذه مجموعة من المهارات تم صياغتها من واقع التجربة التي عرفناها في الانتخابات الطلابية والبلدية والرئاسية والتشريعية... مستندة إلى أصول علمية ونظرية واضحة.

التغطية الإعلامية للاغتيالات السياسية

في البداية نؤكد حقيقة واقعية وهي أن العلاقة بين الإعلام والأجواء السياسية والمعاشة هي علاقة تأثير وتأثر، والإعلام سيكون انعكاساً واضحاً لمجريات الأمور، ولأحوال الرأي العام، وتوجيهاته وميوله انطلاقاً من ذلك فإننا نقرأ التغطية الإعلامية للكثير من الحوادث والظواهر السياسية والمجتمعية الفلسطينية والتي ستعكس بالتأكيد الميول والتحزبات المختلفة، وتتبنى وجهات النظر المختلفة للتيارات الفكرية والسياسية المتباينة في المجتمع.

ففي هذا الإطار نعتقد أن الإعلام الفلسطيني تعامل مع ظاهرة الاغتيال السياسي جراء الخلاف الحزبي من منظور حزبي تنظيمي بمعنى أن وسائل الإعلام التابعة لجهة معينة دافعت بقوة عن أفعال أفرادها , ولربما أوجدت المبررات والمصوغات, وحاولت إيجاد شرعية لهذه الجريمة تحت بند الدفاع عن النفس، و رد فعل , أو إخفاء الحقائق ونفي الوقائع، أو تزويرها وقلب مضامينها ومجرياتها.

وهذا التشخيص يسوقنا إلى القول :بأن التغطية لم تكن حيادية ولا نزية، واتسمت بالتلاوين الصحفية، وتلاعبت في الأحجام والألوان والمواقع و ذلك في حالات النشر والبث , أو إتباع نهج التهميش والبعد عن الاهتمام والتجاهل وعدم النشر والبث من أساسه . حتى بعض وسائل الإعلام التي تحاول أن تكون مستقلة وهي بالمناسبة قليلة جداً في الإعلام الفلسطيني كانت تجد نفسها منحازة بشكل أو بآخر تحت وطأة عوامل كثيرة منها: الصداقات، والميول الخفية المحركة، أو حسابات مادية إعلانية، أو خضوع لتهديدات مبطنة وظاهرة. وأعتقد أن ذلك قد يكون متوقعاً من شعب فرضعت عليه الظروف أن يهتم بالشأن السياسي, وأن يتحزب حول أفكار وتوجهات عديدة تستوجب وجود إعلام ناطق ومعبر عنها ... لذا أرى أنه من الصعوبة بمكان أن ننشد الحيادية في التغطية الإعلامية لقضايانا المحلية .

إن الاتهام الموجه لبعض الإذاعات والمواقع الالكترونية في تبنيها تغطية غير منصفة صحيح وواقعي وله نصيب كبير، وباتت هذه المسألة من المسلمات لدى الرأي العام المتابع لوسائل الإعلام المحلية، ويعود ذلك إلى فوضى تملك الإذاعات والمواقع بدون ضوابط مهنية وقانونية محددة، وبدون توجيه ومتابعة ذاتية ورسمية وبالإمكان النظر إلى ذلك بسبب غياب القانون واللوائح المنظمة لعمل وإدارة وسائل الإعلام حتى باتت إحدى أهم أدوات الصراع والخلاف الداخلي

إن هذا التأجيج ينطلق من دوافع عديدة من أبرزها :

■ الجهل وعدم القصد وبالتالي التعاطي مع التغطية بدون وعي وبدون إدراك للأبعاد الكارثية والسلبية لشكل التغطية.

■ التعمد والقصد من قبل الجهات المتنافسة وإيجاد حالة الفعل ورد الفعل وإدخال عنصر الإعلام كأداة من أدوات التنافس والتأثير على الرأي العام.

النوايا الخبيثة والمقاصد المدروسة وخاصة من قبل الاحتلال والطابور الخامس الداخلي واستغلال فوضى العمل الإعلامي وتزايد الخلافات وبالتالي الاعتماد على ذلك من قبل هذه الجهات لتأجيج الصراع والخلاف .... باعتقادي أن هذا الدافع هو الأخطر ومنتشر وله نصيب كبير في مساحتنا الفلسطينية .

ومن أهم المضامين والمبررات التي كان يتم التركيز عليها :

■ أن المجموعات المُعتدى عليها هي وطنية ومخلصة ومعذورة.

■ تم الاعتداء عليها خلال مهامها الوطنية وغدراً.

■ أن المعتدين ظلمة وخونة ومارقين وخارجين عن الصف الوطني.

■ محاولات لتدمير الصف الوطني، والارتباط بجهات خارجية، والتحرك بأجندة غير وطنية وغير محلية.

■ تصوير بعض المعتدى عليه بعكس حقيقته حتى لو كانت حقيقته سيئة وغير وطنية .

ومحاولة لإنهاء الظاهرة فإن المطلوب من وسائل الإعلام مراعاة التالي في تغطيتها للاغتيالات السياسية الداخلية :

1. نقل الأحداث من الناحية الإخبارية كما هي دون أي زيادة أو نقصان ودون تلوين أو تحريف.

2. توضيح مخاطرها وأسبابها وطرق علاجها من خلال المقابلات والتقارير والتحقيقات والقصص الإنسانية.

3. التركيز على دور الإعلام الإيجابي والوحدوي والتوعوي والبعد عن التوتير والنفخ في النيران لزيادتها وتأجيجها.

4. التركيز على الرأي المصلح والابتعاد عن الآراء والمقالات والتحليلات التي من شأنها نشر وتبرير الظاهرة.

5.تنظيم حملات إعلامية متكاملة إيجابية للمساعدة في القضاء على الظاهرة.

معوقات العمل الصحفي في فلسطين

من خلال المحاور الثلاثة التالية:

المحور الأول: السمات العامة للصحافة الفلسطينية :

بداية دعونا نقرر سمات عامة للصحافة الفلسطينية من شأن معرفتها من وجهة نظري المساهمة لاحقا في تحديد المعوقات:

1- فلسطين جزء من العالم الثالث، هذا العالم الذي مطلوب منه أن يظل قاهراً للحريات وعلى رأسها الحريات الإعلامية.

2- تعتبر فلسطين من أوائل دول المنطقة معرفة وممارسة للصحافة كونها كانت ضمن الدولة العثمانية الأمر الذي جعل الصحافة ترى النور فيها مبكراً.

3- تعاقب على فلسطين أنماط حكم متعددة من العثماني إلى الإنجليزي إلى(الإسرائيلي) إلى الأردني والمصري والفلسطيني (سيادة منقوصة على جزء يسير من أراضي 67م) مما جعل الحالة الصحفية الفلسطينية تخضع لقوانين هذه الأنماط المتباينة والمختلفة في الفكر والممارسة.

4- الصحافة الفلسطينية تعيش حالة من الخصوصية كونها تعكس حالة صراع شعب من أن أجل أن ينال حريته وخلاصه من آخر احتلالات العالم العسكرية.

المحور الثاني: المعوقات :

نرى أن الحديث عن المعوقات من الأهمية أن يأتي ضمن الزمن الحاضر وهذا الذي نريد تشخيصه والخلاص منه، من هنا فإنني أوجز أبرز المعوقات على النحو التالي :

1- سياسة الاحتلال، وإجراءاته وقوانينه التي ما زالت تعرقل وتعيق الصحافة، فما زال الاحتلال يقتل الصحفيين ، ويعتقلهم ويصيبهم ويمنعهم من السفر والتنقل بحجج واهية .

2- غياب استقلالية وفعالية وقوة القضاء الفلسطيني الذي هو الحامي والحارس لكافة الحريات والمدافع عن الحركة الصحفية أمام التغول الرسمي والشعبي على

الصحفيين، مما يدفع بالصحفيين نحو التراجع وعدم تأدية الرسالة على الوجه الكامل.

3- عدم تطبيق قانون المطبوعات والنشر الفلسطيني الذي صادق عليه رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات عام 1995 م رغم ما به من فجوات ومكبلات إلا أن وجود قانون واضح من وجهة نظري أفضل من حالة اللاقانون ، إلا أن الأمر لم يطبق مما جعل الصحفيين ومؤسساتهم وكأنهم في العراء والفلاء دون غطاء ولا حماية ولا ناظم لعلاقاتهم المتشابكة والمتصارعة.

4- ترهل المؤسسات الحكومية الإعلامية وغياب التخصص ،وعدم التنسيق فيما بينها، ووجود حالة صراع خفي دفين ينم عن تنافس وليس تكامل ، الأمر الذي يلقي بظلاله السلبية على مجمل الحركة الصحفية.

5- ضعف نقابة الصحفيين والتي هي بمثابة بيتهم الكبير، وملتقاهم وحافظة حقوقهم، ومدافعة عن طموحهم، فالنقابة تعاني من فقدانها لوحدتها بين الضفة وغزة ، وقانونها الناظم لها غير واضح ومحدد ، وما زالت قوائم عضويتها ممتلئة بمن لاحق لهم، ويعلم الصحفيون أن المشاكل التي تتدخل فيها النقابة هنا أو هناك غير نابعة من قوة النقابة بالقدر ما هي نابعة من علاقات شخصية لبعض أعضاء الهيئة الإدارية … فلنتصور أن جسما صحفيا ومؤسسات صحفية تعمل وهي تشعر أن نقابتها ليست متمتعة بالقوة الكافية للدفاع عن الحقوق .. كيف يكون عملها، ومهنتها ؟ ونحن هنا لا نتحدث عن النقابة إلا من منطلق الحرص عليها كبيت للجميع.

6- طبيعة المؤسسات الصحفية والإعلامية من صحف وإذاعات ومحطات تلفزة ووكالات وفضائيات… وهضمها لحقوق الصحفيين بشكل عام، وعدم منحهم الحرية في تأدية رسالتهم الإعلامية.

7- العاملون في الحقل الصحفي أنفسهم، فجزء منهم امتهن الصحافة بواسطة ودون دراية ولا علم ولا خبرة، وجزء ثاني امتهنها للبطالة التي يعيشونها ، وثالث يلهث وراء الربح غير المشروع بأي ثمن ، ورابع يقدم نفسه عيون لأجهزة الأمن ، وخامس مغلوب على أمره … كل ذلك يعيق المهنة ، ويسئ لها ، ويفرغها من مضامينها ورسالتها السامية .

المحور الثالث: التوصيات :

ومن أجل مستقبل أكثر إشراقا للحياة الصحفية فإننا كجسم صحفي نحتاج الأمور التالية:

1- تفعيل القضاء وتطبيق القوانين التي تنص على حرية الرأي والتعبير.

2- إعادة صياغة قانون المطبوعات والنشر لعام 95م مع الأخذ بالاعتبار الثغرات التي أوضحتها الدراسات والأبحاث والعمل الجاد على إقرار قانون يلائم الحالة الفلسطينية طويلة التجربة وتطبيقه.

3- إيجاد صيغ تعاونية تكاملية بين المؤسسات الإعلامية الرسمية.

4- تقوية نقابة الصحفيين وصياغة قانون واضح لها، وتوحيد الجسم الصحفي وفق شروط مهنية بحتة لتتمكن من إزالة المعوقات.

5- حصر المهنة في أهلها، وتنقية الصحفي من الشوائب العالقة به ، ومعاقبة الخارجين عن أخلاقيات المهنة .

6- العمل من قبل المؤسسات الصحفية على حماية حقوق الصحفيين، ومنحهم الحرية الكاملة في عملهم، وضمان مستقبلهم.

7- وضع استراتيجية إعلامية فلسطينية تساهم كل الأطراف في تحقيقها: الصحفي، والحكومة، والمؤسسات الإعلامية الرسمية والخاصة.

8- ملاحقة الاحتلال قانونيا في المحافل الدولية والقضائية الدولية خاصة من الوكالات والمؤسسات الأجنبية التي يتعرض مراسليها لأذى احتلالي وذلك وفق القوانين الدولية من أجل الحد من الممارس على الصحفيين.

الفصل الرابع

لحرب الإعلامية والنفسية المستخدمة في حرب الفرقان

(27-12-2008م/17-1-2009م)

باتت اليوم حرب الكلمة الموجهة للنفوس والضمائر والعقول لا يمكن أن تنفك عن الحرب الموجهة للأجساد والممتلكات والمقومات المادية , وأدرك الساسة والعسكريون والإعلاميون وعلماء النفس أن الهزيمة الحقيقة للشعوب والأحزاب والدول ليست الهزيمة العسكرية لوحدها , بل يجب تسجيل انهيارات نفسية ومعنوية لدى الأفراد والجماعات كمؤشر على الهزيمة ورفع الرايات البيضاء ...هذه الفلسفة المسيطرة على الحروب العسكرية أصبحت سمة الحروب ,وشيئا أساسيا في طبيعة العلاقات بين المتنازعين والمتحاربين ,وذلك بغرض تحطيم المعنويات ,وزعزعة النفسيات ,وتشتيت الجبهة الداخلية للعدو والخصم , والتشكيك في القدرات , وتعظيم قدرات وقوة الذات للجهة المستخدمة للحرب الإعلامية , وصولا لاختصار الكثير من مراحل الحرب العسكرية وتوفير الخسائر البشرية والمادية للجميع من خلال سرعة الاستسلام ورفع الرايات البيضاء , وبالتالي فرض شروط الهزيمة والانكسار من قبل الطرف المنتصر , وفرض التنازل عن الثوابت والحقوق على الطرف المنهزم .

هذه فلسفة الدعاية وحرب الإشاعة المستخدمة في الحروب الساخنة والحروب البارة ,والتي تعودت دولة الاحتلال الصهيوني على استخدامها في علاقتها التصادمية مع العرب والفلسطينيين في طريقها للاستيلاء على فلسطين وعلى الأرض العربية حتى قبل قيام كيانهم المزعوم ...الأمر الذي لمسناه بقوة ووضوح وبشكل مركز في الحرب العدوانية البربرية التي قامت بها عصابات الجيش الصهيوني ضد قطاع غزة والتي امتدت من يوم السبت 27-12- 2008م وحتى السبت 17-1-2009 م , دون أن تتوقف لحظة واحدة.

هذه الأسابيع الطويلة , والحرب الضروس الجبانة ,التي طالت الأخضر واليابس ,ومست عصب الحياة المدنية... صاحبها مظاهر حرب دعائية رخيصة من قبل الكيان الصهيوني , وفي المقابل ردت المقاومة الفلسطينية بحرب دعائية وإعلامية مضادة رغم الفارق الكبير في الإمكانيات بين الطرفين تماما كما هو الفارق في القدرات العسكرية . وفي هذه القراءة نسلط الضوء على أهم ملامح الحرب الإعلامية من قبل الاحتلال ومن قبل المقاومة .

<u>فمن جهة الاحتلال فبانت ملامح حربه الإعلامية على النحو التالي :</u>

<u>أولا :</u> لقد أطلقوا اسما معنويا على عدوانهم وحربهم هو " الرصاص المصبوب " كناية عن القوة والجبروت والمقدرة على كسر المقاومة ,وسخونة وجدية المعركة , لان الرصاص الساخن حين يُصب على الشيء يكون له مفعول الحرق والإيذاء والألم والتأثير المباشر.

ثانيا : أعلنوا قبل الحرب بزمن ليس ببسيط واستمروا يعلنون خلال الحرب : أن هدف الحرب هو المقاومة وحماس وليس الشعب وفي ذلك محاولة للتفريق والتمزيق للجسم الاجتماعي , ومحاولة منهم لدفع الشعب إلى لفظ المقاومة ومظاهرها والتخلي عنها , وبالتالي التظاهر ضدها , وأنهم ليسوا في حالة عداء مع كل الشعب الفلسطيني بل مع حماس التي تأسر الشعب وتتحكم في مصيره .

ثالثا : مارسوا القرصنة على أثير الإذاعات المحلية , ووجهوا رسائل رعب وتخويف للمواطنين ,وتزويدهم بمعلومات كاذبة مفبركة عن المقاومة وزعمائها .

رابعا : وجهوا رسائل مسجلة بشكل عشوائي للمواطنين عبر الهواتف المحمولة والهواتف الأرضية , يهددون بتدمير البيوت التي تحتوي أو تؤوي سلاحا وهذا لإرهاب الناس وزرع الخوف والإرباك في نفوسهم ودفعهم لتصرفات عشوائية مضرة ,أو تجعلهم يتصرفون بشكل تخبطي تكشف لهم بعض الأمور التي تساعدهم على القصف والقتل .

خامسا : يأمرون جواسيسهم وعملائهم بأن ينتشروا في صفوف الشعب لنشر الأكاذيب والأراجيف , ونشر الإشاعة التي تقوم على خلخلة البناء الداخلي , وزعزعة الثقة بالنفس وبالقدرات ,وللتلصص وجمع المعلومات التي قد تفيدهم في تحديد أهداف .

سادسا : استخدامهم لأسلوب الصدمة في الضربة الأولى , وإيقاع أكبر قدر ممكن من الشهداء والجرحى بغرض الإرباك وخلط الأوراق وبالتالي فقدان السيطرة وعدم تحمل قوتها والاستسلام .

سابعا : التجرؤ على قصف المساجد بمن فيها , والبيوت على قاطنيها , وفي ذلك توصيل رسالة للناس بأنه لا خطوط حمراء ولا حصانة لمقدسات فالأمر جد خطير.

ثامنا : توزيع المناشير عبر الطائرات في أماكن محددة ومعينة ,تتضمن رسائل في باطنها العذاب والتهديد ,وفي ظاهرها الرحمة والحرص , وكذلك طلبهم إخلاء البيوت والمربعات السكنية كما حدث في الشريط الحدودي في مدينة رفح .

تاسعا : التصريحات الإعلامية لقادة العدو بان الضربة الأولى هي بداية , وأن العملية ستطول وستمتد إلى وقت طويل , وبأنها مقدمة لاجتياح كبير .

عاشرا : قصف المؤسسات الإعلامية كما حدث مع مبنى فضائية الأقصى , ومبنى جريدة الرسالة ,وقصف برج الشروق وبرج الجوهرة المكتظتان بالمكاتب الإعلامية الدولية والعربية والمحلية , وقصف بيوت الصحفيين وقتلهم كما حدث مع

الصحفي إيهاب ألوحيدي وعائلته والصحفي علاء مرتجى وعائلته ... كل ذلك بغرض التأثير على العمل الإعلامي في نقل الحقيقة ,والتأثير السلبي في صياغة الرواية , وترويع وتخويف الإعلام كي لا يتعامل مع رموز المقاومة ورجالاتها .

الحادي عشر: اختراق موجات الفضائيات وخاصة فضائيتي الأقصى والقدس ,وسرقة البث وتوجيه رسائل دعائية ضد المقاومة ورموزها وركزوا على العديد من القادة وخاصة قادة حركة حماس أمثال خالد مشعل , وإسماعيل هنية , ومحمود الزهار , وخليل الحية , وأحمد الجعبرى , ومحاولة وصفهم بأنهم أخطئوا الحسابات وفروا وورطوا الشعب وأنهم خائفون ومختبئون... و شكشكوا في خطاباتهم وكلماتهم للشعب.

الثاني عشر: قطع الكهرباء عن أجزاء كبيرة عن قطاع غزة , ولمدد طويلة , بهدف حجب المواطن عن المعلومة ,وإغراقه بالظلام الدامس الذي يعكس رعبا في نفوس الأطفال والنساء والشيوخ والمدنيين.

الثالث عشر: العمل من خلال طائرات التجسس والاستطلاع على التشويش المستمر على البث الفضائي , لخلق حالة من التوتر لدي المتلقي الفلسطيني في قطاع غزة فيُصاب بحالة من الإرباك واليأس في المتابعة المريحة والمستقرة لتغطية الفضائيات .

الرابع عشر : حجب المعلومة عن الإعلام الدولي , وعن الإعلام المدني الإسرائيلي , وتغيبه عن ساحة وميدان المعركة , والاعتماد على الإعلام العسكري التابع للمنظومة العسكرية المسيطر عليها , ومنع الصحفيين من دخول قطاع غزة عبر المعابر التي تسيطر عليها.

الخامس عشر : القيام بجولة من الدبلوماسية والنشاط الخارجي قبل وخلال الحرب العدوانية لتبريرها , وجلب غطاء دولي يغطي على الجرائم والمجازر بحق المدنيين , وخلق حالة من التوازن مع حركة المعارضة للحرب في كل العالم .

السادس عشر : خلق سيناريو سياسي وإعلامي لوقف العدوان ,وكأن الحرب وقفت بمزاج الاحتلال بعد تحقيق أهدافها ,وذلك بغرض عدم تسجيل موقف إعلامي للمقاومة انه اتفق معها على وقف الحرب , ولكن في حقيقة الأمر أنه بمجرد أن أعلنت المقاومة وقف للهجمات ومنحت فرصة أسبوع للانسحاب كان المحتل انسحب بنسبة كبيرة من الأماكن التي تواجد فيها ثم مُنهيا بعدها كل تواجده منتظرا مفاوضات مع المقاومة حول التهدئة .

السابع عشر : يُضاف إلى هذه الأساليب المباشرة من العدو , التصريحات

والمقالات والتحليلات من بعض المتحدثين والكتاب والمحليين سواء الفلسطينيين أم العرب والتي تحمل حركة حماس المسئولية , وتُبرأ الاحتلال ,وتنشر المعلومات المغلوطة والكاذبة والمبرمجة وخاصة الأكاذيب التي تدعي أن هناك عشرات الشهداء من معتقلي فتح السياسيين وهم يدركون انه لا معتقلين سياسيين في سجون الحكومة في غزة , وهم يدركون كذب ذلك ولكنهم يمارسون دورا محددا لهم للفت الأنظار عن بشاعة وحجم الجريمة ويقدمون خدمة للاحتلال .

وهذا المظهر الإعلامي تكثف مؤخرا بشكل قوي وبثته بعض الفضائيات التي تقف ضد المقاومة وحركة حماس , وأبدعت فيه بعض المواقع المحسوبة على التيار الانقلابي القديم المحسوب على حركة فتح أمثال موقع فلسطين برس , والكوفية وغيره ... حيث الإشاعات والأكاذيب وفبركة الأمور الخاصة بالوضع الميداني وأمور خاصة بالقيادات الحكومية والحمساوية ... ومن أهم ملامح الخطاب الإعلامي لهذا الطابور المتناغم مع التطبيع والتسوية في المنطقة... قدح المقاومة وتحميلها المسئولية ,وبأن الاحتلال بريء وهو يدافع عن نفسه أمام الصواريخ العبثية , وبان المقاومة جلبت لنا الدمار والخراب والحصار , وبان حماس تتخذ من الشعب رهينة لتحقيق مصالحها , وبان حماس تسرق المعونات وتبيعها في الأسواق , وان حماس تقتل الناس في الشوارع ,وأن الحل الوحيد هو عودة قطاع غزة للشرعية , وان حماس عليها تعلم الدرس وترك السياسة للسلطة الشرعية برئاسة عباس , وأن حماس تدعي الانتصار أمام هذه المجازر والخراب , وان قادة حماس هربت عبر الأنفاق إلى العريش وتركت الناس لمصيرها ,وان عملاء من حماس هم وراء قتل سعيد صيام , وان محمود الزهار نقلته سيارة إسعاف وهربته إلى مصر, وأين هي المقاومة التي كانت حماس تتوعد العدو وأين العمليات الاستشهادية... كل هذا الخطاب قد روج له الاحتلال بأدوات عربية وفلسطينية لزعزعة الجبهة الداخلية , ودفع الناس للثورة ضد المقاومة بقيادة حماس ... و الشخصيات التي تولت كبر هذا المضمون فلسطينيا هي نفس الأشخاص الذين غرقوا في الأمنيات بان تُنهي الحرب حماس ووجودها وعودتهم للنفوذ ...وللأسف كان خطاب محمود عباس أوضح شيء , لاحظوا خطابه في الأمم المتحدة وفي القاهرة وفي شرم الشيخ وفي الكويت وفي كل مؤتمراته , ومحمد دحلان , والطيب عبد الرحيم , واحمد عبد الرحمن , وياسر عبد ربه الذي ما توقف على مدار الحرب وتوج الأمر بخطاب هو الأسوأ يوم الخميس 22 -1- 2009 م , ومحمود الهباش الذي خرج بخطاب يحمل نفس لمضامين يوم الأربعاء 21-1-2009 م له ... وغيرهم .

وهذا الأسلوب يُعتبر إشارة على فشل الأسلوب العسكري في النيل من المقاومة فأطلقوا أبواقهم الناطقة باللكنة الفلسطينية ,لعلها تُطفئ أنوار

الصمود , وتنال من العزيمة الصامدة والصابرة بعد عجز السلاح... وأتوقع تصاعد هذا الأسلوب الإعلامي للطابور الخامس صاحب المنصب والزى واللغة والجاه الوطني كحلقة أخيرة من التآمر , وكمحاولة متجددة للنيل من الشعب بطرق التفافية ومُنهجة ومخططة صهيونيا ومنفذة فلسطينيا وعربيا.

أما من جهة المقاومة فبانت ملامح حربها الإعلامية على النحو التالي :

أولاً : أطلقت مصطلح بقعة الزيت على عملياتها الصاروخية في دلالة على إمكانية توسيع هذه البقة بشكل مستمر كون أن الزيت ينتشر بسرعة, وفي ذلك رسالة للمجتمع الصهيوني بان الشعب الفلسطيني لم يعد يكتوي بالنيران لوحده , وان أمنه مهدد وستصلهم الصواريخ , واعتمدت المقاومة وخاصة القسام عبارة " بقعة الزيت تتسع وتكبر " مع كل مدى جديد تصلها الصواريخ ,ونجاحها العسكري في التدرج في مدى الصواريخ منح خطابها الإعلامي مصداقية, وإنزرع الأمر في مخيلة المواطن الصهيوني لدرجة أن الإعلام الصهيوني بات يردد لوحده إمكانية ضرب تل أبيب ومفاعل ديمونة النووي ...وهذا له أثره النفسي على معنويات المستويات الأمنية والعسكرية والمدينة للاحتلال .

ثانياً: ظهر رئيس الوزراء إسماعيل هنية بعد ساعات محدودة للرأي العام عبر بيان مكتوب وزع على كافة وسائل الإعلام يعلن فشل الهجمة ويدعو للصبر والصمود والثبات , ثم في مساء اليوم الأول نفسه خرج بكلمة متلفزة أكد على نفس المعاني , وأعلن أن هذه الحرب ستكون حرب الفرقان , مؤكدا ومستبشرا بفشل العدوان وانتصار الشعب الفلسطيني وبان هذه الحرب ستكون فرقانا بين مرحلتين لصالح المقاومة .وبهذين الخروجين للإعلام في غضون أقل من عشرة ساعات أبطل مفعول الصدمة التي أرادها الاحتلال, وبانت المقاومة معافاة وبخير , وأن الفشل تم تسجيله من اللحظات الأولى للعدوان وهذا ترك أثرا معنويا كبيرا لدى جنود المقاومة وكافة أبناء الشعب الفلسطيني وأنصاره في العالم.

ثالثاً: توالى خروج القادة والناطقين الإعلاميين في وسائل الإعلام , لدحض الإشاعات , وتفنيد الحرب النفسية التي وجهها الاحتلال للشعب , ويعززوا عوامل الصمود المعنوية, ويقررون قرارات ميدانية للوقوف بجانب الشعب , ويؤكدون أن المقاومة بخير ,والاحتلال يتخبط ,وسيفشل وستفشل كل الأطراف المتعاونة معه ... وهنا تكرر خروج رئيس الوزراء إسماعيل هنية ,وخالد مشعل وفوزي برهوم والدكتور اسماعيل رضوان وطاهر النونو وإيهاب الغصين ومحمود الزهار, والدكتور باسم

نعيم... وأصدر العديد من القادة تصريحات مكتوبة مثل الشهيد سعيد صيام والدكتور خليل الحية وبقية الوزراء... وهذا عزز الالتحام مع الجماهير.

رابعاً : تكرر خروج أبو عبيدة الناطق باسم كتائب القسام , وخصوصية الخروج كونه كان يعطي كل مرة بيانات جديدة للرأي العام حول العمليات وأماكنها وطبيعة السلاح المستخدم , وكان يوعد بتوسيع رقعة الصواريخ ويحدث ذلك , فاقترن خروجه بالصدق والدقة والارتياح لدى الرأي العام المُناصر للمقاومة , ونكد للرأي العام الصهيوني الذي كان يُخضع هذه الخطابات للتحليل والدلالات , ومن الأمور ذات الأثر النفسي للناطق هو قدرته على البيان والتوضيح , والشرح , واستخدام خرائط إيضاح ووسائل تدليل وبراهين , والجو العام من الأعلام واللافتات ومظاهر الهيبة العامة , والظهور بشكل الواثق والمتزن والشجاع... كل ذلك يصب في إطار رفع الروح المعنوية فلسطينيا وزعزعتها في جانب العدو .

خامساً : تمكنت المقاومة في خطابها من التأكيد أن الحرب والعدوان ليست على حماس , وانه موجه ضد الشعب كله , وكانت دعاية المقاومة تستند على نتائج الجرائم بحق الحياة المدنية ويراها المواطن بعينيه , كما زخر خطاب المقاومة بأفعال الاحتلال حتى ضد رموز تيار التسوية وأسلو خاصة موقفه الإجرامي من شريكهم في أوسلو الشهيد ياسر عرفات , واستشهاد المقاومة بتاريخهم من المجازر كدير ياسين وقبية وصبرا وشاتيلا ... كذلك في عملية السور الواقي ومخيم جنين , واعتماد الدعاية المضادة للمقاومة على الصدق والبراهين وتحريك ذاكرة الجمهور الفلسطيني من خلال استحضار سجل تاريخ المجازر الصهيونية .

سادساً : نجحت المقاومة في ربط أهداف العدوان بالثوابت الفلسطينية كالقدس وحق العودة والأسرى والدولة والسيادة , وان الاحتلال يهدف للضغط لابتزاز الشعب كي يتنازل عن ثوابته , وأن حجم تضحيات الشعب هي بحجم وأهمية القضية الفلسطينية برمتها وبكل تفاصيلها وليست محصورة في بقعة قطاع غزة ولا في حماس ... ونظرا لان هذه حقائق متأصلة في العقلية والضمير الفلسطيني فإنها تسهل على الخطاب والدعاية من قبل المقاومة وتوفر فرص النجاح في رفع الروح المعنوية .

سابعاً : أبدعت المقاومة في ربط خطابها بالمضمون الديني والتراث الإسلامي , حيث تم ربط الواقع بالقران الكريم وسيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم , حتى اختيار رئيس الوزراء لاسم الحرب بالفرقان هو مصطلح قرآني بامتياز ومرتبط بمعركة بدر الشهيرة في التاريخ الإسلامي التي تحمل دلالات النصر والفتح والتمكين والظهور للمؤمنين ... وهذا خطاب ناجح في بيئة متدينة تربط

موتها وهدم بيتها وتجريف مزرعتها ورزقها بيد الخالق وبقدره لعباده , وفي ذلك راحة نفسية عالية لا تتحقق إلا للمؤمنين , وربط الأمر بالسلوك والمعتقد الديني من شأنه أن يحصن الفرد والجماعة والمجتمع من الإرهاب والإشاعة والتهديد ومن كل مظاهر العدوان , وهذا ما تمكنت دعاية المقاومة من انجازه لان عوامل نجاحه متوفرة في الشعب الفلسطيني المؤمن المتمرس على هذه الأشكال من العدوان الجسدي والمعنوي .

ثامناً : قامت الحكومة الفلسطينية بالعديد من الإجراءات الميدانية التي عززت الأمن للمواطن, وحمت الجبهة الداخلية ,وكرست الاستقرار النفسي وسط هدير الطائرات والدبابات وآلة البطش الحربية , فعلى سبيل المثال: نسقت مع البلديات لتوفير مياه الشرب بشكل جيد , ونسقت مع حركة حماس لتشكيل لجان متابعة ومؤازرة في الأحياء لتعزيز التعاون والتكافل , وأوعزت للداخلية بالعمل على فرض الأمن الليلي وتوفير الحماية للناس وممتلكاتهم , وصرفت رواتب كل الموظفين وسلمتها باليد لهم ,وتابعت وزارة الاقتصاد الاحتكار والأسعار ,ووزارة الشئون الاجتماعية تابعت حاجات الناس , ووزارة الصحة لم تغادر الميدان وتابعت كل الحالة الصحية ...فلم يشعر المواطن بالفراغ ,وتعززت روحه المعنوية , وشعر بالأمن المالي والاقتصادي وسط كل عوامل الإرهاب والتخويف.

تاسعاً : تقديم قيادات أمنية شهداء مثل اللواء توفيق جبر مسئول الشرطة , والعقيد إسماعيل الجعبري مسئول الأمن والحماية , وقيادات سياسية وازنة مثل وزير الداخلية سعيد صيام , وقيادات تنظيمية ودينية وفكرية مثل الدكتور نزار ريان, فند كل الدعاية السوداء ضد القيادات ,وأثبت مجددا للرأي العام أن قيادات المقاومة بكافة مستوياتها هي على مذبح التضحية وفي الصفوف الأولى , وفي ذلك ثبات للروح المعنوية وتحصنا ضد الهجوم في هذا الجانب.

عاشراً : في مقابل وجود أدوات إعلامية عربية وفلسطينية ساهمت في الحرب الصهيونية الإعلامية , فإن هناك إعلاما عربيا وفلسطينيا وعالميا حرا , عمل بدون أوامر من المقاومة أو من احد, بل انطلق من مهنيته ومن مسئوليته الاجتماعية والوطنية والإنسانية , ولم تكتف بنقل المشهد بل , تبنت الحق الفلسطيني , وساهمت في التحليل والتوضيح والإرشاد ,وكانوا جنودا مجهولين ومعلومين في التصدي للمؤامرة الكبرى على قطاع غزة وعلى كل فلسطين... فالإذاعات المحلية كان لها دوراً كبيراً في مصاحبة المواطن على مدار الساعة , والعشرات من الفضائيات كالأقصى والقدس والجزيرة والمنار والحوار والعالم والساعة ...وعشرات الأقلام والمحليين...فالإعلام الحر المهني خلق حالة من التوازن في الحرب الإعلامية السلبية ضد المقاومة.

الحادي عشر: إن حركة الجماهير العالمية غير المسبوقة , ومواقف العلماء وبياناتهم وخطبهم وتحركاتهم , وحملات المقاطعة للبضائع الأمريكية والصهيونية , والقمم العربية وإن كانت ضعيفة , والوفود التي أتت قطاع غزة , وحملة التبرعات العالمية , وحملة طرد سفراء الاحتلال من العديد من الدول العالمية والعربية ... كل ذلك ساهم في رفع الروح المعنوية للشعب الفلسطيني ,وعزز عوامل صموده , وأبطل كل التحركات الإعلامية والسياسية العالية للصهيونية وتيارها الفلسطيني والعربي ضد المقاومة , وسياسة وتبرير العدوان.

الثاني عشر: إن إطلاق الصواريخ من قبل المقاومة خلال خطاب أولمرت وبعده حمل دلالات كبيرة في الحرب المعنوية ومعاني النصر والهزيمة , كذلك خروج رئيس الوزراء إسماعيل هنية في إلقاء خطاب النصر, وأعقبه العيد من المؤتمرات للقسام وفصائل المقاومة و للوزارات المختلفة وللحكومة , وخروج مئات الألوف من أنصار حماس في ساعة واحدة في توقيت واحد على صعيد كافة محافظات قطاع غزة ... كل ذلك حمل دلائل نجاح إعلامي أفرزه نجاح نفسي وعسكري , بينما انتبه الاحتلال لترميم جبهته الداخلية الانتخابية , ودراسة سبل مجابهة القانون الدولي , والبحث في الأهداف التي حققها أم اخفق فيها , وفي حجم الخسائر البشرية والمادية والاقتصادية.

خلاصة الموقف :

شهدت حرب الفرقان مشهدا معقداً ومتشعباً لمعركة رديفة للرصاصة والقنبلة , إنها تدافع الكلمة والصورة ,والقلم والورق والشاشات والأثير , فالعدو الصهيوني أرادها حربا خاطفة , وأراد أن يزرع في الذهنية الفلسطينية بأن الحصار هو نتيجة للالتفاف حول حماس ونتيجة لاحتضان المقاومة , ونتيجة لتبني فكر المعارضة والممانعة للمشروع الصهيوني في المنطقة ...ولكن النتيجة أن الاحتلال لم يترك أسلوباً ولا ووسيلة عسكرية ولا إعلامية ولا نفسية ضد الشعب الفلسطيني إلا واستخدمها , وحشد لها كل إمكانياته وتقنياته وجبروته... قد يكون حقق أثرا نسبياً على فرد هنا أو أسرة و تجمع هناك ...لأسباب عديدة : منها الخوف أو الضعف أو الخشية من المستقبل أو الولاء والتعامل أو الحقد والانتقام ...لكن في المحصلة النهائية يحكم العقلاء والمراقبون والمتابعون على النجاح والفشل بما يتم تحقيقه من أهداف معلنة للأساليب المتبعة والوسائل المستخدمة, فهل حقق الاحتلال أهدافه من وراء حربه الدعائية و النفسية, الواقع يؤكد الفشل في كل شيء سوى القتل والدمار والخراب الذي عزز الانتماء لفلسطين وعمق الحقد والكراهية في النفوس ضد الاحتلال والعدوان , وكرس حب المقاومة وحماس.والفشل العسكري تبعه فشل إعلامي وسياسي.

الفصل الخامس

واقع حرية العمل الصحفي في الأراضي الفلسطينية
بعد أحداث يونيو 2007م

لا أعتقد أن هناك خلافا على أن الأوضاع العامة في الأراضي الفلسطينية بعد أحداث يونيو 2007م هي الأصعب والأعقد في العلاقات الداخلية، وهي مرحلة كانت نتيجة إرهاصات وسياسات سابقة لهذا التاريخ فرضتها الرؤى والمواقف الدولية والإقليمية والمحلية من نتائج الانتخابات التشريعية في 2006/1/25م، وفوز حركة حماس بالغالبية فيها على عكس ما كانت الأطراف ذات العلاقة ترغب وتخطط.

إن الحديث عن الظروف التي سادت الأراضي الفلسطينية ليس بالأمر الهين، ولا بالأمر السهل.. وخاصة الأوضاع الإعلامية .

وفي هذه الورقة ستناول هذه الأوضاع من خلال محاور عدة :

المحور الأول:عوامل أثرت على الواقع

إن تناول أوضاع العمل الصحفي لا يستقيم دون أن نُراعي مجموعة من المُعطيات والمُؤثرات المُترابطة أهمها:

أولا: المقارنة بين أوضاع الصحفيين قبل الأحداث وبعد الأحداث , وحقيقة انخفاض الانتهاكات.

ثانياً: الربط الجغرافي والسياسي بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وخاصة أن النشاط السياسي للفصائل موحد وهناك ارتباط تنظيمي للأحزاب والقوى.

ثالثاً : حداثة تجربة رجل الأمن الذي تم نقله بشكل مفاجئ من خندق المقاومة ضد الاحتلال إلى صفوف فرض الأمن والقانون الداخلي، وقلة الخبرة، وقلة الإمكانيات.

رابعاً: فقدان الثقة بين كافة الأطراف، وسيادة نظرية المؤامرة والشك بين الفر قاء، وتأثير عملية التحشيد والتحريض المتراكمة والمتصاعدة.

خامساً: استغلال هذه الأجواء في إعادة القلاقل فيما عُرف بالصلوات في العراء، واستغلال الأفراح والأتراح ومسيرات الشهداء، والمناسبات السياسية كتأبين الرئيس الشهيد ياسر عرفات وانطلاقة حركة فتح.. واستخدامها في إطلاق ألفاظ غير سليمة، وخطاب متردي، وخلق حالة من الاحتكاك.. والفوضى وزعزعة الأمن.

سادساً: إعلان حالة الطوارئ في الضفة الغربية، والتعامل مع حكومة الوحدة الوطنية برئاسة إسماعيل هنية على أنها غير شرعية، ولاغيه، واعتبار حركة حماس بكل مؤسساتها بما فيها الإعلامية حركة محظورة خارجة عن القانون.. الأمر الذي ألقى بظلاله على طبيعة الفعل والقرار الميداني في الضفة والقطاع.

سابعاً: دخول جزء من الصحفيين والمؤسسات الإعلامية في معادلة التجاذب السياسي، وقبل فريق منهم أن يكونوا مخبرين سريين، وآثروا وضعهم التنظيمي والسياسي والأمني والاقتصادي على وضعهم المهني الذي يتطلب قيماً وأخلاقاً خاصة.

المحور الثاني/ أبرز التجاوزات في الضفة والقطاع

أولا: في الضفة الغربية:

1- إعلان حالة الطوارئ الأمر الذي أثر سلباً على مجمل الحياة السياسية والعامة والتي بدورها كبلت العمل الصحفي، وانسياب المعلومات، وحالت دون تنوع الروايات والآراء.

2- اقتحام كافة المؤسسات الإعلامية والمكاتب الصحفية التابعة إلى حركة حماس أو من يشتبه أنها تُؤيدها، والاستيلاء على ممتلكاتها، ومنعها من العمل حتى اللحظة.

3- استدعاء مستمر وصل إلى الاعتقال للعديد من الصحفيين التابعين إلى حركة حماس والتحقيق الأمني العنيف معهم، ومكوثهم أسابيع طويلة في الاعتقال وما زال أحدهم رهن الاعتقال وهو مصعب قتلوني.

4- استخدام محكمة أمن الدولة ضد الصحفيين وعلى مدار شهور طويلة كما حدث مع الزملاء علاء الطيطي، وأسيد عمارنة في مدينة الخليل.

5- منع طباعة وتوزيع الصحف الصادرة من غزة وخاصة صحيفتي فلسطين اليومية والرسالة الأسبوعية ، وإغلاق مكاتبها , وحذر عمل مراسليها، والإيعاز للمطابع بعدم طباعتها، وكذلك حذر فضائية الأقصى والاستيلاء على معداتها واعتقال ومطاردة مراسليها.

6- ممارسة الضغوط المباشرة وغيرا لمباشرة على وسائل الإعلام بشكل عام من أجل تبني الرواية الرسمية للجهات الحاكمة في الضفة , وهذه الضغوط أخذت

شكل الاتصالات والمتابعات والمراجعات والاستدعاءات وإشعار الصحفيين أنهم تحت العين، كما أخذت شكل الاعتداء وحرق سيارات البث والمكاتب والبيوت، كما حدث مع الزملاء حسن التيتي وماهر شلبي، و أخذت كذلك شكل الحملات التحريضية والتشكيك في نزاهة وسائل الإعلام من اجل التأثير على تغطيتها , والمقالات التي يكتبها بعض رموز فتح في الضفة ضد قناة الجزيرة من أمثال فهمي الزعارير مثال حي على ذلك ,وكذلك الحملة التي شنتها النائب نجاة أبو بكر ضد الجزيرة.

7- منع المؤتمرات الصحفية والتجمعات السياسية والتظاهرات السلمية لكل من يعارض السلطة وخاصة حركة حماس، وهذا حدث مع العديد من القوى التي أرادت أن تنزل إلى الشارع في مناسبات داخلية ووطنية عامة كما حصل مع حزب التحرير، والاعتداء على الصحفيين خلال تغطيتهم هذه المحاولات كما حدث مع مراسل الجزيرة في الخليل وائل الشيوخي.

8- التضييق على شركات الإنتاج الخاصة للتأثير على دورها وتعطيلها من خلال فرض الضرائب الباهظة لإضعافها أمام شركات أخرى تعود ملكيتها لرموز وقيادات سياسية وأمنية.

9- فصل الإعلاميين الذين تم تعينهم في وزارة الإعلام في الحكومة العاشرة وحرمانهم من حقوقهم الوظيفية، بل وتعرض بعضهم للاعتقال والملاحقة والابتزاز، كذلك إلغاء دور الوزارة في الضفة وتعميق شللها ومطالبة موظفيها في قطاع غزة بالجلوس في بيوتهم وهم الآن يتقاضون رواتبهم دون عمل، بينما تم قطع رواتب من يعمل ومن هم على رأس عملهم، وتم فصل الوكيل المساعد من عمله وتجميد حقوقه المالية والوظيفية.

10- تشجيع الفساد الإداري والمالي الموجود في نقابة الصحفيين، وحرمان الصحفيين من وجود نقابة لهم قوية تحمي مصالحهم وتدافع عنها، وتكريس الديكتاتورية وحرمان قطاع غزة من المحاولات التي تمضي بالسر والعلن من اجل تفصيل قانون خاص بالنقابة، وقانون جديد للمطبوعات والنشر.

ثانياً: قطاع غزة :

وهناك سأكون موضوعياً في ذكر بعض التجاوزات والسلبيات التي يُروج لها البعض عندما يضطرون للحديث عن الضفة الغربية ولنا وقفة عند بعضها:

1- توقف تلفزيون فلسطين عن العمل في قطاع غزة ، ومنع برنامج خط أحمر، ومنع مراسليه عادل الزعنون وسمير خليفة من نقل الأحداث من قطاع غزة.

2- توقف الإذاعات التابعة إلى حركة فتح عن العمل , وإغلاق مقارها..

3- ترويج فكرة اقتحام مقر نقابة الصحفيين والعبث فيه.وهذا لا رصيد له على ارض الواقع وهي قصة مختلقة ومفتعلة لأسباب خاصة .

4- اعتقال الصحفي منير أبو رزق مدير مكتب جريدة الحياة الجديدة في غزة.

5- مضايقات الصحفيين واستدعائهم والتأثير على عملهم.

6- رفع قضية على جريدة الأيام ومنعها من دخول القطاع لثلاثة شهور.

7- رفع قضية على جريدة الحياة الجديدة ومازالت أمام المحاكم .

8- الاعتداء على الصحفيين بالضرب وتكسير كاميراتهم خلال تغطية بعض الفعاليات.

9- مضايقة الصحفيين في أعمالهم والاحتكاك بهم وتعطيل عملهم.

10- رفع قضية على مدير وكالة وفا في قطاع غزة محمد الشرافي.وهذه مسألة قانونية , ولكن تدخلنا وسوينا الأمر وديا بينه وبين وزير الصحة قبل أن تصل إلى النيابة والمحكمة .

11- إغلاق هيئة الاستعلامات التابعة للرئيس محمود عباس.وهذا كذب وافتراء حيث تعرضت الهيئة لاعتداء جنائي عادي من قبل جهات أُعن أنها تابعة لحركة فتح , وقرر القائمون عليها ترك المقر الرئيس لها والعمل الإداري من مكتب جديد آخر.

المحور الثالث : موقف توضيحي لبعض الأمور :

ولنا وقفة توضيحية لبعض هذه المظاهر , حيث أننا لا ننكر حدوث بعض الاعتداءات على الصحفيين في الميدان ، ولا ننكر وجود حالة من الشد والتوتر والقلق في طبيعة العلاقة بين المؤسسة الرسمية ببعديها السياسي والأمني وبين الجسم الصحفي بسبب العوامل التي سبق ذكرها في البداية.. كما أن هناك العديد من المظاهر التي سُجلت على أنها تجاوزات فرضتها الظروف والأحداث وكانت بسبب عوامل كثيرة من بينها عوامل ذاتية مرتبطة بتركيبة وسلوك هذا الصحفي أو تلك المؤسسة.

1- موضوع تلفزيون فلسطين:

يعتبر من المؤسسات السيادية المرتبطة بالأجهزة الأمنية، وكان أداؤه واضح في ذلك، وحين وقعت الأحداث تركه القائمون عليه وهربوا ، وحينما تواصلنا معهم للعودة للعمل قبلوا في البداية ثم رفضوا وقالوا عبارتهم المشهورة" نحن لا نعمل تحت بساطير الاحتلال" والإخوة من طرفنا وطرفهم الذين في الصورة مازالوا أحياء وشهود على ما حدث، ومن بعدها عاد التلفزيون أداة للتشهير والتحريض ومخالفة كل الأعراف والقوانين وأصول المهنة.

وبينما رفضوا العودة للعمل وإذا بالزميل الأستاذ حسن الكاشف يبث حلقة حوارية من شركة رامتان لصالح تلفزيون فلسطين , ولا اعتقد أن أحدا يقبل ذلك, لذا حددنا الموقف بوضوح وبجرأة بأن تلفزيون فلسطين هو وطني وعام لكل شرائح الشعب , ويُنفق عليه من أموال الحكومة التي هي من أموال الدعم والضرائب التي يجب أن تعود بالنفع على كل فرد ,وهذا عكس ما يقوم به التلفزيون بشهادة الجميع حيث تحول إلى حزب معين ورؤية محددة... ولكننا في نفس الوقت حاولنا أن نتغاضى عن بعض الرسائل والتغطيات التي يقوم بها بعض الزملاء المراسلين للتلفزيون من غزة ولكن مع استمرار سياسة التلفزيون التي تحرض على قطاع غزة، بل وعلى المقاومة، وتبرر للاحتلال جرائمه من خلال استضافة شخصيات تتبنى هذا الموقف , مما فرض علينا النظر إلى تلفزيون فلسطين بكل مكوناته البشرية والمادية على انه ملفا سياسيا يخضع لرؤية الحل السياسي وإعادة اللحمة للشعب الفلسطيني.

موضوع الإذاعات المحلية:

الإذاعات المحلية التي كانت تعمل في قطاع غزة قبل الأحداث هي: ا لأقصى،القدس، الشعب، الشباب، الحرية، الإيمان، المنار، غزة أف أم، إذاعة وزارة الداخلية، الإرادة , العمال وخلال الأحداث توقفت إذاعات: الشباب , والعمال ,والحرية, للأسباب الآتية:

- لأنها مرتبطة بالأجهزة الأمنية التي قادت الفلتان لذا حين انهارت الأجهزة الأمنية انهارت منظومتها الإعلامية .
- هروب مسئول إذاعة الشباب إلى مصر وإغلاق مقرها.
- هروب مسئول إذاعة الحرية إلى رام الله وإغلاق مقرها
- هروب مسئول إذاعة العمال إلى رام الله وإغلاق مقرها.

• قرار حركة فتح فيما بعد بعدم العمل والتعامل مع كل مكونات الحكومة وحماس في القطاع بأوامر صارمة من رام الله.

• اعتبرت شرائح من فتح مختلفة أنها أحق بمحتويات هذه الإذاعات.

أمّا صوت الشعب فقد تعرضت للأذى والتلف من بعض المواطنين ,وعادت للعمل شكل طبيعي فيما بعد. أمّا الإذاعة التابعة للداخلية فقد تم نهبها من قبل القائمين عليها قبل الأحداث وعلينا سؤال مسئولها الهارب إلى رام الله عن ذلك.

والآن قطاع غزة يعمل فيه جميع الإذاعات باستثناء هذه الإذاعات المغلقة بقرار المسئولين عنها.. والذي يقول أن كل الإذاعات توقفت عليه احترام عقولنا وعقول الناس، والمنطق والإنصاف يحتمان عليه مراجعة الواقع والميدان، وأن ينزل من برجه العالي المُتكبر ليرى الحقيقة. الإذاعات العاملة هي (الأقصى , القدس , ألوان , المنار,الإيمان , فرسان الإرادة , البراق , الشعب , غزة أف أم , إذاعة القران الكريم).

3- موضوع الصحف اليومية:

منذ اليوم الأول للأحداث انحازت الصحف لرواية فتح،وتبنت مفردات خطابها الإعلامي , وقبلت أن تكون أداة في الخلاف، وكانت تغطيتها في غاية السوء، و خرجت عن كل القيم ، وأتحدى أن يصبر على ذلك أحد، ورغم تعرضنا لضغط سياسي وأمني وشعبي كبير لإغلاقها إلاّ أننا رفضنا، وتعاملنا مع الأمر بحكمة وصبر، وخاطبت شخصياً رؤساء التحرير أكثر من مرة مصحوب بتقرير رصد لأهم مخالفاتها ، ولا ننكر أن أدائها تحسن وخاصة القدس والأيام ولكن الحياة الجديدة استهترت بنا ونشرت رسالتنا لها من باب الكبرياء والرفض، وحين وجدنا أن الحياة رفضت كل مخاطباتنا وضربت بها عرض الحائط لجأنا للقضاء في تطبيق القانون وهذا حق لنا نصت عليه بنود القانون الأساسي للسلطة وقانون المطبوعات والنشر الذي ورثناه من الحكومات السابقة... أما مشكلة الأيام مع المجلس التشريعي فهي مشكلة قضائية بحتة تحدث في كل دول العالم، ونحن نؤكد على أن عدم حكمة القائمين على الأيام في رام الله ورفضهم التعامل حسب القانون مع الإساءة للمجلس التشريعي هو الذي أزّم الأمر، والإخوة في الأيام يدركون جيداً دورنا في تطبيق القانون وإيجاد سبل قانونية للحل ولكن الإدارة رفضت ، ويدركون دورنا في تطبيق القانون حين أعدناها للنشر والتوزيع.

4-موضوع الاعتقالات والاستدعاءات:

لم تُسجل هذه المرحلة سوى ثلاثة حالات اعتقال كلها لم تكن على أساس المهنة بغض النظر عن دقة أسباب الاعتقال وحتى نحترم المشاعر والأحاسيس للزملاء لا نريد الخوض في تفاصيل قد تبدو محرجة، أمّا استدعاء صحفي أو إعلامي إلى جهاز أمن أو شرطة أو مستوى سياسي ومناقشته في موضوع محدد دون المس به فهذا أمر معمول به في أرقى دول العالم.

رغم كل ذلك حاولنا أن نكون قريبين من الصحفيين، نتابع همومهم، ونحل مشاكلهم ، ونوفر لهم المعلومات التي تساعدهم في عملهم.

1- فأنشأنا لجنة خاصة للتواصل مع الصحفيين ومتابعة قضاياهم, منذ 16-62007م

2- وتمكنا من أن نفتح لهم خطوطا مع رئيس الوزراء والوزراء من خلال لقاءات عامة وخاصة.

3- نزلنا إلى الشارع ونقاط الاحتكاك وشعر بنا الصحفيون وتمكنا بدرجة كبيرة من تنظيم العلاقة بينهم وبين رجال الأمن.

4- حاولنا أن نخفف على الزملاء أزمة الوقود ووفرنا تقريبا ألف وثلاثمائة لتر من الوقود وُزعت بأسعار حقيقية على أكثر من خمسين صحفيا مثلوا غالبية الوسائل الإعلام العاملة في قطاع غزة .

ورغم وقوفنا بقوة ضد أي اعتداء أو مضايقة ضد الصحفيين، ورغم أن وجودنا كمكتب إعلام حكومي بلجانه وشخصياته الإعلامية والمهنية كان له دور كبير في تعزيز حرية العمل الصحفي، ورغم نجاحنا في الحد بشكل كبير من التغول السياسي والأمني الذي عهدناه على الصحفيين على مدار السنوات الطويلة , ورغم رفضنا أن يكون الصحفي والمؤسسة الإعلامية ملفاً سياسياً وأمنياً واعتباره ملفاً قانونياً مهنياً... إلاّ أن بعض الصحفيين إمّا خوفاً أو خضوعاً للابتزاز أو التزاماً بالحزب والتعليمات سيّسوا كل شيء , وخضعوا لقرارات المناكفة ، و تنازلوا عن مهنتيهم وأصول العلاقة الودية والرسمية: ومثال ذلك العلاقة مع النقابة واستخدامها ضدنا، والبطاقة الصحفية وما صاحبها من لغط وهالة مضخمة، ودعوات الإفطار والتكريم التي دعا إليها المكتب الإعلامي الحكومي . ودعوتنا بالالتزام بقانون المطبوعات والنشر كحكم بين كل العاملين في المهنة , وأخيراً موضوع الوقود حيث نسجوا من وحي خيالهم المريض القصص والأكاذيب.

في الختام نحن نؤكد أننا راضون عن جهدنا وخطواتنا وسياستنا تجاه خدمة الإعلام , وفي تعزيز مكانة الصحفي والصحفيين ... وأن الأوضاع الصحفية

في قطاع غزة في هذه الفترة رغم كل ما يُشاع عنها إلا أنها الأكثر أمانا واستقرارا وتعزيزا , ولكننا نطمح في المزيد , وستشهد الأسابيع المقبلة ترتيبا جيدا للمكتب الإعلامي الذي نسعى من خلاله تقديم خدمة أكثر تميزا للصحفيين وللعمل الإعلامي بشكل عام.

كما نؤكد أننا مع حوار إعلامي مفتوح وشامل لكل مفردات الإعلام الرسمي والخاص , للخروج برؤية شاملة للارتقاء بالإعلام الفلسطيني , على قاعدة الشفافية والجرأة والإنصاف ,واحترام الآخرين , وبعيدا عن احتكار الحقيقة والموقف والقرار , وسياسة الإقصاء ونفي الغير لموقفه السياسي والفكري , حوارا يكون علميا وهادفا ونظيفات مبني ومعتمد على الحجج والأدلة والبراهين والنتائج السليمة.

الفصل السادس

ملاحظات نقدية على تقرير الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان

حول واقع الحريات الإعلامية

في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية خلال عام 2008م

اطلعنا على التقرير الصادر عن الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان ، حول واقع الحريات الإعلامية في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية خلال عام 2008م , والذي صدر على شكل كتاب . وإننا في وزارة الإعلام في قطاع غزة كجهة اختصاص معنية بالأمر, إذ نحترم ونقدر كل الجهود المبذولة من المؤسسات الحقوقية والأهلية لتصويب الأخطاء, والمحافظة على الحريات العامة ومنها الحرية الإعلامية ... فإننا نعرب عن تحفظنا على بعض المعلومات الواردة في التقرير غير المنصفة ، وغير الموضوعية ، ونسجل العديد من الملاحظات النقدية عليها , من باب حقنا في التوضيح ، وإنصافاً للحقيقة التي عايشناها لحظة بلحظة ، نأمل اتساع صدر السادة في الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان لها ، ومراعاتها ، من أجل الإنصاف والموضوعية والدقة . وأبرز هذه الملاحظات :

أولا:

صنف التقرير الأحداث بين الضفة الغربية وقطاع غزة ، وهذا أمر واقعي , وحقيقة مفروضة ميدانياً ، وبالتالي حين تم سرد الوقائع بين المنطقتين تم الانحياز ، فمثلاً تبنت الهيئة لفظة السلطة الوطنية الفلسطينية حين الحديث عن الضفة ، ولفظة السلطة في غزة عند الحديث عن قطاع غزة ، حيث أن السلطة الوطنية الفلسطينية تشير إلى الضفة والقطاع ، وإلى مؤسسة الرئاسة والتشريعي والحكومة المصادق عليها من التشريعي .رغم أن الهيئة جهة من المفترض أنها ملتزمة بالقانون.

ثانياً :

تبنى التقرير مصطلح حكومة تسيير الأعمال حين ذكر حكومة فياض في الضفة ، والحكومة المُقالة حين ذكر الحكومة في غزة ، رغم أن الهيئة من المفترض أنها تسعى إلى إحقاق الحقوق السياسية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية للفرد وللجماعة ، ورغم أنها تعلن دائماً أنها تحتكم لبنود القانون الدولي والمحلي .

وحسب القانون الفلسطيني الذي يمثل المرجعية للنظام الفلسطيني

فإن حكومة هنية في غزة هي الحكومة التي حازت على ثقة المجلس التشريعي ، وحين إقالتها من الرئيس محمود عباس تتحول إلى حكومة تسيير أعمال إلى حين تشكيل حكومة تنال ثقة التشريعي ولكن هذا لم يحدث ، فقام أبو مازن بتشكيل حكومة فياض ولم يتم إتباع كل الخطوات القانونية ولم تُعرض على التشريعي ... ولكن للأسف تم فرضها بقوة السياسة الدولية وسياسة الأمر الواقع ، وأخطأت الهيئة كثيراً بل وانحازت لرواية وموقف خالف القانون التي تسعى إلى نشره والالتزام به وذلك حين تبنيها لمصطلح سياسي لا علاقة له بالصوابية القانونية ولا بالأعراف الدستورية .

ثالثاً :

التقرير جاء تفصيلياً ، وجاء على ذكر دقائق الأمور ، والروايات ، ومُصنف ومُبوب ومُعنون... بين الضفة والقطاع, وبين أشكال الواقع الإعلامي ... إلا أنه لم يذكر ويشرح الواقع والبيئة التي أحاطت بالعمل الإعلامي ، ولم يفرق بين الضفة والقطاع في كم وكيف الانتهاكات ولا في نوعيتها ، ولا بين السبب والنتيجة .

رابعاً :

جاء في صفحة الاستنتاجات رقم (57) البند الثالث أن قراراً سياسياً صادراً عن الحكومة المقالة قيد الحريات الإعلامية ... لا ندري كيف تبين للهيئة هذا القرار والحُكم الخطير ، وما هو المُستند ، فنحن في وزارة الإعلام من يمثل الحكومة بالمستوى السياسي والمهني ولم يصدر عنها أي قرار سياسي بذلك لا كتابةً ولا مُشافهة ، لذا نطالب الهيئة بموافاتنا بدليل الحُكم , والذي هو مرفوض من قبلنا جملة وتفصيلا.

خامساً :

كما جاء في نفس الصفحة البند الرابع مساواتنا في عدم إتباع الإجراءات القانونية ، في كون الاعتقال جاء على خلفية العمل الصحفي وليس لاعتبارات أخرى ، ولا أدري كيف تقبل الهيئة أن تُنصب نفسها حكماً وقاضياً في نفس الوقت؟! وكيف حكمت ؟! وما هي معاييرها ومفاهيمها التي أهلتها للحكم على حدود مهنة الصحافة ؟! ولا أدري هل الارتباط بجهات حزبية وسياسية وأمنية ,

واستغلال الصحافة لنشر القلاقل والفوضى والإشاعة والدعاية السوداء ، وتكريس مفاهيم الفلتان والانقسام , والعمل الإعلامي السري وشتم وسب والطعن في العائلات والأشخاص… هل هذا عملاً صحفياً تقبل به الهيئة , وتعتبره من باب العمل الصحفي ؟! وألا يُعتبر تعدياً على حقوق الفرد الفلسطيني ؟! أم هو الهروب من الوضوح في نقل وتسجيل الحقيقة إلى التعميم بين الضفة وغزة بشكل غير عادل هو الحل المريح؟!

سادساً :

وفي نفس الصفحة في البند الخامس جاء : " لاحظت الهيئة أن الأجهزة الأمنية في الضفة الغربية لم تحترم بعض قرارات محكمة العدل العليا القاضية بالإفراج عن عدد من الصحفيين … " هذا يُنافي الكلام في أواخر الصفحة رقم (55) وبداية صفحة رقم (66) والتي تعتبر القضاء في غزة متساوق مع السياسة الرسمية للسلطة القائمة في غزة ، والتي تعتبر أن السلطة القضائية في الضفة عكس ذلك … وفي ذلك تكرار للانحياز وتكريس لفقدان الموضوعية, ونسأل عن معايير الحُكم هنا وهناك ، وما هو المُستند لذلك ؟! أم هو عدم مقدرة إخفاء الحُكم المُسبق ، والموقف السياسي في تلوين الحكم القانوني الميداني .

سابعاً :

حين الحديث عن المعتقلين في الضفة الغربية والقطاع , بين ووضح التقرير جهة الاعتقال في الضفة ,والتي توزعت بين جهازي المخابرات العامة والأمن الوقائي , لكنه أحال جهة الاعتقال في غزة لمصطلح الأجهزة الأمنية التابعة لوزارة الداخلية في الحكومة المقالة , رغم أن الأجهزة لها أسماء معروفة وغير خفية : كالمباحث العامة والأمن الداخلي والشرطة ، وهذا واضح في إفادات الصحفيين أنفسهم … فهل عدم التوضيح والمساواة في ذلك هو هروب من ذكر أسماء أجهزة تعتبرها حكومة رام الله غير شرعية ؟!

ثامناً :

لم يُشر التقرير إلى أن بعض حالات الاعتقال في غزة لم تتعد توقيف لحظي أو لساعات دون المساس بحق الصحفي كحالة الزميل سمير خليفة , أو مُشكلة

شخصية قام الصحفي بالاعتداء اللفظي على الآخرين والتعدي على حقوق غيره ووصل الأمر إلى شكوى قانونية ضده بصفته الشخصية وليس الاعتبارية كحالة الزميل صخر أبو عون ، أو زج بأسماء سياسية لا علاقة لها بالإعلام ، واعتقاله كان على خلفية الاعتداء على كيانية وهيبة الحكومة من خلال العمل مع حكومة غير شرعية حسب أصول القانون كحالة عمر الغول الذي ليس له علاقة بمهنة الصحافة .

تاسعاً :

كان بودنا أن تراجع الهيئة ملفات واعترافات المعتقلين على ذمة العمل السري الخفي مع (موقع فلسطين برس) وهم أربعة حسب الملحق الثاني , من التقرير حيث لا نفهم عملاً صحفياً مُحترماً خفياً إلا إذا له علاقة بشيء سياسي وأمني لأهداف مخالفة القانون ، والاعتداء على سمعة وحقوق الأفراد و الهيئات , وذلك يتعارض مع مبادئ حقوق الإنسان التي من المُفترض الدفاع عنها من الهيئة لا أن تُدافع عن من ينتهكها بحجة حرية العمل الصحفي .

عاشراً :

كان من المُفترض أن تدعم الهيئة كمؤسسة حقوقية كل إجراء اعتمد على القانون , الأمر الذي افتقدناه في حديثها عن منع جريدة الأيام بعد حُكم قضائي بحت في مشكلة مع المجلس التشريعي ، فالمنع لم يكن سياسياً بل قانونياً ... كما أن التقرير لم يأت على خبر إعادة الأيام مجدداً بقرار من وزارة الإعلام حيث رسخ التقرير معلومة استمرار المنع وهذا خدش واضح للمصداقية .

الحادي عشر :

كما أن التقرير تجاهل أحقية الحكومة في المؤسسات الإعلامية الحكومية كتلفزيون فلسطين والإذاعة ووكالة وفا والاستعلامات وجريدة الحياة الجديدة ، وكان أجدر بها أن تُوضح الحق الحكومي في هذه المؤسسات حسب القانون .

الثاني عشر :

كذلك لم تُراع الحكم القضائي المُتبع حسب الأصول ضد الحياة الجديدة لإساءتها للأفراد والهيئات حسب القانون, واعتبرت ذلك تعدياً على الحرية ومنعاً للصحيفة ... ونتمنى أن توضح لنا الهيئة أساليب التعامل القانوني للمخالفين للقانون حتى لا نكون منتهكين بنظرها... فهي بذلك تُشجع على انتهاك القانون ، وتدافع عن المخالفين . أم أن أهل غزة وحكومتها لا حقوق لهم ، ولا عزاء فيهم ، والأصل أن يسمعوا سبهم وشتمهم وخرق القانون ويصمتون ؟!

الثالث عشر :

يوضح الملحق الرابع في الصفحة رقم (71) في البند السابع أن الحكومة في غزة منعت الملاحق والصحف الحزبية التابعة لحركة فتح ، والغريب في ذلك أننا لم نُشاهد أي ملحق أو صحيفة صدرت ومُنعت ، ولتعلم الهيئة وغيرها أن صحيفة الكرامة الحزبية مُتوقفة قبل ثلاثة سنوات وكانت تصدر على شكل نشرة ورقية وليست مطبوعة توزع مجاناً على بعض المكاتب فقط ، وصدر منها بعض الأعداد بغرض الدعاية الانتخابية أبان الانتخابات البرلمانية ثم توقفت نهائياً ... فنرجو من السادة في الهيئة توضيح أسماء النشرات والصحف الحزبية التي صدرت عام 2008م وتم منعها من قبلنا .

الرابع عشر :

تكرار منع الزملاء عادل الزعنون وسمير خليفة في الملحق الثامن بجانب ذكر منع تلفزيون فلسطين هو لزيادة العدد ، وتكبير الانتهاكات لأنها مكررة وموضحة في أكثر من موضع ، ونسأل هنا لماذا التكرار إذا كان الهدف منه فقط التوثيق والتوضيح ؟! ألا يكفي الذكر مرة واحدة ؟! وهذا حدث في ملحق رقم(14) عندما تكرر ذكر المؤسسات .

الخامس عشر :

في البند الرابع والخامس والسادس من الملحق الثامن, جاء التوضيح عمومياً بذكر كلمة صحفيين ووسائل الإعلام دون توضيح الأسماء أو العناوين ، وفي موضع

آخر تم اعتبار ذلك خوفاً على الرزق والحياة ، وفي ذلك تجني وظلم من قبل الهيئة على الحكومة بدون سند ، وهذا ما اتسم به جزء ليس بقليل من التقرير .

كما وضح الملحق أن المنع جاء في أحداث بعض العائلات ، فهل تُشجع الهيئة الحقوقية نشر عورات وأسرار الناس والعائلات في مثل هذه الأزمات والمشاكل التي تكون ظروفهم غير طبيعية ونشر أي شيء قد يمس بالحقوق العامة والخاصة للعائلة وأبنائها ، ثم ألا تعلم الهيئة حق الحكومة في حماية الميدان والعمل الصحفي خلال تغطية المناطق الساخنة , وخاصة في جو سياسي وأمني كالمعاش في الأراضي الفلسطينية ؟! أم تناست الهيئة كل هذه الاعتبارات أمام رغبة في زيادة البنود ضد الحكومة في غزة .

السادس عشر :

الإفادات التي جاءت لتدعيم التقرير كانت غريبة ، وجزء منها واضح الكذب والتلفيق والافتراء ، ومجهود بسيط من الهيئة كان كفيل بالتثبت من ذلك بدلاً من ضم وثائق لا تليق بسمعة وعمل الهيئة , وأدعو إلى التحقق من رواية صخر أبو عون المغلوطة وغير الدقيقة , وعلاء سلامة المفبركة والمختلقة وقد اعترف بذلك , ونضال حسن الذي لا نعرفه ولم يهاتفنا إطلاقا ولم نعرف عنه شيئا , وكيف يعتمد التقرير إفادة ضد غزة من شخص في الضفة ولا علاقة له مباشرة بشيء فيها فإفادته مرفوضة ومختلقة والأشخاص ذوي العلاقة بالإفادة على قيد الحياة ولا يعيشون في كوكب آخر .

السابع عشر :

من باب الإنصاف والعدالة ، والتشجيع على نشر ثقافة الحقوق الإعلامية توقعنا أن يتضمن التقرير دور وزارة الإعلام في غزة في حل مشاكل الصحفيين ، وإنصافهم ، وتسهيل عملهم ومهامهم وتحركاتهم ، وتذليل العقبات التي كانت تواجههم ، حيث هي التي عملت على حل كل المشاكل من خلال التدخل لدى المستوى السياسي والأمني ووزارة الداخلية سواء على مستوى الصحفي أو على مستوى المؤسسة الإعلامية ... فالذي يذكر المشكلة يذكر آليات الحل .

الثامن عشر :

وردت أسماء مسئولي العمل الإعلام الحكومي في العديد من فقرات التقرير كالدكتور حسن أبو حشيش رئيس المكتب الإعلامي الحكومي ، وطاهر النونو الناطق باسم الحكومة ، وإيهاب الغصين الناطق باسم الداخلية , وللأسف تم تثبيت ما جاء بحقهم , ولم تُكلف الهيئة نفسها بالاتصال بهم أو الجلوس معهم والسماع لإفادتهم ورأيهم وفي ذلك اختلال للميزان ، رغم أن هناك اتصالات ولقاءات عديدة بين هؤلاء المسئولين وبين الهيئة .

خلاصة الأمر :

إننا نُقدر كل الجهود التي تسعى إلى إنصاف الشرائع المختلفة للمجتمع ، ونحترم ونقبل النقد والنصيحة المنطقية ، والواقعية ، والمُستندة إلى أسس مهنية وعلمية وقانونية ... بعيداً عن زج هذا التقييم والنقد في الاعتبارات السياسية ، والمناكفات الحزبية ، والمعايير غير المُنصفة .

لا أحد ينكر وجود تجاوزات ، وأخطاء ، فالواقع والظرف السياسي والأمني الداخلي , والآثار التي سادت على كل مناحي الحياة ... أثرت على السلوك العام والخاص لدى المواطن الفلسطيني , وآليات تطبيق القانون .

ولكننا نجزم ونُؤكد عدم وجود أي قرار سياسي وراء أي خلل أو خطأ ، كما نُؤكد أننا تابعنا ومازلنا الحالة الإعلامية ، ونسعى جاهدين لتوفير أجواء مناسبة لعمل الإعلاميين , ومبادئ العدل والإنصاف تستوجب النظر إلى الجزء المملوء من الكوب ، وإلى الصورة الإيجابية من الواقع , والتعاون على تجاوز السلبيات ... والذي يُريد المنهج العلمي والموضوعي في الحكم علينا , عليه مُقارنة وضعنا الآن بالسنوات السابقة ، ومقارنة وضعنا بما هو في الضفة الغربية ، ويمكن أن يكون ذلك بالأرقام والحالات من قتل الصحفيين وخطفهم والهيمنة عليهم وعلى مهنتهم من قبل رجال الأمن الذين كانوا يخترقون العمل الصحفي ويتحكمون في تفاصيله بعيدا عن الحرية والحقوق.

رأينا أن التقرير غير منصف ، وبه ثغرات معلوماتية ووثائقية ، وثغرات في الصياغات , ومن حقنا التنويه لها ,وتعديله بالشكل الواقعي والحقيقي والدقيق... ونحن ننتظر توضيحات الهيئة بهذا الخصوص .

مقالات مختارة للكاتب

الطعن في وطنية الحاج حمدان أبو زهري... عندما يهبط الإعلام إلى قعر التفاهة

لم أشأ على الإطلاق أن أتكلم في أمور خاصة وشخصية, وبالتحديد في عنوان هذا المقال, ولكن شعرتُ أن دوري كإعلامي هو الدفاع عن طهارة المهنة حين يهبط بها الدخلاء والمنتفعين إلى تفاهات مراهقي السياسة والأمن.

إن أخطر ما يمكن أن يُسيطر على عقل الإعلاميين والسياسيين والحزبيين هو إحلال السب والشتم والقذف والتهجم والفبركة الكاذبة والتدليس والافتراء ... بدلا من النقد والتفنيد وتوضيح الموقف بالحكمة والعقل والأدلة والتنظير المحترم المبني على الحقيقة, أو المبني على البراهين والشواهد... في إطار حرية الرأي والتعبير وحرية القول والكتابة. إنني أعتبر ذلك جريمة كبيرة بحق العمل الإعلامي المحترم البناء, وأعتبر ذلك اعتداء صارخا على حقوق الإنسان , وخصوصية العائلات, وسمعة الأفراد والهيئات والأحزاب. وعي كل العقلاء وأصحاب الضمائر الحية والذين يحترمون عقولهم في ذلك.

ولعل ما دفعني أن أتكلم عن هذا الأمر مجددا هو ما يقوم به تلفزيون فلسطين ووكالة "وفا" وغيرها من وسائل الإعلام ...وهي وسائل إعلام من المفترض أن تكون رسمية ومُمولة من أموال الشعب والحكومة,من الاعتداء على سمعة الناس والتهجم على العائلات بمجرد الاختلاف السياسي والفكري مع القائمين على هذه الوسائل, وبات تلفاز فلسطين في رام الله مصدر معلومة لكل وسائل الإعلام الصفراء التي تبحث عن الإثارة, وعن القفز عن الأخلاق والقيم وأصول العمل الإعلامي المحترم والمسئول.

ليس المرة الأولى التي نتطرق فيها لهذا الموضوع , ولكن الاستمرار في ذات المنهج , والذهاب بعيدا بالرسالة الإعلامية لهذه المؤسسات عن روح الوحدة والعمل الوطني الخالص والنظافة , وزيادة الأعداء لها والخصوم... شكل لنا دافعا جديدا لتناوله.

نموذج ما تعرض له الحاج حمدان أبو زهري والد الأخ سامي أبو زهري الناطق الإعلامي لحركة حماس من قبل هذه الوسائل , يُعتبر نموذجا صارخا جديدا . فبداية الحكاية هي نشاط الأخ سامي أبو زهري السياسي والإعلامي باسم حماس , وتعبيره في الإعلام عن مواقف الحركة من مجمل الأحداث , وهو بذلك لم يتحدث باسم والده أو عائلته أو حمولته , وبالتالي حين تُعتبر تصريحاته شديدة أو على غير رضا من. الآخرين يكون هذا الموقف هو لحماس وليس لغيرها, ولكن الانحطاط في التعامل , والتنافس غير السوي , جعل الآخرين والذين هم على خلاف مع حركة حماس لم يستوعبوا الأمر ,أو تحديدا لا يريدون الفهم والاستيعاب, فلجأ إعلامهم الهابط إلى النيل من العائلة،

وخاصة الوالد , فبدؤوا يروجون الأكاذيب عبر تلفاز فلسطين من شهور مضت , ولكن بان الهجوم أكثر سفورا قبل العيد بأسبوع من أحد مذيعي تلفاز فلسطين، وللأسف بحضور القيادي الفتحاوي المعروف محمد الحوارني وعضو المجلس التشريعي جمال أبو الرُب , وتكرر الهجوم على نفس الشاشة في اليوم التالي من مسئول سياسي بارز في جبهة النضال الشعبي الذي لم يحضرني اسمه(اتهموا الحاج حمدان بأنه هارب لمدينة الرملة المحتلة ويعمل ضابطا في الجيش الإسرائيلي)، وهذا الهجوم هو باطل وكاذب وغير واقعي وغير حقيقي , وهو لا يستحق الرد . إن هذا الأسلوب هو ضعف في الحجة , واضمحلال في الأدلة , وهروب من مقارعة الحجة بالحجة , والدليل بالدليل.وهو خُلق يسيء للجهات التي تقف وراءه وسائل الإعلام الهابطة نفسها , ولا تضير بالحاج حمدان, الذي لا يحتاج لجهد في تفنيد أراجيفهم وسفالة أفواههم , فالحقيقة لا يمكن حجبها بفعل البشر, والشمس لا يمكن تغطيتها بغربال.

وهنا أتساءل عن موقف نائب التشريعي الذي من المفترض أن يكون أمينا على شعبه بغض النظر عن تأييدهم له أم معارضتهم له وهو يشارك في قدح الناس ونشر الإشاعات والدعاية السوداء ؟! ثم ما هو موقف الشخصيات التي من المفترض أن تكون محترمة واعتبارية وعامة وشعبية، والتي شاركت في الذم والكذب والتضليل عبر الهواء مباشرة؟!

ثم كيف تنظر إدارات هذه الوسائل وخاصة إدارة شاشة فلسطين في رام الله وإدارة وكالة وفا إلى موضوعيتها وقيمتها ومصداقيتها وهي ترى نفسها يوميا تكذب، ويتم قطع حبل كذبها القصير, وهي ترى برامجها دخلت في مكنونات الأسرة الفلسطينية المحافظة , وهي تُعمق الشرخ الاجتماعي, وهي تعكر أجواء الأخوة , وهي تعطي صكوك غفران لهذا الشخص وتمنعها عن آخرين ؟! هل اعتقدوا أن الحق الشخصي يسقط تحت حماية الأجهزة الأمنية أو بعد المسافات؟! ألم يعلموا أن من حق آل أبو زهري الكرام في شتى أماكنهم أن يقاضوا عشائريا وقانونيا, إدارة تلفاز فلسطين والقيادات والنواب والمذيعين وكل شخص تورط في الإساءة الفاشلة لرجلهم ولابنهم ولعائلتهم، قصر الزمان أم بعد ؟!وفي هذا المقام من حقي كإعلامي أن أسال أين دور نقابة الصحفيين ووزارة الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني في الضفة الغربية من تطبيق القانون الأساسي وقانون المطبوعات وبنود ميثاق شرف مهنة الإعلام وأخلاقيات العمل الصحفي , وخاصة أن الأمر يتعلق بمؤسسة إعلامية واضحة المكان والعاملين والإدارة والمرجعية المالية والسياسية , ولم نتحدث عن مواقع الكترونية هلامية لا يعرفها أحد ولا يمكن تطبيق القانون عليها... ؟! وبقي أن نستفسر عن شعور وضمير كل الذين ساهموا في ترويج التهمة ضد الحاج حمدان وغيره من العائلات حين وجدوهم عبر الإعلام يفندون ويدحضون الأكاذيب... ألا يتفقون معي أن المطلوب منهم وضع وجوههم في التراب خجلا أو هربا إن كانوا من هذه النوعية من البشر, أو أخذ العبرة والإقلاع واحترام المهنة وخصوصيات المواطنين. كل التحية لشرفاء الوطن أمثال الحاج حمدان أبو زهري وعائلته , ولا تحية لناهشي لحوم الميتة, الجهلاء والبلهاء ومنتكسي الأخلاق.

عندما تُذبح الصحافة جسدا ومهنة على مذبح الخلاف السياسي

يدرك العاملون في مهنة الإعلام والصحافة بكافة أنواعها وفروعها، والتي نطلق عليها(صاحبة الجلالة)، مدى الخطورة الناجّة عنها، فهي مهنة المتاعب في البحث عن الحقيقية ، ومهنة المتاعب في النتائج الخطرة التي قد تترتب على نقل هذه الحقيقة للجمهور، وخاصة إذا ما مست هذه المعلومات أصحاب نفوذ : سياسي، أو أمني، أو عشائري، أو اقتصادي..

وتعرض الصحفيون الفلسطينيون إلى شتى أنواع الاعتداءات من الاحتلال ومن جهات فلسطينية داخلية، كان أكثرها تأثيرا تلك التي تقع من جهات داخلية لأن الأمر من المفترض أن يكون مرتبطاً بقيم وقانون وانضباط وعلاقات واحترامات... كضوابط للعلاقة وكوابح للاعتداء عكس الاحتلال الذي يتوقع الصحفيون منه كل شيء فهو متمرد على كل القيم والقوانين.

حدث ذلك في هذه الجولة من التوتر داخل الساحة الفلسطينية ، حيث كان نصيب الصحفيين العديد من الضحايا قياسا على الحصانة المهنية والمعنوية التي من المفترض أن يتسلحوا بهم. تصفية علنية وأمام مرآى الجمهور للزملاء الصحفيين سليمان العشي ، ومحمد عبدو ، وعصام الجوجو بلا ذنب، وقع عليهم الاختيار الإجباري لتوصيل رسائل من خلالهم ، فحوكوا علانية ولا دفاع إلا بيانات بعدية على استحياء دون التجرؤ من مصدريها أن يوجهوا الاتهام مباشرة للجهة القاتلة رغم جهرية ووضوح تصرفها ورغم أنها لا تحاول إخفاء نفسها. ثم إطلاق نار على قدمي الزميل أسامة أبو مسامح دون أن تشفع له سنوات عمله في صحيفته من نفس الجهة .ثم استخدام أبراج الصحفيين من خلال الاعتلاء عليها ، واستخدامها ضد المواطنين الأمر الذي جعلها عرضة للفعل ورد الفعل ، ورأينا ما نتج عن ذلك من حصار عشرات الزملاء في مكاتبهم ، وتعرضهم لمرمى النيران ، ولولا تدخل أطراف عديدة ومناشدة الزملاء عبر الهواء مباشرة وفكفكة الأزمة لحدثت مجزرة بحق الصحافة ، ثم تعرض مكتب وكالة قدس برس في غزة لاعتداء خفي بالرصاص ، ثم يتم اختطاف الزميل عبد السلام أبو عسكر لساعات قبل الإفراج عنه ، ثم علميات اختراق وقرصنة وتعطيل كما حدث مع موقع الشبكة الإعلامية الفلسطينية...وربما هناك حالات اعتداء لم ندركها ولم يفصح عنها.

شيء صعب ومرير أن تدفع الحركة الصحفية من دمائها ومن حريتها ومن انسياب عملها كلما دب خلاف ، أو اعتركت عائلات ، أو قرر جهاز أمني معين، أو زعيم سياسي محدد أو تنظيم بعينه، المس بكيانية الصحفيين.كم ناشدنا وطالبنا وشددنا

على حقوق الصحفيين وتحييدهم من لعبة التجاذبات والمماحكات ، ولكن على ما يبدو فإن القيم حين تسقط تعمى معها العيون والقلوب. ورغم رفضي المطلق لكل محاولة مساس معنوية ومادية لأي صحفي أو مؤسسة إعلامية إلا أنه أغضبني بشدة ازدواجية التعامل مع الأمر فالدماء والتصفية لم تستحق لدى الكثير من المؤسسات والجهات ذات العلاقة سوى موقف باهت في بيان ، بينما عملية خطف لساعات أُعلنت لأجلها حالة الطوارئ ، واجتماعات مفتوحة، وتحركات سياسية ... أيها القوم: الصحفي صحفي ، ولا يوجد صحفي يرث وآخر لا يرث ، وحرمته وحقوقه مصونة من الجميع بغض النظر عن اللون السياسي ، آمل الانتباه لذلك إن سقط سهوا ، وإلا فإن معيار (الخيار والفقوس هو السائد).

هكذا ذُبحت الصحافة في قطاع غزة خلال الأسبوعين الماضيين جسدا، لكنها كذلك ذُبحت مهنيا بشكل ذاتي حين رضيت بعض الوسائل المحسوبة على المهنة أن تتخلى عن كل قيم وأخلاق المهنة من خلال الكذب والتضليل والفبركات والتسريبات والتحريض وقلب الحقائق والتنازل عن الاحترام ، وحين رضي البعض أن يكون جزءا من الأزمة، بل لاعبا أساسيا في خلق الأزمة.

سياسة التغيير بالقوة ... انحراف في الفكر.. وخطأ في الفهم.. وخطر داهم (3-1)

تلبية لسياسة تعليق الجرس التي نادى بها الزميل مصطفى الصواف في مقالته عقب أحداث رفح المؤسفة، والاعتداء على مدرسة الأطفال من منطلقات فطرية مشوهة , ومن قبله المئات من النداءات حول سياسة استحلال تفجير المحلات وسرقة السيارات, مما أدخل البلد في دوامة ما لها من قرار، واختلط(الحابل بالنابل) قررت أن أكتب في هذا الموضوع في ثلاث حلقات.

حيث لم نعد نعرف ماذا يجري, ولماذا؟, ولمصلحة من ؟! ولكن بعد أحداث رفح الأخيرة, والإعلان الواضح من قِبَل (مجموعات جيش الإسلام صباح الأربعاء 9-5-2007م) عن مسئوليتها عن خطف الزميل ألن جنستون مراسل (ألـ بي بي سي) منذ شهرين، وربط الأمور بقضايا فكرية محددة... باتت المسألة واضحة أن هذه الأحداث تستند إلى فكر غريب لا يتقاطع مع وسطية الإسلام , وأُقحمت المصالح الوطنية والدينية (شعارا) بالمصالح المادية والعائلية والشخصية والفئوية(فعليا)، وبات المجتمع الفلسطيني يعاني من إنفلات أمني مركب فاعلوه كُثر...ولكن أخطرهم من يُحول السلوك السياسي والاجتماعي والمصلحي الشاذ في أصل نشأته إلى مواقف وطنية ودينية، والوطن والدين منها براء براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب.

إنني أُشدد على أن جميع هذه الأعمال هي أعمال مرفوضة من جميع النواحي الدينية والوطنية والأخلاقية، لأنه لا يجوز لأي فرد من أفراد المجتمع مهما كان على حق أن يأخذ القانون بيده. وبالرغم من أن القانون معطل لأسباب كثيرة، إلا أننا لا نستطيع أن نزيد الطين بلّة، ونراكم فوق تعطيل القانون بأن نأخذ القانون بأيدينا، وأن نصبح المحققين والجلادين والقضاة وممثلي القانون في آن واحد، ثم إنني أتساءل: من الذي أعطى الحق لهؤلاء الأشخاص المجهولين غير المعروفين الهوية والانتماء, أو أولئك المعروفون, في أن يُروّعوا الناس ويستخدموا العنف والقوة في التغيير؟ !

إن ذلك يتنافى مع أبسط حقوق الإنسان والشريعة والفهم الوطني، فلا يصح ولا يجوز لأي شخص مهما كانت مكانته وانتماؤه وقوته أن يقوم بتطبيق القانون بنفسه، فهناك جهات متخصصة داخل الوطن هي التي يجب عليها

تنفيذ القانون. وأعتقد أن أي جهة ترى شيئاً معيباً في المجتمع عليها أن تُمارس دورها الإصلاحي بالحوار والنقاش والأدلة والبراهين والمنطق للتغيير، أما استخدام العنف فهذا لن يؤدي للتغيير، بل سيؤدي إلى زيادة الانفلات الأمني والاحتقان داخل الشارع الفلسطيني، وفقدان المواطن الفلسطيني لأمنه وحياته، وبالتالي نحن هنا شكلنا ضرراً إضافياً على الشعب الفلسطيني ولم نخدمه، ولم نقدم له خطة إصلاحية على الإطلاق، وبالتالي هذه التفجيرات والاعتداءات هي مرفوضة جملة وتفصيلاً.

(وللحديث بقية تابعونا في عدد الثلاثاء)

جماعات الضغط الجماهيري في مواجهة الفلتان المُبرمج

(الحلقة الثانية)

العزاء لآل الرفاتي واللعنة للأبراج والحواجز الصامت عليها

بينما كنتُ أنوي كتابة الحلقة الثانية من مقالتي وإذا الأخبار التعيسة تترى على هاتفي النقال, تصعقني بخبر يُفيد بوجود عملية قرصنة جديدة ضد شيخ جليل آمن في بيته هو محمد الرفاتي نتج عنها : عربدة , وتخريب , وإرهاب , وخطف للشيخ بعد إطلاق النار عليه , ثم الضربة القاضية من خلال تصفيته والاجهاز عليه . (والتهمة : ملامحه متدينة , وشقيق الدكتور علاء عميد كلية التجارة في الجامعة الإسلامية التي تستحق الفناء والتدمير , ويقود تنظيم متطرف لقلب نظام الحكم , وعلى صلة بجهات خارجية !!!) . ربما الفاجعة كبيرة , والجرأة تتعمق في الإفساد... ولكن عليك أن تتوقع كل شيء , لأن لا شيء تغير, وما يحدث من محاولات التهدئة ولقاءات كلها على الفاضي , و لأن جهة البلاء غيرمعنية , وقبضت الثمن وعليها عمل مقابل هذا الثمن وإلا ستُعاقب من الأسياد , فرغم شدة الصدمة إلا أن القراءة واضحة والاستهجان غير عميق... وهذا يؤكده الميدان حيث كنتُ على مدار الأسبوع أُشاهد شوارع غزة وكأنني في (استوديوهات هوليود لتصوير الأفلام في أمريكيا) حيث أفلام رعب , ومشاهد (الآكاشن) بلغة الأفلام وتصنيفاتها... فإذا تم التقاط عبارة ما على أجهزة الاتصالات الهوائية (والتي باتت موضة في غزة) أو خبر كاذب أو صادق , أو مشكلة في زقاق هنا أو هناك , أو جنازة شهيد , أو حلم مُزعج جاء في المنام لزعيم أو متنفذ أو قائد مليشيات... فبدون مقدمات تجد الأبراج تم إعتلاؤها , والحواجز اللعينة نُصبت في المربعات الأمنية التي باتت نكدة على المواطن ونذير شؤم , وتقابلها أفعال دفاعية. ولابد أن يسأل المواطن قبل أن يخرج إلى عمله أو قضاء حاجياته عن الطرق والحواجز وعن القناصة على الأبراج. ويبدو أننا نتكلم لأصنام من حجارة , ونكتب لعقول مقفلة , وضمائر ميتة , وإنسانية مفقودة .ويبدو أن المجرمين يزداد إجرامهم وشراستهم كلما قرأوا لنا , وهم يأخذون الشرعية لقتلهم الناس من التواطؤ الإعلامي الخسيس لبعض المنابر التي تدعو للفتنة وتقلب الحقائق في كل شيء , ونخشى من أن يأخذوا الشرعية من صمتنا الشعبي بعد صمت الفصائل المتواطئة أو المشاركة أو العاجزة . فنكون جميعنا شهود زور على هذه الجرائم , ونوفر من حيث قصدنا أم لم نقصد الغطاء والشرعية لظاهرة خطيرة جرتنا إليها طغمة تلبث ثوب العمل الوطني معروفة للقاصي والداني... وحتى لا يكون كذلك لابد من جماعات الضغط الجماهيري أن تأخذ دورها, وتقول كلمتها الفصل في مهازل الميدان , وتعرية المجرمين. فسكان الأبراج والذين هم بالمئات في كل برج ,عليهم الإعتصام أمام كل شخص أو مجموعة تُريد أن تعتلي برجهم وافتعال ضجة عالية , وبتكاتفهم وتكاثرهم

وتحديهم سيحيدون برجهم وهكذا ممكن أن نساهم بوقف التدهور , فلقد باتت الأبراج وإعتلاؤها لعنة سافلة يمقتها ويبغضها الشعب بكل المعاني, وأعتقد أن ما سينتج عن العصيان المدني لأهل البرج في وجه الطغيان أقل بكثير جدا مما سيُصيبهم في حالة الصمت أوالعجز أو التخاذل. وبنفس الطريقة نحتاج عصيان مدني للاهالي والبيوت التي يتم نصب حواجز العار بجانبها وإجبارهم على إزالتها, كذلك مطلوب الخروج في مسيرات عارمة مدنية وسلمية وبشكل مستمر ومتواصل تجاه المربعات الأمنية التي بدأ الناس يطلقون عليها بالمربعات الخضراء (نسبة للمنطقة الخضراء للقوات الأمريكية في العراق) وهذا تصوير صعب وحكم لم يصل إليه الناس إلا بعد حالة من الإحباط والقرف من هذه المناطق المغلقة على المواطن , ونخشى أن نصل لدرجة التنسيق كي يدخلها المواطن العادي!!! والمثقفون والكتاب والإعلاميون عليهم دور ومسئولية كبيرة من زاويتين: الاولى رفع الغطاء الشرعي عن القتلة ووقف التحيز لهم بأي ثمن , ووقف تبرير ما يقومون به , والثانية القيام بحملات إعلامية ضد هذا الغول المخطط له, وتحديد المسئولية بالضبط , والابتعاد عن التعميم وخلط الأوراق.

إن تحرك جماعات الضغط الجماهيري كل من موقعه وتخصصه , والنزول للشارع بشكل منظم وحضاري , والتخلي عن السلبية والصمت والخشية ... من شأنه أن يحسم الكثير من القضايا المُدمرة للقضية الفلسطينية , وآن الأوان لتدرك الجماهير أن ما يحدث ليس له علاقة بصراع الفصائل ولا المناصب فهذا المفهوم جزء من تعميق الأزمة والتضليل والابتعاد عن الحل , بل هو تمرد, وتنفيذ لسياسة الفوضى الخلاقة , وتطبيق لتعاليم الإحتلال والإدارة الامريكية في تقويض الحركة السياسية الفلسطينية بكافة ألوانها, والقضاء على حركة المقاومة الممتدة على مدار قرن من الزمان , وتمرير حلوله الترقيعية وضياع الحقوق... هذا ما يحدث يا قوم.فهل نعي أن حركتنا الجماهيرية الواعية والجزئية والمستمرة هي مفتاح مهم لتهدئة الساحة ؟! كما أن الصمت يُساهم في تفاقم الأوضاع وعلينا تحمل المسئولية أمام التاريخ والأجيال.

قراءة في تقرير حركة فتح لتقصي الحقائق في أحداث غزة

وعدتُ القارئ في مقالة يوم الأحد أن أعود له بالحديث بخصوصية عن التقرير الذي صدر عن اللجنة الفتحاوية التي شكلها الرئيس أبو مازن للتحقيق في أحداث قطاع غزة .وقبل أن احدد معالم القراءة في مضامين ما تم نشره من التقرير، فإنني أقرر بشفافية واضحة أن المحاسبة والمراجعة والتقييم والتقويم شيء جميل، ودليل صحة، وذلك في سياق الفلسفة المتبعة والمنهج القائم، لا أن تكون بشكل عفوي، أو اضطراري،أو مدخلا لتصفية حسابات حزبية داخلية مع المتصارعين على المناصب أو الكراسي والنفوذ، أو يأتي الحساب في سياق تصفية حسابات مع المجتمع وقواه الحية وبرامجه المزعجة والمقلقة. في هذا السياق والمناخ ننظر إلى تقرير فتح، ونقرأ مضامينه المعلنة من زوايا عديدة أهمها :

أولا : المدة الزمنية التي جرى فيها التحقيق قصيرة وغير كافية لمخرجات شافية ودقيقة، فعلى سبيل المثال، فإن الإحتلال مكث شهورا طويلة وهو يحقق في هزيمته في جنوب لبنان، ومازالت النتائج الكاملة لم تظهر، فكيف في شهر ونصف نحن نقدم تقريرا كاملا بالوثائق والشهود والإفادات، وبنود سرية تمس الأمن القومي، وأخرى علانية (علينا مراجعة أقوال على مهنا نقيب المحاميين وعضو اللجنة، والذي تحدث عن سيف الوقت لوكالة معا يوم الاحد 29-7-2007م)(كذلك أقوال نبيل عمرو عضو اللجنة في مؤتمره الصحفي وبعده، والذي وضح ان هناك قرارات كانت تخرج للتطبيق خلال التحقيق)مما يشير إلى عدم الجدية، ويدلل على الرغبة في صياغات مسبقة ضد أطراف معينة من داخل التنظيم وخارجه .

ثانيا : طبيعة الأشخاص الذين تولوا مسئولية هذه المهمة، هل هم على قدر المسئولية لهذه المهمة الكبيرة ؟! وهل مثلوا الجانب الرسمي أم التنظيمي ؟! فالصورة غائبة عن الواقع، ولا يدري الرأي العام مستوى تمثيل هذه اللجنة، ورغم أنني لا أحيط بكثير من المعلومات عن كل أعضاء اللجنة بنفس مستوى المعرفة، إلا أن قراءة الأسماء تؤكد أنه لا يوجد من بينهم من يمثل غزة، وتعاملوا مع ساحة غزة من خلال الذين هربوا منها، أو عبر الهاتف، وكأن قطاع غزة بعدد سكانه المليون ونصف عجز عن فرز من يمثله في هذه اللجنة المصيرية حسب الإدعاء، ولا أدري هل نتائج هذه الطرق لها نصيب من الشفافية والصدق والواقعية ؟! ثم عندما سمعتُ أقوال أحد أعضاء اللحنة وهو المحامي على مهنا (مع الإحترام له ولمنصبه) في قناة الحوار من لندن بعد يوم أو يومين من إعلان التقرير، وقرأتُ له ما نشره في بعض وسائل الإعلام، شعرتُ أنني أستمع وأقرأ لرجل أمن لا لمحامي منصف، ووجدتُه قد مال ميلا خاطئا، وهجم هجمة شاملة على حماس وعلى قطاع غزة، بشكل مذهل أصابني بدهشة كبيرة، وتشككتُ إذا ما كنتُ أنا أعيشُ في هذه

المنطقة التي يتحدث عنها، وأراقبُ وأشاهدُ أزقة وميادين وشوارع ومرافق القطاع، لقد صور عضو اللجنة قطاع غزة وحماس بصور مظلمة لا تليق بمهنته ولا بالوطن، ولم يكن منصفا ولو نسبيا، والأخطر كان في معلوماته المغلوطة والمقلوبة والمنسوجة والتي استقاها عن بعد،أو زوده إياها التنظيم من خلال كتابة التقارير المرتبطة بالراتب والمناصب . كذلك هناك ثلاثة أسماء في اللجنة هم جزء من صناعة وصياغة السلطة وأجهزتها على مدار السنوات الماضية، بل وارتبط شخصهم بالأحداث والتحريض والنفوذ والعلاقة بالقرار في غزة والضفة، وخاصة الأجهزة الأمنية، و هم السادة : الطيب عبد الرحيم ورفيق الحسيني ونبيل عمرو، فكيف سيُحقق هؤلاء بحدث هم شركاء في صناعته ؟! ومن سيحقق معهم على علاقتهم بالواقع الأمني والسياسي السيء ؟! أم (هناك خيار وفقوس).

ثالثا : إن النتائج التي رشح ملخصها تشير إلى معاقبة تنظيم فتح في القطاع، لسماحه لحماس بالتمدد والقوة، وتشير إلى تصفية حسابات بين تيارات في التنظيم، لتمهيد الطريق للرئيس عباس ومستشاريه، وتفيد بوجود كبش فداء صغير وكبير لصالح الإمبراطور المتنفذ، وهذا طبيعي في الأمور الخطأ، والتي تصدر عن الكبار فكبش الفداء والقربان مطلوب، كذلك فإن التقرير جاء متأخرا كثيرا وبعد فوات الأون في إدانة الأجهزة الأمنية، ولو أن فتح أصلحت من أمرها ومن أجهزتها الأمنية لما وصل الشعب الفلسطيني لما وصل إليه.

رابعا : إن الثواب والعقاب في التقرير لا علاقة له بالواجب الوطني وعدمه، ولا بنظافة السلوك وعكسه، بل هو بمدى الإلتزام بأوامر قيادة الفلتان الأمني، وهذا قمة الخطيئة، والتناقض بين الإصلاح وتكريس الخطأ بشكل مختلف، فهو يُوصي بمنح "نوط القدس" لشخصيات أمعنت في الإرهاب والقتل والحرق وتعذيب المواطنين، ويُوصي بعقاب الضباط والجنود الذين رفضوا المشاركة في الفلتان الامني والقتال ضد حماس. وهذه القضية هي تحد لمشاعرنا، وأحاسيسنا، وتشجيع على القتل والإرهاب والحرق والنصب والنهب والتنكيل ومشاركة الناس في ممتلكاتهم وأرزاقهم وأمنهم، فمن حق كل المتضررين ممن منحهم أبو مازن "نوط القدس" رفع قضية ضد هذه اللجنة بل وضد الرئيس نفسه.

وبنظرة عامة على التقرير وعلى ما يحدث في الضفة تحت سمع أعضاء اللجنة وخاصة ممن ذكرناهم، ندرك الهدف التوظيفي للتقرير،وندرك هشاشته، لأن العبرة في الضفة غير مستوحاه، فكيف يريدون الإصلاح وتجربة الإفساد في القطاع تتكرر في الضفة وتحت نفس اليافطة والعباءة .

خطاب الرئيس عباس والاستمرار في الانزلاق السياسي

رغم سخونة التوتر بين الرئيس عباس وحركة حماس , وعمق الأزمة القائمة... إلا أن عاقلا لم يتوقع ما ورد في خطاب أبو مازن أمام المجلس المركزي , حيث بان واضحا مدة الانزلاق الذي ذاهب إليه عباس , فلقد استخدم كل عبارات التجريح والهجوم واللامحدود على حماس ,وكأننا نقرأ أن الرجل يستمر في حرق السفن ولا يبدي أي رغبة للحوار ولا للقاء.

ومن الأمور الغريبة التي واجهتني وأنا أتابع الخطاب وردود الفعل عليه ... لم اسمع المحللين, ولم أقرا لسطور البعض , يشخص بموضوعية هذا الخطاب ألتوتيري , والذي لم يخرج عن سمت أبو مازن في الأزمات , ولم نسمع المستشار الإعلامي الكبير نبيل عمرو الذي يدعي أنه إعلامي ويمارس الإعلام , بأن يقول أن الخطاب من أعلى جهة عليا لا يليق بالرئاسة ولا بزعامة حركة ولا بزعامة منظمة ولا بأي إنسان حر, وتجاهل عمرو وغيره كل الهبوط الواضح في فكر ومضمون ولغة الخطاب, بينما تصدى بحزم وشراسة لردة الفعل التي قالها الدكتور محمود الزهار في مؤتمره تعليقا على أبو مازن: حيث تم اعتبار رد حماي عبر احد قادتها (الزهار) انه قطع للشعرة الأخيرة بين فتح وحماس , وان مكانه هو سلة المهملات . يا سبحان الله إلى هذا الحد الاستهتار بعقول البشر , لقد رأى نبيل عمرو (القذى القليل في عيون حماس ولم يرى تجاهلا جذع الشجر في عيون أبو مازن ومستشاريه!!!

أنا لم استغرب هذا الموقف على غرابته لأن الخصومة اتسمت بالفجور , واسترضاء الإدارة الأمريكية والاحتلال يتطلب أكثر من ذلك.

إن ما يعيشه الرئيس أبو مازن من خطاب ومن سلوك يشكل إعادة للتجربة القديمة من حيث التصعيد الإعلامي والميداني ضد المقاومة وخاصة حركة حماس ككبرى حركات المقاومة , وذلك مقابل الرشاوى السياسية من قبل الاحتلال والتي تمثلت في الإفراج الجزئي عن أموالنا المسروقة بحكم الاتفاقيات الظالمة , والإفراج عن مجموعات قليلة من المعتقلين بشروط ومواصفات الاحتلال , وإزالة نقاط تفتيش في مقابل عشرات الحواجز التي تحولت لمعابر ,والإعفاء عن المقاتلين مقابلة تصفية آخرين... كل ذلك مقابل الصراع الداخلي , وتشتيت الصف الفلسطيني ,والتمييز بين شرائح المجتمع الفلسطيني .

مازلنا نسأل السؤال الكبير : أإلى هذا الحد وصل الانزلاق بالرئيس عباس ومن حوله , أين التجربة المستفادة من علاقة الرئيس عرفات (رحمه الله) مع الاحتلال ؟! بل وأين الفائدة من سياسة الاحتلال معنا على مدار عمر السلطة فهو دائما يقدم هذه

الرشاوى (والمنح) وهي عبارة عن طعم للاصطياد والإيقاع بنا في شركه ؟!

إن أهم أداة يستخدمها أبو مازن في خصومته الفاجرة مع حماس هي منظمة التحرير , والتي يتم استحضار وجلب مكانتها ومؤسساتها حسب الطلب والوظيفة , وبتنا لا نسمع عن المنظمة إلا في المصائب و الإستقواء على حماس والمقاومة. ففجأة نستيقظ من نومنا لنجد اللجنة التنفيذية للمنظمة فاقدة الأهلية والشرعية قد اجتمعت وقررت وصدرت بيان للعالم , وها هو الرئيس عباس يستجلب المجلس المركزي المؤسسة الثانية في المنظمة التي لا نعرف متى تجلس ومتى لا تجلس ؟! ليستصدر قرارا منه يعمق جرح قطاع غزة , ويدمر الديمقراطية الفلسطينية , ويمنحه الضوء الأخضر للتحرك التدميرى , ويعطيه فرمان تدمير حماس والمقاومة وقلب النظام السياسي الفلسطيني الجديد , وإعادة صياغته بما لا يسمح بعودة حماس إلى المشهد.. فنجده يفوضه بإجراء انتخابات مبكرة من ضمن قراراته. ورغم أن أبو مازن يرغب بقوة في إجراء انتخابات مبكرة ويعتبرها وفق قراءات دولية طريقا سهلا لتحييد حماس عن الواقع السياسي , ورغم محاولته الفاشلة للدعوة لها حين يم طرح وثيقة الأسرى... إلا أنه لم يتعلم , ويطرحها مجددا لكن بشروط أكثر صلافة , وتعجيزية ,وغير واقعية. ونرى أنه يهدف من وراء هذه الدعوة إلى الآتي :

أولا : الضغط على حماس وابتزازها للتراجع عن خطواتها وتذهب للحوار وقد أعادت الأمور في قطاع غزة إلى حيث يشاء عباس .

ثانيا : إجراء انتخابات في الضفة الغربية لعدم قدرته على إجرائها في القطاع وبالتالي يستمر في إدعاء عدم شرعة حماس , وتعزيز الفصل بين القطاع والضفة وفي ذلك يثبت أمام العالم أن القطاع بؤرة (إرهابية) تستوجب محاصرتها وبترها والتعامل معها كمنطقة خطر على الديمقراطية والمصالح الأمريكية في المنطقة .

ثالثا :عدم القدرة على إجراء الانتخابات , وفي المقابل الاستمرار في تعطيل المجلس التشريعي , فيعمد إلى إحالة ملف المرجعية بالكامل لمؤسسات المنظمة ,ويُبقي على السلطة ومؤسساتها وخاصة التشريعي شكلا لا مضمون لها , وبالتالي يُمرر ما يريد من مواقف سياسية تُرضي كافة الأطراف بعيدا عن معارضة حماس والقوى المقاومة.

ولكن الرهان على كل ذلك هو قراءة خاطئة للأحداث ولمنظومة النظام السياسي الفلسطيني .

نقابة الصحفيين ...أما آن الأوان !!!

فجأة وبدون مقدمات خرج علينا الأخ نعيم الطوباسي نقيب الصحفيين في الضفة الغربية أكثر من مرة مؤخرا , ليعدد صور الظلام والانتكاسة الحاصلة في العمل الإعلامي في قطاع غزة , وحاول أن يثبت لنا جميعا حرصه على الصحافة والصحفيين , وأنه مازال متمسكا بمكانته كنقيب للصحفيين ولو صوريا , فقد نجح (شكليا) في تذكيرنا أن لنا نقابة وعليها نقيب, حتى ولو بالظهور الموسمي لها وله , وحتى لو انتقى الحديث عن شريحة دون الأخرى وعن منطقة دون الأخرى. فنحن نقول لنقيبنا ولو بالاسم فقط : ممتاز قد نجحت في استفزاز أقلامنا. وها نحن نتكلم عنك , ونأمل ألا نتوقف حتى ننجح في اختيار نقيب ذاكرته قوية, ومرتبط بمهنة الصحافة , ولا يرتهن للمواقف السياسية , ولا يميز بين زملائه , ويرى بعينتيه لا بواحدة إختياريا لا عاهة ولا مرضا. وفي غزة أيضا بلا مقدمات وفجأة وصلني بيان على بريدي الخاص من مجلس النقابة في القطاع , يستنكر الإعتداء على برج الصحفيين(بناية عادية غالبية قاطنيها من الزملاء الصحفيين) من قبل مسلحين , ودخلوا بيت الزميل محمد الداهودي عضو مجلس النقابة ومدير عام تلفزيون فلسطين استولوا على سيارته , ويدعو إلى اعتصام احتجاجي على ذلك يوم الخميس الماضي الساعة الحادية عشرة صباحا في ساحة الجندي المجهول (تم الغاؤه). ولم يخلُ البيان من تبيان حالة الظلام الدامس المعاشة في قطاع غزة , ولم يبتعد عن روح مؤتمر النقيب الطوباسي. إن التضامن مع زميل لنا هذا مطلوب , وجيد أن ندافع عن حقوقنا . ولكن على ما يبدو أن نفس الداء هو هو , ونفس العقلية القديمة هي الحافزة للتحرك , والتمييز العنصري بين الأعضاء هو الحاصل (محمد يرث لأنه فتحاوي , وعمرو لا يرث لأنه غير فتحاوي). فمازالت الفوقية والانتقائية والمزاجية والانشداد الحزبي والسياسي هي المسيطرة على نقابة الصحفيين في الضفة و القطاع. فنحن لم نسمع صوتا للنقابة في الضفة ولا للنقيب المُسمى علينا , تندد وترفض المجزرة التي قامت بها الأجهزة الأمنية الرسمية وأمام وسائل الإعلام بحق كافة وسائل الإعلام والمكاتب الإعلامية بشبهة الانتماء أو التأييد لحماس !!!

ثم في غزة لم نسمع صوتا لمجلس نقابتنا منفردا أو جماعة منذ شهر تقريبا ضد ما حد ث من اعتداء على مؤسسات إعلامية في الضفة صادرة من قطاع غزة. مثل جريدة الرسالة وجريدة فلسطين , حيث لا أدري هل هي مؤسسات معتمدة لدى النقابة أم أن دمها أزرق وجلدها غير فلسطيني لا تستحق ذكرها.

كما أنني أتساءل عن دور النقابة في التواصل مع الجهات المختصة لترتيب أوضاع فضائية فلسطين وبقية المؤسسات التي تهاوت ورهنت نفسها بالأوضاع التي حدثت...

إذا كانت حريصة على العمل الإعلامي , ثم كنت أتمنى أن يكون موقفا مؤازرا للنقابة مع زملائها في وزارة الإعلام حين تعرضت الوزارة للاعتداء والنهب من بعض العائلات، وهي تقع في المربع الأمني الخاضع للأجهزة الأمنية، حيث لم نسمع أحدا رفع سماعة الهاتف للسؤال والمؤازرة المعنوية , والأمر ينسحب على معاقبة العديد من الصحفيين والكتاب بقطع رواتبهم بحجة الإنتماء السياسي ومواقفهم الفكرية والصحفية , ألا يستحق ذلك تحركا من النقابة -ولو معنويا- حتى لو لم يكونوا فتحاويين؟ ثم كنتُ أتمنى على النقابة إصدار بيان ترحيب وتهنئة وتنظيم فعاليات بمناسبة الإفراج عن ألن جنستون، حيث كان لها دور جيد سابقا، وللجنة حقوق الصحفيين كذلك , ثم أخيرا كنت أتمنى أن أتلقى شخصيا مؤازرة وتهنئة بالسلامة من أعضاء مجلس النقابة لحريق بيتي في الاحداث الأخيرة، رغم أنني تلقيتُ عشرات الرسائل من الكثير من الزملاء على كافة توجهاتهم السياسية إلا من النقابة، رغم أنني عضو فيها ولي حق عليها. لو بقيت النقابة صامتة , وانتظرت ترتيب الأوضاع , أو وقفت حيادية على الأقل , وتخلت ولو مؤقتا عن سمتها الضيق السابق لما تحدثتُ عن الأمر , ولكن استغلالها سياسيا لصالح موقف ضد آخر , واعتبارها أداة حزبية في وسط أتون الخلاف مع طرف ضد الآخر , ووقوفها مع شخص في موقف ندينه كلنا , ومنحها الغطاء لموقف آخر ضد صحفي او مؤسسة إعلامية بحجة الإنتماء... فهذا لا أعتقد أنه بات مقبولا على عقولنا , التي أرى أن الظروف المُعاشة مواتية جدا لنحررها من الأسر القديم والعقلية النمطية السابقة.

نجدد مطالبتنا لكل الصحفيين أن يُقدموا بأسرع وقت ممكن للالتقاء , ويُعيدوا بناء نقابتهم وتفعيلها وتحريرها من الحزبية والتوظيف السياسي المقيت السابق , وجعلها بيتا حقيقيا للجميع.

فلم تعد تستوعب العقول والضمائر كل الترهات القديمة , فاحترام العقل والكيان مهم جدا , وكفانا خداعا للذات : فإما نحترم ذواتنا وعقولنا وننتمي لنقابة قوية وديمقراطية وواضحة النظم والمعالم , أو نحترم ذواتنا ولا نسمي على أنفسنا نقابة , وليدافع كل عن حقوقه بطريقته الخاصة , بالتأكيد أنا أدعو للأولى ولا أقبل الثانية إلا اضطراريا !!!

وكيل مساعد بدون راتب
لأني ليس من جوقة المطبعين ولن أكون

سني قارب على الأربعين ، أحمل شهادة الدكتوراة في الإعلام ،أُمارس العمل الإعلامي منذ عام 1994م ، وبدأت المزاوجة بين العمل المهني والأكاديمي منذ عام 1997م وللآن . كنت مرتاحاً في عملي في الجامعة الإسلامية حيث توليت في العام الأخير رئيس قسم الصحافة والإعلام ، وكنت أتمتع بفضل الله بسمعة طيبة ومكانة مهنية في الجامعة وفي الحياة الميدانية، وبين الزملاء وقادة الرأي العام، وكنت أُمارس دورا نقابيا صحفيا بسعادة وارتياح منذ عام 1999م . وإذ أنا كذلك وبعد أن تُركت حماس بقصد لتشكل الحكومة العاشرة منفردة ، وتم تعين الأستاذ الدكتور يوسف رزقة وزيرا للإعلام ،طلب مني أن انتقل للوزارة للعمل معه، فانتقلت تاركا الهدوء وراحة البال والنظافة المعنوية والمادية لبيئة العمل، بل وحرية العمل المهني والذي يعود على بدخل مادي طيب وجيد ، ولم أذهب ترفا ولا مغنما ولا بحثا عن غنائم، فشتان بين البيئتين لصالح الأولى... ولكن ذهبت طمعا في إنجاح المشروع الإصلاحي ورغبة في خدمة الوسط الصحفي والإعلامي من موقع مسئول...ولا أُريد أن أسرد مرارة التجربة فالمقام ليس لها ، وأنهيت كافة الإجراءات القانونية من قرار الوزير ومن مجلس الوزراء ومن الرئيس أبو مازن ومن ديوان الموظفين ومن المالية ، وبدأت تخرج لي قسيمة الراتب منذ يناير الماضي ، وتقاضيت جزءا من راتبي ومستحقاتي مثلي مثل بقية الموظفين وفي الثالث من هذا الشهر يكون قد مضى عام كامل على توقيع ابو مازن مرسوما بتعيني رسميا وكيلا مساعدا لوزارة الإعلام، وهو منصب شاغل ولم يشغله أحد منذ أن تقاعد الوكيل المساعد السابق في غزة الأستاذ سعد بسيسو . أقصد بكل ما سبق توضيح قانونية التعيين، وسلامة الاجراءات ، وعدم اللهفة والحاجة للمنصب. رغم ذلك أصبحت الوظيفة من حقي رسميا وقانونيا وفق كل الأعراف حتى العنصرية والفاشية والغابية منها ، ولا يحق لأحد اتخاذ قرارات مراهقة بحق راتبي وحقي الوظيفي. حتى لو لم أكن من المطبعين ،ولا من المصفقين، ولا من رواد جينيف وكوبنهاج وتل أبيب ، ولا من الذين باعوا ضميرهم وقلمهم ، ولا من الذيم يكتبون باسم الشعب ليقرأ آخرون هناك في عواصم شتى ينتظرون العمل من البعض ليدفعوا الفاتورة. الأن وفي عهد ديمقراطية أزلام التطبيع ، وفي عهد(الذين استيقظوا على أنفسهم ووجدوا أنفسهم وزراء يتحكمون في رقاب البشر بعد أن هرَبهم الإحتلال من غزة للضفة ، وهم كمن خرج من القفة وجلس على أذنيها) قطعوا راتبي وخلت مكرمة رام الله من اسمي ولا أدري هل مسجل خطر لديهم ام ماذا ؟! كنت اتوقع ان تتم مراجعات التعيين المهوسة والمتسارعة ، والتي وصلت الآلاف في ثلاثة شهور فقط في عهد الحكومة التاسعة حين جعلها القانون حكومة تسير الاعمال

،وكنت أتمنى أن تتم مراجعة التعينات في الأجهزة الأمنية والتي كانت على شكل ابتزاز وفرض أمر واقع ، وكنت أتوقع أن تتم مراجعة المخالفات الإدارية والمالية للحكومات التسع الماضية والتي جعلت الوزارات حقولا خاصة . لقد صرح الرئيس ابو مازن ان قطع الرواتب عبارة عن رسالة لمن هم ضد الشرعية ، ونحن نقول لسيادة الرئيس: نحن مع الشرعية تماما، ومن قال لك اننا ضدها او نخالفها ، ولكن من الذي يحكم من هي الشرعية ، أليس النظام الأساسي وهو دستور السلطة، لنحتكم إليه جميعا. أضع بين يدي القارئ قصتي على سبيل التمثيل لا الحصر، فمثلي الآلاف ممن يتعلقون في رقبة الرئيس عباس، وليعلم الجميع ان قطع الارزاق من قطع الاعناق، وأن المال معادل الروح ، وليدرك كتبة التقارير ليقدموها قربانا لرضى رام الله عليهم أن هذا سلوك خسيس ينم عن نفسية مريضة، ويعبر عن ضمير ميت، ويكشف عن روح الانتقام، ويشير إلى تصفية حسابات، لن ينفع أحد لا جاهه ولا سلطانه ولا نفوذه ولا علاقاته ولا مكانته إلا بالحق والضمير... لقد عمق غلمان جنيف الحاكمون في رام الله الهوة بين الموظفيون حين فعلوا أسلوب التقارير بهتانا وزورا، ولا أعتقد أن أحدا مخفي في ذلك، ولا أعتقد أن أحدا من الممكن أن يسامح أو يغفر لمن تسبب ظلما وزورا في قطع راتبه بدون وجه حق. لم تمر علينا قصص أغرب من تلك التي تحدث، لم يكفهم أن أغرقوا قطاع غزة حقدا وحسرة وفسادا لدرجة الإنفجار، فهم اليوم يعيدون الكرة من جديد وبصورة أكثر خسة وعنصرية. أعرف أن مقالتي هذه ستكرس لديهم قناعة قطع راتبي لأنهم لا يعرفون قانونا، ولا يتعظون من الرأي العام ، وأعرف أن بعض المطبلين المزمرين سيثبتون التصنيف بالحاقد والهجومي ... وليعلموا أنني كاتب لا أقبل علي نفسي أن أضلل الرأي العام ، وسأبقى ماضيا في قول الحقيقة وعمل ما يمليه علىَ ضميري وحسي الوطني والديني ... والرزق من السماء ومن عند الله ، لا من جينيف ولا من رام الله، ولا من الغلام الفلاني ولا الصبي العلاني... وكل راتب وأنت بخير!!!

برنامج "خط أحمر" واستمرار افتعال الزوبعات الرخيصة

بلغت وزارة الإعلام شركة رامتان العاملة في المجال الإعلامي بتعليق برنامج "خط احمر"، والذي يقدمه الزميل الأستاذ حسن الكاشف، لصالح فضائية فلسطين .من خلال استئجار ساعات بث من الشركة. وكالعادة قامت الدنيا ولم تقعد ، وانتشر الخبر في وسائل الإعلام كانتشار النار في الهشيم. بعض وسائل الإعلام حاولت نقل الموقفين، ونشرت الرأي والرأي الآخر، وبعضها خضعت للابتزاز الرخيص، واستخدمته ربابة للعزف النشاز والنكد، شأن عملها ومنهجها وسياستها. وهنا أحب أن أوضح الموقف بصورة جلية لمن أراد الحقيقة والمهنية، أما من يريدون أوراقا سياسية للمناكفة وتشويه سمعة الهيئات والأشخاص، فهؤلاء لا يبحثون عن التوضيح ولا عن الحقائق ، بل يبحثون عن الإثارة المستندة للكذب والأراجيف والخديعة، ولا يكترثون كثيرا ولا قليلا برأي الجمهور بهم وبمضمونهم، ولا وبخدمة المواطنين، المهم المقابل المادي أو الارتهان الأمني أو الخضوع للابتزاز السياسي.

فإننا نُقدر عاليا الزميل الأستاذ حسن الكاشف كشخصية إعلامية مخضرمة، لها مشوارها الطويل في العمل الإعلامي، ولا أعتراض على شخصه الكريم، ولا مواقفه السياسية والفكرية، ولا أعتراض على مضمون برنامجه، -رغم اختلافنا معه فهذا طبيعي- ولم يكن الاكتراث بأنه يهاجم الحكومة وحماس أو يمدحها، أو ينطق باسم حكومة فياض ويروج لمواقفها ، فهذا يندرج تحت حرية الرأي والتعبير المكفولة في نسيج المفهوم الوطني، ومضمون برنامج خط احمر لا يزيد حدة عن المؤتمرات الصحفية التي تُعقد يوميا وتهاجم الحكومة بمعلومات جزء كبير منها مغلوط، ولا يزيد حدة في موقفه عن الندوات التي تزخر بها أروقة مؤسسات المجتمع المدني وفي غالبيتها تهاجم حماس والحكومة، لأنها صاحبة توجه فكري وسياسي مغاير، ولا عن البيانات التي تصدرها حركة فتح وفصائل المنظمة ضد الحكومة... كل ذلك موجود في القطاع وأكثر منه، وبشكل مستفز وبعيدا عن الرواية الأخرى، ولا أحد يتدخل، ولم يتم المنع أو حتى المضايقة أو الاستدعاء أو محاولة المنع، فهذا مرفوض في اجندتنا، ولن نقدم عليه إطلاقا ... إذا لماذا تم تعليق برنامج خط احمر في ظل حرية التعبير والعمل الإعلامي في قطاع غزة ؟! إن تعليق البرنامج مرتبط بكون البرنامج يُبث في فضائية فلسطين من غزة، ولا علاقة للتعليق من قريب أو من بعيد بشخص الزميل الأستاذ حسن الكاشف، ولا بطبيعة برنامجه المعارض، وذلك لأن القائمين على فضائية فلسطين يجلسون في بيوتهم بقرار إلزامي وقهري من رام الله، ورفضوا الدوام، بعد أن أبدى بعضهم في البداية الرغبة في الدوام والعمل، وعليه فإن العمل من خلال مؤسسة أخرى باسم التلفزيون

له دلالات سياسية كثيرة بعيدا عن أي دلالات مهنية ، فلو أنهم يريدون عملا مهنيا بحتا لمارسوا العمل بمسئولية ووطنية وبلغة وحدوية وتجميعية من خلال المؤسسة الفضائية ، لا البحث عن وسائل تحمل في طياتها الكثير من الاستغراب. ويُدرك الجميع أن تلفزيون فلسطين هو مؤسسة رسمية يتم تمويلها بالكامل من المال الرسمي، ومن المفترض أنه يتبع للحكومة ووزارة الإعلام ، ومن المفترض أن يمثل الكل الفلسطيني لا ينحاز بشكل سافر مع طرف، ضد طرف، وبالتالي خضع تلفزيون فلسطين ومعه كل المؤسسات الإعلامية الرسمية للجانب الحزبي ، وكانوا طرفا منحازا في الخلاف القائم، وتحولت إلى التحدث باسم فتح، وعليه فإن المطلوب تسوية أوضاع هذه المؤسسات وخاصة تلفزيون فلسطين، وإعادة صياغته على أسس وطنية عامة، والحكم في ذلك ليس لحماس ولا لفتح ولا لأي تنظيم آخر، بل لقانون المطبوعات والنشر لعام 1995م، والذي أقره الرئيس الراحل ياسر عرفات ومازال ساري المفعول حتى اللحظة، وإن أي عمل أو برنامج هنا وهناك باسم تلفزيون فلسطين هو عملية التفاف وترقيع، لا تخدم الكل الفلسطيني بل تخدم الطريقة القديمة التي مازالت للأسف تُكرس في رام الله بشكل أكثر حدة وتفريقا وإشعالا للفتنة. وعليه فإن الزميل الأستاذ حسن الكاشف بإمكانه أن يُمارس أي عمل إعلامي ووطني كيفما يشاء، ومن خلال الوسيلة التي يريد، ويقول ما يريد، وبالأسلوب الذي يريد، ولكن ليس من خلال شاشة تلفزيون فلسطين وبالشكل الذي كان قائما، إلى حين تسوية أوضاع التلفزيون سياسيا، لأن القائمين رضوا أن يكون عملهم تنظيميا وسياسيا وليس مهنيا. وفي هذا السياق نطالب كل الأصوات التي أقامت الدنيا ولم تقعدها ان تكف عن التضخيم والمزايدة والإساءة لنفسها قبل الغير، وأستغرب من الصمت المبرمج ضد ما يحدث من انتهاك ضد الصحافة في الضفة أمام العالم ولن نقرأ أو نسمع لشخص عاقل أي صوت. فالدفاع عن الحق واحد لا يتجزأ، وحرية الرأي والتعبير كل واحد موحد لا تمييز عنصري فيه، والأصوات الموسمية والتوظيفية النكرة والنشاز لا يمكن أن تقنع الأطفال والصغار، فننصح بالاتعاظ وعدم تكرار المأساة.

إلى الصحفيين... التنفيذية تنجح ونحن نرسب إلى متى ؟!

يبدو أن قضية حقوق الصحفيين في فلسطين باتت تُشكل قضية رأي عام , تشغل حيزا من السلوك اليومي لشرائح مختلفة لها علاقة مباشرة وغير مباشرة بمهنة الإعلام, وذلك بسبب حساسية الموقف العام للصحفي , وسرعة انتشار أي تداعي معه صغير أم كبير, وهو ما نسميه الحصانة المفترضة للصحفي ضمن القانون .

وتشهد الساحة الفلسطينية انتشارا لنغمة حرية الرأي والتعبير في الضفة الغربية وقطاع غزة , وما يتبع ذلك من سياسة تضخيم وتهويل لما يقع في غزة , وتعتيم وإخفاء لما يحدث في الضفة , رغم وضوح الفارق للعيان في مستوى اتخاذ القرار, وحجم الجريمة. لذلك كله تداعينا بصورة كبيرة وقوية لإيجاد علاقة واضحة بين وزارة الداخلية وبين الصحفيين في قطاع غزة , من أجل تحديد الحقوق والواجبات. وشاءت الأقدار أن يكون الإعلان عن الإجراءات يوم الإثنين الماضي , ويعقبه دعوة الصحفيين لمسيرة واعتصام يوم الثلاثاء. حيث اعتبرتُه بروفة أولية , و النشاط الأول الذي من شأنه توضيح الالتزام بما تم الاتفاق عليه . وشهادة للتاريخ فقد سجلت وزارة الداخلية والقوة التنفيذية التابعة لها التزاما حديديا , وواضحا , أدركه كل من شارك في المسيرة والاعتصام , ولم نشاهد أي تواجد لهم خاص بالفعالية , ومرت التجربة الأولى والحساسة بنجاح , لأنها جاءت بعد توتر ميداني بين القوة التنفيذية وبعض الزملاء وتم تداركه , كذلك لأنها جابت أكثر مناطق غزة حساسية. من مجمع السرايا الحكومي إلى المجلس التشريعي وساحة الجندي المجهول مرورا بشارع عمر المختار الشريان التجاري والسياحي لسكان قطاع غزة... رغم كل هذه الحساسية إلا أن التنفيذية سجلت حالة من الانضباط الكبير والهدوء الرائع والالتزام بما قررته الحكومة بخصوص العلاقة مع الصحفيين , ولا نملك إلا ان نوجه لهم الشكر ونؤكد على الاستمرار في رفع درجة التنسيق من أجل تهيئة كل الظروف الميدانية لتساعد الصحفيين على عملهم بدون معوقات.

وفي الطرف الآخر , سجلنا نحن الصحفيين رسوبا واضحا يُضاف لحالات الرسوب المتكررة التي يسجلها بعض من ينتسبون للمهنة وعكروا نقاءها, وأفقدوها طهرها وشوهوا صورتها وحرفوا بوصلتها , وأفرغوا رسالتها من مضامينها المعطاءة والجميلة. رسبنا حين حولنا نشاطنا لمواقف حزبية مفرغة من المهنية والموضوعية , رسبنا حين فرقنا بين حق صحفي وحق آخر, رسبنا حين تحركنا بأوامر سياسية وأمنية للتضامن مع غزة , ولم نتحرك ولو بكلمة جريئة عن زملائنا في الضفة الغربية , رسبنا حين لم نستوعب يافطات رفعتها مؤسسات صحفية تطالب بحرية طباعتها وتوزيعها في الضفة خلال المسيرة والاعتصام , رسبنا حين لم نستوعب رفع صور لشهداء الحركة

الصحفية الذين كانوا ضحايا غياب حق الصحفي في الرأي والتعبير , رسبنا حين رفضنا استكمال الاعتصام لأننا لم نستوعب بعضنا وأردناها لونا واحدا , رسبنا لأننا لا نستحق قيادة الراي العام بسبب عجزنا قيادة أنفسنا... والرسوب الأكبر والأخطر هو تبرع بعض الصحفيين في تلفيق أخبار كاذبة ومحبطة تم نشرها في وسائل إعلام خاصمت الموضوعية ,كتلفاز فلسطين في رام الله , وموقع الأمن الوقائي فلسطين برس , ووكالة وفا التابعة لحركة فتح , مفاد هذه الأخبار: أن القوة التنفيذية هاجمت الاعتصام ومنعته وقامت بالاعتداء على الصحفيين... وحين تمت مراجعة بعض الصحفيين بخطورة ما يحدث , غابت الاخبارعن هذه الوسائل, وتمت صياغتها بكذبة أخرى , وهذا مؤشر على أن هذه التلفيقات تصدر من أشخاص محسوبين علينا وعلى هذه المهنة .

ما حدث يوم الثلاثاء في غزة من قبل الصحفيين هو رسوب بامتياز وفي كل النواحي , وهو استمرار لحالة الشرذمة التي يعيشها الصحفيون , وهو رسوب في الاختبار الأول فيما اتفقنا عليه , ولا يُبشر في نجاح مساعينا , لأنه على ما يبدو أن الارتهان السياسي لبعض الصحفيين بسبب تهديد أو ترغيب هنا أو هناك هو سيد الموقف , وهو الغالب والمسيطر , على حساب الإنصاف والمسئولية الاخلاقية والقيمية. ولكننا لن نستسلم للواقع , وسنبقى على عهدنا في الحفاظ على حرية الرأي والتعبير , والذي لا يريد أن يعمل صحفيا , ويخلط بين الصحافة وأمور أخرى فإنه من البديهي أن يتحمل تبعات هذا السلوك المعيب لوحده , ما دام لا يريد المساهمة في تعزيز حرية العمل المهني الإعلامي . وأكرر هنا أن تعزيز هذه الحرية هي مسئولية مشتركة لا تقع على جهات الاختصاص لوحدها , بل العنصر الأساس للنجاح هو مهنية وموضوعية الصحفي والمؤسسة نفسها , وإلا سيبقى الموقف ناقصا والميزان مختلا والصورة ناقصة.

وإنني كصحفي في المقام الأول وكعضو في نقابة الصحفيين أدعو إلى وقف كل الاعتصامات والتجمعات والمسيرات مؤقتا, والالتفات الجدي للملمة الصف الصحفي , والمكوث في الأروقة المغلقة لإنضاج أفكار صالحة ومهنية لإصلاح النقابة .كما أدعو إلى التراضي على لجنة تسيير للنقابة من أعضاء الجمعية العمومية بدلا من كل اللجان المنبثقة عن حالة غياب الديمقراطية المسيطرة على النقابة وقراراتها. علينا البحث الجدي عن مقومات إنهاء حالة الرسوب والانتكاس, وتحقيق ملامح النجاح والتقدم وهذا متيسر جدا , ينتظر إرادة صحفية خالصة بعيدا عن الإملاءات والاشتراطات العُلوية والوافدة.

حرية الرأي والتعبير
مكفولة في غزة رغم شراسة الهجمة والعاقبة للضفة

بينما كنتُ في زيارة عائلية يوم السبت الماضي، بعد يوم حافل بالهم السياسي والميداني والإعلامي، عادة الروتين اليومي لأمثالنا، وإذا بهاتفي النقال يرن، كان الزميل طاهر النونو، وهو أحد زملائنا الناطقين باسم حكومة الوحدة الوطنية، يُخبرني بأن القوة التنفيذية التابعة للداخلية تريد استدعاء الزميل صخر أبو عون، عضو مجلس نقابة الصحفيين المنتهية صلاحياته، على الفور شكّلنا فريق عمل أنا والزملاء: طاهر النونو , وايهاب الغصين، الناطق باسم الداخلية , واسلام شهوان، الناطق باسم التنفيذية , والدكتور غازي حمد، الناطق الإعلامي باسم الحكومة , وتابعت معنا قيادة كتلة الصحفي الفلسطيني , فأجرينا الاتصالات , ونزل الزملاء في الميدان , وبعد وقت قصير أنهينا الأزمة بعد أن أكدنا للقوة التنفيذية أن الأخ صخراً صحفي له حصانة مهنية، ولا تليق له هذه الطريقة في الاستدعاء حتى لو كان الاستدعاء هادئا وحضاريا وبلا عنف. تضامنا مع زميلنا إلى وقت متأخر من الليل وغادرنا المكان .لحظات وكانت البيانات والتصريحات والدعوات لاعتصامات في غزة ورام الله , وتفننت أجهزة إعلام فتح الأمنية كعادتها في التلفيق والتهويل , حيث تم تصوير الموقف وكأنه معركة :حصار للبيت , ومداهمات , وترويع للأهل , وعملية اعتقال فاشلة بسبب الجدار البشري من الصحفيين الذي حال دون الاعتقال، وعادت ربابة حرية الرأي والتعبير في قطاع غزة الظلامية، ورغم أن الزميل صخراً قال في وسائل الإعلام من الذي أوقف الاستدعاء، وهاتفهم وشكرهم...، إلا أن الكلام البذيء والسيء بقي، واختلاق الروايات استمر، والاستغلال الخبيث لما حصل تواصل. والذي زاد من السوء والعدمية في القيم والأخلاق بيان ما يُسمى بمجلس النقابة غير الشرعي الذي ذهب بعيدا في الأمر , مما أثبت مجددا الارتهان السياسي والحزبي للنقابة عكس ما يدعون , حتى لجنة الدفاع عن الصحفيين التابعة للنقابة لم تستطع أن تكون حيادية , رغم إعلان بعض أعضائها أن البيان الذي صدر عنها فيه تطور , ولكن من يقرأه ويعلم الواقع يُدرك امتداده للحالة القديمة .

نحن بدورنا نسعى وسنبقى نعمل من أجل حماية الصحفيين , والأخطاء التي تقع هنا وهناك لا علاقة لها بالمنهج أو القرار العلوي , ولكن هي نتيجة حالة غير مستقرة في علاقة المجتمع مع الصحفيين , ولنا ان نفتخر اننا نتحرك في الكثير من الأحيان لمنع مضايقة او إبطال اعتداء , ولنا الفخر في الإدانة والرفض مهما كانت الجهة التي تعتدي، وهذا غائب تماماً في الضفة الغربية , وكان غائبا قبل ذلك في ظل هيلمان الأجهزة الأمنية السابقة. من هنا فإننا ونحن نقيم حالة حرية التعبير في قطاع غزة

علينا أن نأخذ بالحسبان جملة من الاعتبارات لا يمكن إغفالها، من أبرزها:

أولاً: إن أوضاع حرية الرأي والتعبير في القطاع تحسنت وسجلت قفزات كبيرة نحو الأفضل , وعلينا المقارنة بين الوقت الحالي والوقت الماضي الذي شهد انتهاكا لكل معاني العمل الإعلامي , بما فيها التهديد الجسدي والتصفية كما حدث مع هشام مكي وخليل الزبن ومحمد عبدو وسليمان العشي وعصام الجوجو .

ثانياً: إن قطاع غزة قد وُضع تحت المجهر ,وتحت عدسات الميكروسكوب , بشكل مقصود ومُبرمج , بما عكس التصرف البسيط وكأنه جريمة كبيرة , والسلوك الفردي كأنه منهج وسياسة , والنقطة وكأنها كتاب، وفي المقابل لا مجال لنقل شيء من الضفة الغربية, التي تشهد مجزرة بحق الإعلام والصحافة , ولا نسمع صوتا لأولئك الذين ينظمون اعتصامات هنا وهناك ضد بعض التصرفات الفردية في غزة وخاصة مجلس نقابة الصحفيين منتهي الصلاحية , وصاحب التوجه السياسي الواحد , والبعيد عن المهنية والعمل النقابي.

ثالثاً: اتباع سياسة الاستدراج الإعلامي الماكرة , واعتماد التوظيف السيئ والخطأ , والتركيز على التهويل والتضليل والتضخيم على حساب الواقع والحقيقة والدقة، وفق سياسة الاستفزاز وخلق أجواء التوتر, وتبني سلوكيات مستفزة توتر العلاقة والميدان , وقبول بعض الصحفيين والمؤسسات الإعلامية بلعب هذا الدور المنافي لأخلاق مهنة الصحافة .

رابعاً: كثرة الأعباء على وزارة الداخلية وأجهزتها الأمنية وخاصة القوة التنفيذية , في ظل عدم وجود الامكانيات الكافية , وفي ظل الاحتياج للخبرات الشرطية , والعمل المتزايد، مع التذكير بأن من يعمل يبقى مرشحا للخطأ.

من هنا فإن مسئولية عظيمة, ودوراً كبيراً يقع على عاتق الصحفي نفسه , في عدم اتباع سلوكيات ومواقف لا علاقة لها بحرية الرأي والتعبير, واستغلال حصانته المهنية في لعب دور غير سليم لصالح طرف وضد آخر , لأن للأمر تبعات قانونية لا توفر الأمن له . إن الأوضاع السياسية والميدانية الداخلية معقدة ومتشابكة , والمرحلة حساسة , وتتطلب من الصحفيين المهنيين الوقوف على مسافات متساوية من الجميع فيما يخص العمل المهني الصحفي , وألا نكون بوقا لأحد بلا دليل وبلا شواهد , لذا فأخلاق المهنة تستوجب اليقظة والحنكة وقراءة الواقع جيدا , حتى نكون منصفين للمجتمع كله.

جولة للصحافة الأجنبية في قطاع غزة
في ضيافة رئيس الوزراء إسماعيل هنية

فكرة قدحت في رأس الأخ أبو إسلام، مدير المراسيم الخاصة للأخ أبو العبد رئيس الوزراء ، عرضها للمناقشة ، ونضجها مع المختصين ، وأخذ الضوء الأخضر للتنفيذ، إنها تنظيم جولة في قطاع غزة للصحافة الأجنبية العاملة في القدس والأراضي الفلسطينية ، تلقفوها بكل حماسة واندفاع ، واستقبلنا العشرات منهم ومن زملائهم الفلسطينيين العاملين معهم ضيوفاً في قطاع غزة ، تجولنا معهم في ربوع القطاع من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ، كانت أول محطة لهم بيت رئيس الوزراء إسماعيل هنية في أقصى غرب مخيم الشاطئ ، وجدوه بيتاً عادياً لا يختلف كثيراً عن بيوت المخيم، بات لديهم انطباع أن الرجل لم تغيره المناصب ،وآثر البقاء بين ربعه وأهله وأبناء مخيمه الذي ترعرع فيه أربعة و أربعين عاما، وهي السنين التي قضاها حتى اللحظة من عمره المقدر له، وهم يدركون أن رؤساء الوزراء السابقين على غير هذا السلوك ، ولم ير الصحفيون من قبل رئيساً للوزراء على هذه الهيئة البسيطة في العيش. ثم انتقلت الجولة إلى قصر الحاكم وبيت الشهيد الراحل ياسر عرفات وبيت الرئيس أبو مازن وبيت أم جهاد، زوجة الشهيد خليل الوزير، وشاهدوا الهدوء حولها ، والسلامة في بنيانها وفي حِماها ، ووثقوا من الحراسة التي عليها ، عكس الزوبعة المفتعلة التي أثيرت حولها، ومغايراً لما روجته بعض الأوساط السياسية والإعلامية، والتي ادعت وجود عمليات نهب وسرقة ، وصورت شعبنا في القطاع وكأنه قطيع من الغنم يعيش بلا خلق في نظام للغاب!!. ثم التقينا جميعا في بيت الشرعية الفلسطينية " المجلس التشريعي " حيث أكد رئيسه بالإنابة، الدكتور أحمد بحر، على ضرورة الحوار والالتزام بالشريعة المتكاملة، والذي حذر أمامهم من محاولات تجاوز الدستور والنظام وحل التشريعي، وهذا تأكيد للعالم عبر إعلامه أن حماس متمسكة بالديمقراطية وبخيار الشعب الذي جاء بحرية وشفافية وبشهادة العالم. ثم انتقلنا من مقر العمل السياسي الحر ، إلى مقر حرية الأديان والمعتقد، إلى كنيسة دير اللاتين بحي الزيتون، فكان الأب منويل مسلم في استقبالنا، وعبر عن التآلف والوحدة والمواطنة بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين كلها، والقطاع على وجه الخصوص ، وكأن الاستقبال في الكنسية مع تأكيدات الأب منويل، فند الأراجيف التي تصطاد في المياه العكرة ، و حاولت زعزعة العلاقة والثقة بين الطائفتين ، وبان للعالم الأمن المعيشي للطائفة المسيحية ، وحرية العبادة ، والاستقرار المعيشي الموجود لهم ، وان الجميع أمام القانون والوطن سواء ثم وصلنا إلى سجن السرايا في غزة وكان في الاستقبال

جمال الجراح مسئول القوة التنفيذية، صاحبة اليد الطولى في فرض الأمن والأمان في القطاع ، والتي تتعرض لأبشع حملة عسكرية من الاحتلال ولأبشع حملة معنوية من الأجهزة الأمنية التابعة للرئيس عباس، تركنا الكاميرا تتكلم لوحدها ، حيث كان اللقاء مباشرة بين السجناء والإعلاميين حول انتمائهم السياسي وسبب الاعتقال وظروفه وحقوق المعتقل ، كم كانت صفعة قاسية لمروجي الأراجيف عن غزة حين تبين أن كل المعتقلين هم جنائيون، ولا وجود لمعتقل على خلفية سياسية بحكم تنظيمه أو نشاطه في المقاومة ،كما كانت السجون في عهد الأجهزة الأمنية السابقة، وكانت الجولة في سجن السرايا رداً عملياً على الأستاذ إبراهيم أبو النجا والدكتور زكريا الأغا والأستاذ أحمد حلس وغيرهم ممن نشعر بأنهم مجبرون على التحدث حول اعتقالات بالعشرات ضد أبناء فتح على انتمائهم السياسي ، نحن قد نتفهم الضغط الذي يُمارس على قيادة فتح في غزة من قيادة فتح في رام الله ، لكن لا نتفهم أن تنزل هذه القيادة إلى مستوى رخيص في قلب الحقائق وتهويلها ، رغبة لأشخاص لا يعيشون بيننا. ثم انطلق الموكب بنا جميعا هناك إلى حيث معبر رفح المغلق ، وكانت المفاجأة هي قدرة القوة التنفيذية على ضبط الحدود بشكل قوي ، والحفاظ على أوضاع المعبر ، وجاهزيته بدرجة كبيرة جداً للعمل ، لقد أكدت الجولة على سيادة المعبر، وضرورة اعتماده معبرا وحيدا بين غزة والعالم الخارجي ، وتفضح كل الأصوات التي تدعو لتغييره ، أو تستخدمه ورقة ابتزاز وضغط علينا في القطاع. ثم عُدنا إلى غزة عبر الطريق الساحلي وكنا ذهبنا إلى المعبر عبر طريق صلاح الدين الأساسي ، وخلال الذهاب والإياب تجولت عدسات الصحفيين على شاطئ البحر ، والتقطت مئات الرايات الصفراء التابعة لحركة فتح على البيوت والمباني والمصايف ، ولم نرَ قتلى حركة فتح في الشوارع ملقاة ، ولا الأطراف المقطعة في الشوارع كما يتحدث البعض على شاشة تلفزيون رام الله وخاصة السيد حسين الشيخ منذ يومين. لقد أدركوا هبوط المضمون الإعلامي الكاذب ضد غزة ، وتهويل الأمر بشكل غير منطقي وغير معقل.

مسك الختام كان في رحاب رئيس الوزراء ، حيث تناول طعام الضيافة معهم حسب الأصول العربية الأصيلة ، وألبسهم الحطة الفلسطينية كتذكار ، وتحدث إليهم عن الحوار والأمن والدستور والديمقراطية والشرعية ، ورحب بهم في كل وقت في ظل الحياة الهادئة الجديدة .

عدنا بعد نهار من التعب المصحوب بالسعادة ، وفي أثناء عودتنا بهم لبيت حانون مودعين كان صوت مئات العائلات المكلومة ودموعهم وحسراتهم تصدح من جنبات قاعة الشوا طلبا بإنصافهم من زعماء الحرب ومن قادة تيار الفلتان الأمني التابع للأجهزة الأمنية ، وبالمقابل كانت دموع الفرحة وصيحات السعادة تصدح من جنبات الجامعة الإسلامية (إحدى ضحايا الفلتان) من قبل مئات الخريجين. هذه هي غزة مفعمة بالنشاط ، زاخرة بالفعاليات ، وممتلئة بالأنشطة ، من يريد الحكم عليها قلوبنا مفتوحة لاستضافته ، ولا نقبل بالتشويه.

مجلس نقابة الصحفيين المنتهية صلاحياته
يستيقظ بقرارات فوقية مرفوضة

حين نتكلم عن نقابة الصحفيين لدينا ينتابنا ألم وحسرة في النفس , وغصة في الحلق ,وغيرة كبيرة , لأننا ننظر من حولنا فنجد نقابات فاعلة , وقوية ومؤثرة , وتُراعي هموم وتطلعات ومشاكل الصحفيين , الذين يحتاجون إلى وقفة جادة للدفاع عنهم أمام التغول عليهم من جهات كثيرة تنزعج من العمل الإعلامي وكشف الحقيقة . فواقع نقابتنا يختلف بالكلية عن هذه النقابات: فهي نقابة مسيسة , ومتحزبة , ولا وجود لناظم قانوني واضح وملائم , ولا وحدة إلا على الورق بين الضفة والقطاع , وقوائم العضوية فيها ضبابية وتضم غير صحفيين, والعضويات الجديدة تُمنح بشكل يكفل بقاء تفوق عددي لحركة فتح ,والانتخابات معطلة منذ عام 1999م , وأعضاء مجلس النقابة يتلاعبون في مواقعهم حيث نجدهم تارة مستقيلين وتارة يعودون, ولاعلاقة للجمعية العمومية للنقابة في ذلك , وفعاليات النقابة ومواقفها من الأحداث التي تمس الصحفيين تختلف من شخص إلى آخر , ومن مؤسسة إلى أخرى حسب اللون السياسي , وهناك إرتهان أمني للنقابة , وإدارتها تتم من قبل شخصيات أمنية بثوب صحفي ,ولا ثقة للصحفيين بها, والإيمان بقدرتها وفعالياتها ضعيف جدا وقد يصل لدى البعض إلى العدم . وبينما نحن نكابد هذا الواقع المرير في النقابة وبعد صمت الدهر, خرج علينا النقيب نعيم الطوباسي من مكمنه ليتحدث باسمنا , ويتشدق بلسانا , وبرز في ثوب الواعظين والحريصين على حرية الرأي التعبير في قطاع غزة , ولم نسمع منه كلمة واحدة عن المذبحة بحق الإعلام في الضفة الغربية سواء كان الإعلام الحمساوي من خلال المصادرة والهجوم والتكسير ومنع الطباعة ومنع التوزيع ,ومنع المراسلة وإغلاق عشرات المكاتب الصحفية في كافة محافظات الضفة , أم كان الإعلام غير حمساوي من خلال التهديد المبطن , والضغط المادي والمعنوي, والتأثير الواضح والقوي على مضمون وطهارة الرسالةالإعلامية , إن الذي قام به الطوباسي هو نموذج صارخ , وعينة تصلح للتعميم لسلوك النقابة الحزبي والفئوي والسياسي وكل شيء إلا المهنية, على مدار عملها . كذلك ونحن نعايش واقع النقابة في غزة وبعد إغلاقها لمدة شهرين وهروب رأسها للضفة , وغياب البقية لإعتبارات عديدة كلها سياسية , خرج علينا من تبقى من مجلس النقابة الذي استقوى بفتح والأجهزة الأمنية كي يبقى متسلطا على رقاب النقابة بعد أن انتهت الشرعية الإنتخابية منذ ست سنوات , ليقرر لوحده انتقال مقر النقابة , وعقد لقاء جمعية عمومية , وإجراء محاولات لتشكيل لجنة تسيير أعمال للنقابة بدون مشاورة أحد , وتكليف مؤسسات حقوقية لصياغة

قانون للنقابة ,ويعود لمواقفه النكدة الفئوية والضيقة , والتي عطلت النقابة منذ زمن , فعادت المواقف والبيانات تصدر من مجلس النقابة ضد كل سلوك صغير كبير , مقصود وغير مقصود , المهم أنه ضد حماس والحكومة والتنفيذية , ولاعزاء ولا إعتبار ولا صوت لهذا المجلس ضد ما يحدث ضد حماس , أو ما تقوم به فتح ضد حرية والتعبير ليس في الضفة الآن , بل وعلى مدار اثني عشر عاما من عمر السلطة بقيادة فتح ... فلا قيمة لديه للشهداء الصحفيين من حماس :العشي والجوجو والشرفا على أيدي أجهزة أمن فتح , ولا قيمة لصحف "فلسطين" والرسالة وفضائية الأقصى العاملة في غزة ومحاربتها في الضفة , ولا عزاء للصحفيين المعتقلين في رام الله من حماس وآخرهم عضو المجلس البلدي لقلقيلية الزميل مصطفى صبري , ولم ير مجلس النقابة جذع النخلة في عيون فتح ورأى القذى في عيون حماس . لم نسمع شيئا عن حالة الهدوء في قطاع غزة , ولم نسمع عن حرية التعبير التي باتت واضحة في قطاع غزة أكثر من أي وقت مضى , بل سمعنا فقط عن بعض أخطاء العمل التي لا تُفسد الواقع تغيره نحو الأفضل .كتبنا كثيرا عن ذلك , نصحنا مرارا , صرخنا في فلاء , حركنا المياه الراكدة كثيرا , اتصلنا بمجلس النقابة وحاورناه وسعينا للتوافق والمهنية , صبرنا على الإشاعة , وعلى الاستقواء , وعلى العنصرية الخفية والظاهرة ... كل ذلك رغبة في وجود نقابة قوية , ورغبة في تحقيق الحلم النقابي أسوة بمن حولنا , تنازلنا عن ذواتنا وكنا قادرين ماديا وبشريا على العمل المنفصل من خارج النقابة , ولكن كنا نعمل ومحددين بوصلتنا (النقابة بيت الجميع) , صبرنا وتعاونا مع الجميع من أجل التغيير , ومن أجل إنتشال النقابة من الغرق والسبات التي هي فيه... وكنا على أمل وتفاؤل أن يتم ذلك , ولكن يبدو من الصعب أن يتنازل الإنسان عن طبعه وتسلطه الذي تعود عليه , فعاد مجلس النقابة إلى نفس القرارات الفوقية , والحزبية... ولكن هذه المرة صعب القبول والرضى , والسكوت والصبر لا معنى له إلا تكريس سياسة الاستخفاف بقادة الرأي وأصحاب الكلمة الحرة , إن الصحفيين الذين كتبوا وصوروا بدمائهم لا يجب أن يقبلوا باستمرار هذه المهزلة . وإن مجلس نقابة الصحفيين الآن هو جهة غير رسمية وغير شرعية وهم أعضاء في النقابة لا يختلفون عن أي عضو منا , وعليه لانقبل أي إجراء من قبلهم , إن نقابتنا مثلها مثل أي نقابة لها بُعد مهني وسياسي , وهناك كتل نقابية لدينا , إضافة للمستقلين , ومن الحكمة والضروري مشاركتهم في أوضاع النقابة للخروج من محنتها , وعلينا رفض استمرار الإحتكار , وكل الظروف مواتية للإصلاح بمشاركة الجميع. وما دون ذلك , وإن لم ينزل الناس من عليائهم وكبريائهم وشجرتهم، عليهم تمثيل أنفسهم فقط , وليبحث كل منا عن تجمع نقابي خاص به يقدم الخدمة لمنتسبيه , فذلك مُتاح والقانون يكفله , فذلك أشرف وأولى لنا كصحفيين نرغب في تغيير عقول الرأي العام وعاجزين أن نغير واقعاً إدارياً معنياً في نقابة تبدو لنا جميعا شكليا لا فعليا .

يقولون لا يوجد لدينا حرية رأي وتعبير إذن ما الذي يحدث ؟!

الموضة المنتشرة والمرغوبة في أوساط بعض الكتاب والإعلاميين وأصحاب الفكر والسياسة والمجتمع المدني، ذي اللون السياسي المحدد، أن حرية الرأي والتعبير في قطاع غزة مفقودة وضائعة، وخاصة بعد تنظيف قطاع غزة من فلول الفلتان الأمني، وإنهيار منظومته المتكاملة والمتشعبة، وتعزيزه وتدعيمه في الضفة الغربية، وإلباسه ثوب الوطنية والرسمية تماما كما كان سائدا في القطاع. وللعزف على هذا الوتر المنسجم مع سياسة رام الله ومع سياسة الخارج المحاصر للشعب الفلسطيني بما فيه الإحتلال ... يتم تنظيم ورش عمل، وندوات، ومحاضرات، وتُعقد المؤتمرات الصحفية، وتُنظم الاعتصامات، وتصدر البيانات... وبشكل شبه يومي، و مضامين كل هذه الفعاليات هو حالة الرأي العام في قطاع غزة، لأن حماس هي الحاكمة في غزة، والجزء الأكبر من منظمي هذه الفعاليات هم من خصومها، وخاصة فصائل المنظمة وعلى رأسها حركة فتح، وبالتالي لاعلاقة لها من قريب أو بعيد بما يحدث في الضفة الغربية، لأن الحاكم فيها هي منظمة التحرير، ولا يمكن أن يتم المس بها حتى لو ارتكبت المجازر السياسية والأمنية والقانونية والإدارية.

والربابة التي يتم العزف عليها هي أننا مقموعون، ممنوعون من الكتابة، ممنوعون من التصوير ، ممنوعون من الاعتصام، ممنوعون من الحرية في التحزب والمعتقد ... وآخر تقليعاتهم ممنوعون من الصلاة بخشوع، لأن المساجد تحولت لزنازين ومعتقلات ومنابر تكفير وتخوين ...وبالتالي يجب ان نصلي في الشوارع حتى لا تضيع صلاتنا، وبات شعارهم لنعلن للعالم من خلال هذه الوسائل والفعاليات أن كل شيء في غزة أصبح ممنوعا. وبتنا نسمع الشخص الواحد يتنقل من ورشة إلى ورشة، ومن زاوية إلى أخرى وهو يكرر نفس الإسطوانة المشروخة ، ويتفنن في التشدق بعبارات السوء وقلة الأدب، لا بل (يبصق في الصحن الذي يأكل منه) وهذا القول يتكرر نفسه على مدار الشهرين ونصف، لا تغيير، لا تبديل، لا وجه حسن، بل الأمور من زاويتهم العمياء والحمقاء للوراء، وهي كارثة وطامة. ووصل الامر ببعض الكتاب ان يكتب كلاما بذيئا، ويستفز كل المشاعر حتى الدينية ، ويشتم ويسب ويستخدم كل الألفاظ المصنوعة في رام الله والمطلوب تدريجها، وباتت سياسة الاستدراج غير الاخلاقية، واستفزاز الناس، واستخدام أقبح الألفاظ ... وسيلة يهواها مراهقو الكتابة والمناكفة والتدجيل لللشهرة واللمعان، ووسيلة لاستجرار الشر والشكل مع الجهات الرسمية من اجل خبر عاجل كاذب على تلفزيون فلسطين في رام الله و غيره من جوقة الإعلام الدخيل. بدأنا نشعر بهذه الخسة في التفكير ، والأوامر تأتي تباعا لغزة : قولوا كذبا ، اكتبوا ضلالا ، صوروا بغرض التشويه ، استفزوا كل من هو قادر على ضربكم أو شتمكم... كل ذلك لا يُضير حتى لو على

حساب الكرامة والضمير والأخلاق والوطنية والإنسانية، المُهم الخبر الكبير والعريض يخرج عن غزة البائسة الظالمة . فهذا ما أكده مسئول كبير في فتح من حجم الطيب عبد الرحيم، ملك الفبركات الإعلامية، وكاتم صوت وصورة الصحفيين، حين جمعه لقاء مع بعض إعلاميي فتح في رام الله ، حيث أكد أن المعركة مع غزة ستتصاعد، وستكون شرسة، وأساسها الإعلام، وهذا ما تؤكده أفعالهم على الواقع المرير. إدعاء باطل لا ننفيه نحن بل تنفيه كتاباتهم من قلب غزة ضد غزة بهتانا وزورا، وعليكم متابعة هذه المقالات في الصحف اليومية والمواقع الخاصة بهم، ستجدون السُم الزعاف، وهم يُدركون أنه كذب ومُضخم وغير واقعي، ثم يخرج علينا هؤلاء في التجمعات ويقولون لا حرية لنا ، فكيف تكتبون وتنشرون إذن ؟!

ثم يُنظمون المسيرات والإعتصامات، وجزء من هؤلاء الكتاب ينتقلون إليها بنفس ما يكتبون، ويتباكون على حرية الرأي والتعبير وغيابها، فلو كانت كذلك كما يدعون فكيف تُنظم هذه المظاهرات والمؤتمرات والاعتصامات، هل عُنوة وبقوة السلاح ؟!، لقد تجرأ بعضهم على التخريب والتكسير وإلقاء القنابل المحلية، بل وإعداد بعض المتفجرات استغلالا لهامش الحرية المتاحة، وصولا للاستهتار بالصلاة واللعب على وترها، وتحقير المساجد والعلماء فيها .

نزلنا على الشارع، وتمكنا أن نخلق جوا مريحا للعمل الإعلامي، وشهد بذلك الجميع، وكانت هناك متابعات دقيقة لأي تجاوز ضد الصحفيين ومازالت بشهادة الصحفيين أنفسهم، كل ذلك حدث، ومازالت بعض وسائل الإعلام والكتاب يرددون نفس الاسطوانة، بل ويصدرون البيانات التشهيرية الكاذبة، وفي المقابل فإننا نجد هؤلاء المتباكين على حرية الرأي والتعبير، يضحكون ويشجعون الأوضاع في الضفة الغربية، وكأن الحرية تتجزأ وتتنوع، فلم نسمع صورة ولا ندوة ولا اعتصام ولا مقال لجوقة الهتيفة باسم السلطان، فالأمر في الضفة لا يعنيهم، بل يعنيهم تنفيذ الأوامر من الضفة، والذي يعنيهم صناعة قصة يتغنى بها الإعلام الأمني الفتحاوي، قل كذِبا لتُضرب، صور لتُسحب كاميرتك، عليك بالشتم والاعتماد على المصطلحات التي تُحرك كل معاني النخوة والكرامة، المهم تأتي لي بخبر يصلح لوقود المعركة الإعلامية ضد غزة. هذا لسان حالهم، لذا فنحن نؤكد أن كل الأقاويل التي تتحدث عن حرية الرأي والتعبير في قطاع غزة هي زوبعة في فنجان، وفصل من فصول الخيال السينمائي، ودرب من دروب الكذب والتضليل، وكل ذلك تعودنا عليه من زمن، ويتصاعد في الأزمات ، وبات سمتا سيئا منذ شهرين ونصف دفاعا عن المجد التليد الفاسد والمُفسد، وأُنهي بتذكرة لهذه الجوقة بالاهتمام بألفية الانتهاك في الضفة الغربية.

عفوا أيها الزملاء الصحفيون المهنيون ... لكم منا ألف سلام!!!

مازالت حكومة رام الله وحركة فتح تستخدم كل الأساليب التي تدفع نحو العنف والفوضى والفلتان في قطاع غزة، ويعتبر الإعلام وأدواته من أهم الأساليب المتبعة، ولم يعد خافيا على احد ان بعض الصحفيين باتوا لاعبين رئيسيين في هذه المعركة، ينشر ما يريد، ويعتم على ما لايريد . كما أن الصحفيين ومؤسساتهم باتوا تحت مرمى الابتزاز، وتحت مرمى سياسية العصا والجزرة، والترغيب والترهيب... الأمر الذي جعلهم في مرمى الفرقاء والخصماء، وباتوا متلقين للأثر السلبي للخلاف السياسي، والمناكفة بين رام الله وغزة، وهذا كان له صدى على الميدان، وتأثير سلبي واضح على العمل، وهدد حياة الصحفي، وأفقد المؤسسة مكانتها وحصانتها، ومس بالكرامة والكبرياء، وخدش بالمشاعر والأحاسيس.

في الضفة الغربية مُورست كل الأساليب ضد الإعلام، فالإعلام الحمساوي أو القريب من حماس أُسكت، وأُخرس، ودُمر، وانتهى من الأثير ومن السطور ومن الأجندة اليومية للمواطن. والإعلام غير الحمساوي تعرض للابتزاز والتهديد والوعيد والترغيب حتى يتبنى رواية حركة فتح بالكامل بمصطلحاتها وفلسفتها القائمة على الهجوم على حركة حماس.

وفي قطاع غزة حالة من الضيق والحصار والتآمر تسود، ويشعر الناس بالخطورة والحياة المضغوطة، مما أوجد خلق النزق والتمرد والعصبية والشعور بالمؤامرة ،ويشعر المواطن والحكومة وبقية القطاعات أن قطاع غزة موضوع تحت المجهر، وأحواله اليومية تُفضح بشكل كبير ودقيق، وتُضخم بشكل سلبي، وللاسف يعرف المواطنون بأن من يلعب هذا الدور في تشويه صورة القطاع وسكانه هو الإعلام التابع لفتح في قطاع غزة والضفة ، والصحفيون التابعين له، او التي تشتريه فتح بالمال والجاه والسلطان والراتب ،الامر الذي تم ترجمته إلى حالة من الشحن والتحشيد ضد الصحفيين عامة دون تمييز ، مما أوجد حالة من العلاقة غير المستقرة، وفقدان الثقة بين الناس وبين الإعلام .

هذا كله جعلنا لا نسمع رواية، ولم نشاهد صورة، ولم نقرأ خبرا فيه تعرية للانتهاكات في الضفة رغم فظاعة الواقع هناك، وخطورة تدهور الأوضاع. وفي المقابل يعيش قطاع غزة في جو من الأمن والأمان، قياسا على حالة الفلتان الأمني التي كانت سائدة في القطاع في ظل حكم فتح السابق، إلا ان الإعلام يسلط الضوء بشكل مقصود ومبرمج، ويتعرض من بعض الكتاب والمصورين والصحفيين والمفكرين لحملة تشويه لصالح تعزيز الحصار، ولصالح حركة فتح المهيمنة في رام الله.

أسوق هذا التشخيص حتى نفهم حالة عدم الثقة مع الإعلام، الأمر الذي أوجد فجوة كبيرة في التعامل مع الصحفيين، وأوجد حالة من الارتباك في العلاقة معهم .

حيث في الوقت الذي يمارس الصحفي عمله فيه بحرية كبيرة في القول و التصوير والتغطية في قطاع غزة لا مجال لمقارنته مع العمل الصحفي في الضفة... نجد تجاوزات واعتداءات ومضايقات فردية ولكنها منغصة ومرفوضة وغير مقبولة . ونشعر أنها تستغل سياسيا بشكل لا أخلاقي ولاقيمي. وبناء على ذلك فإننا نعتبر ما حدث يوم الجمعة من إعتداء غير مبرر من قبل بعض منتسبي الأمن الفلسطيني ضد بعض الزملاء الصحفيين المهنيين بعد أن مر اليوم بسلام هدوء رغم المؤامرة الكبيرة التي كانت معدة. وعليه نحن نؤكد على حقنا في العمل ولا مبرر على الإطلاق للمضايقة علينا في الميدان، وإن كان أحد من الصحفيين خرج عن المألوف، ورضي أن يكون جزءا مناكفا في المعادلة، يُراجع حسب الأصول بصفته الشخصية دون أن يتم التعميم على الجميع . فمشاعرنا ، وصوتنا ، ودعمنا، وتأييدنا، وتضامننا ... مع كل الزملاء المهنيين الذين تعرضوا للأذى والمضايقات ، وعلينا الإقرار بشفافية واضحة أن ما حدث في غزة هو فردي، وإن تكرر وتنوع، فلا قرار فوقي ولا سياسي لذلك، لذا المأمول- برأيي- تحرك قوي وحاسم من قبل الحكومة في غزة لوقف كل هذه التجاوزات .

وفي المقابل لا أرى أن من يعزفون على هذا الوتر لهم الحق فيما يتغنون به، ويتباكون على غزة؛ لأن لديهم فظاعة ضد الإعلام مُعتم عليه في الضفة الغربية ، عليهم التحرك ضده، ثم المطلوب الوقوف بشكل جماعي ضد البعض الذي رضي على نفسه ان يكون اداة سيئا؛ لأن هؤلاء هم من شوهوا صورتنا، وألبوا الرأي العام ضدنا، وهم الذين اساؤوا للمهنة.

نأمل أن نصبر على لأواء المهنة المتعبة، وتتكاتف جهودنا بكافة مستوياتنا واختلاف مواقعنا لحماية أنفسنا، ونأمل أن نستمر في العطاء المهني المُتزن غير المُنحاز، ونأمل أن ننجح فِي توصيل رسالتنا للمسؤولين، بأن الصحافة المُتزنة والمهنية لديها حصانة يجب أن تُحترم .والا نُؤخذ بجرائر غيرنا ممن باعوا أنفسهم.

أيها الزملاء الأحرار المهنيون في الضفة الغربية و قطاع غزة لكم منا سلام فألف تحية .

هنية والزهار ... رد عملي على الدعاية السوداء

رسمت آلة الدعاية السوداء المتربصة بنا في قطاع غزة خاصة، والمتربصة بحركة حماس بشكل عام في كافة أماكن تواجدها صورة قاتمة للعلاقات بين زعماء حركة حماس، وخاصة البارزين منهم من قبيل خالد مشعل وإسماعيل هنية ومحمود الزهار وسعيد صيام.

هذه الحرب الإعلامية القذرة طالت الخصوصية، وأحوال البيوت، وطبيعة العلاقات، مادتها سراب وخيال، لا تُوجد إلاّ في مخيلة أشخاص على شكل أمنيات وتمنيات، ورغبات أن يكون الأمر كذلك كما يقولون ويرددون.

لقد خرجت أدبيات الخلاف عن كل قيم وأخلاق وضمير ... نفهم جيداً أن المعركة هي إعلامية بالدرجة الأولى، وندرك أن الحرب النفسية الإعلامية هي الأشد والأقسى من الحرب العسكرية والسياسية والاقتصادية، ونعلم أنها قد تخرج عن كل الأعراف واللياقة والإنسانية... ولكن لم نكن نتوقع أن تكون بهذه الصفات والأحوال في العلاقات الوطنية الداخلية، حيث لم تراع الأخوة ولا الزمالة ولا العشرة ولا وحدة المصير والشعور، لقد فقدت كل معاني الأدب والاحترام، وتخاصمت مع أدنى معاني الأخلاق الآدمية والإنسانية.

فبعد أن فبركت آلة الدعاية والإشاعة قصصاً خيالياً عن بيوت القادة، وسمعة أسرهم وذويهم، كانت آخر تقليعاتهم وسفاهتهم وتفاهتهم بأن خلافاً نشب بين هنية والزهار، ودارت على إثرها اشتباكات عنيفة من أنصار الطرفين، وأن حشوداً مسلحة عظيمة وكبيرة من عظم وكبر عُهر الكلام في العديد من أماكن قطاع غزة .. وفي الرد على هذا الأسلوب الحقير لا يُجدي الكلام ولا التصريحات ولا المؤتمرات ولا البيانات لأنه تافه على خطورته، وهابط على إزعاجه، وكان أبلغ رد عملي وأمام العالم كله هو أن يصلي الرجلان في مسجد واحد، حيث صلى الدكتور الزهار إماماً في صلاة العشاء وصلى الأستاذ إسماعيل هنية إماماً في التراويح، وألقى الدكتور الزهار وعظية في المصلين.. وجلسا في صحن المسجد في الغربي في مخيم الشاطئ، ومن حولهم المصلين لمدة ساعتين كاملتين . رد بليغ، يخرس كل الألسنة، ويلجم المتطاولين، وتصمت أمامه كل الأصوات، وتنطفئ نار الإشاعة والدعاية...

هؤلاء وغيرهم لا يعرفون طبيعة العلاقة بين الرجال الأفذاذ، فسُمُوها وطهارتها لا تُدركه القلوب السوداء، والنفوس النكدة، والعقول المرهونة بالاحتلال وأعداء المحبة والوئام.

فكلا الرجلين من رواحل العمل الوطني والإسلامي، ومن مفجري الانتفاضات على مدار ربع قرنٍ من الزمان، دخلا المعتقلات معاً، وأبعدا إلى مرج الزهور جنوب لبنان لعام كامل سوياً، وكلاهما تعرضا للقصف والدمار ومحاولة اغتيال، وكلاهما فازا بثقة الجماهير على مستوى فلسطين كلها، وكلاهما عملاً معاً في الحكومة العاشرة...

تاريخ حافل بالصمود والتضحيات والبطولات والعطاء المتواصل، معاني سامية صعب أن يتم فهمها من أشخاص لم يعرفوا في حياتهم سوى الكذب والدجل والأراجيف والخداع للنفس وللشعب وللقضية.

كنا قد طالبنا في شهر رمضان المبارك وقف هذا الردح الحقير والسافل، إكراما للدين وللوطن والشهداء، ولكن على ما يبدو أن هذه نداءات لا تجد صدى لدى قلوب غُلفٍ وآذن صُمٍ , وعُيون عُميٍ.

إن هذه الترهات والأحلام لا تسيء إلا لأصحابها، وللمؤسسات التي تتغنى بأنها إعلامية، فالشعب أكبر من مكرهم، وعلى درجة من الوعي تؤهله أن يكشف كل المؤامرات والأراجيف، وأن يميز بين الغث والسمين، وبين الهراء والحقيقة ... ولكن أكثرهم لا يفهمون.

"فلسطين" والرسالة والأقصى
مائة يوم ونيف من القمع في الضفة ولا بواكي

بدون ضجيج، وبلا صُراخ، وبغير عويل، ولا مؤتمرات ولا اعتصامات ولا بيانات ولا شجب واستنكار، ولا موقف شجاع من مؤسسات المجتمع الرسمية والأهلية...بدون كل ذلك مرت أكثر من مائة يوم على المذبحة الإجرامية ضد صحيفة الرسالة الصادرة في مدينة غزة، وتُوزع في كافة الأراضي الفلسطينية من فبراير عام 1997م أي منذ عشرة أعوام. وضد صحيفة "فلسطين" حديثة الإصدار، وهي الصحيفة اليومية الأولى في تاريخ قطاع غزة، حيث دُوهمت مقراتهما، وصُودرت محتوياتهما،وتعرضتا لحملة تضليل وافتراءات وكذب، وتم التشكيك في وطنيتهما وانتمائهما لفلسطين، ثم مُنعتا من الطباعة في مطابع الضفة الغربية، ومنعتا من التوزيع في مدن وقرى الضفة الغربية، وتم اعتقال الطواقم الإدارية والفنية، وتهديدهم بعمل العمل مع الصحيفتين... إن ما مارسته الأجهزة الأمنية التابعة للرئاسة وحركة فتح بحق هاتين الصحيفتين يُعد إهانة كبيرة لكل الحركة الإعلامية، ولحقوق الإنسان في التعبير عن الرأي والكلمة، ويُعد مساسا بحرية العمل الصحفي.

ولم يتوقف هذا الإرهاب الفكري عن هاتين الصحيفتين، بل تعدى الأمر إلى فضائية الأقصى، الفضائية الخاصة الأولى التي تبث من قطاع غزة، تم استخدام نفس الإجراءات معها: مداهمة، ومصادرة، واعتقال، وإغلاق مكاتب، وتكسير الكاميرا، وتهديد، ومنعٍ ترخيص، وتشويه السمعة والصورة، والطعن في الانتماء والشرعية، وكان آخرها قراراً من حكومة فياض يقضي بحظر نهائي للأقصى وحذر التعامل معها بأي شكل من الأشكال، وسبب القرار الأخير هو عدم تحمل مراسلها نقل ما حدث في جامعة الخليل. إنه سلوك قهري تم التعود عليه، هو رفض للرأي الآخر، وهو مصادرة للمواقف المغايرة، ومحاربة لحرية العمل الإعلامي، وضيق خلق وصدربالغير . والأخطر من كل ذلك -برأيي- هو حدوث هذه المجزرة بحق مؤسسات إعلامية وطنية تحت الطاولة، وبعيدا عن الكاميرات، وبعيدا عن الأنظار، وصمت أصحاب القبور، وبدون ضجات حقيقية ولا حتى مفتعلة، وإن كُنَا لا نُعول على النظام السياسي والأمني بأن يمنحنا حريتنا نحن كصحفيين، فإننا من المفترض أن نُعول على تحركاتنا الذاتية، وتنظيم فعاليات تضامنية، وتفعيل وسائل احتجاجية ... الأمر الذي يحدث في هذه المجزرة، لم نسمع صوتا، ولم نقرأ مقالا، ولم نُشاهد صورة، ولم يُطلب منا توقيع على عريضة مرتبطة في الموضوع، بل الأكثر أسى أننا لم نعلم أن أحدا تضامن عبر اتصال هاتفي أو رسالة بريد إلكترونية سرية... بل بالعكس جزء منا معشر الإعلاميين رضي أن يكون طرفا في اللعبة، ولاعبا أساسيا في

تبرير الإجراءات ضد هذه المؤسسات.

لقد غاب اسم الرسالة و "فلسطين" و "الأقصى" عن كل الإعتصامات التي حدثت في رام الله, أو التي نظمتها رام الله في قطاع غزة, ولم تكن هذه المؤسسات على أجندة بيانات نقابة الصحفيين, ولا وزارة الإعلام في رام الله, أو مؤسسات حقوق الإنسان في مدن الضفة الغربية . الموقف التاريخي بالسلب سجل على كل هؤلاء ليس بحق هذه المؤسسات، بل بحق العديد من الزملاء الذين تعرضوا للتهديد بالقتل, وتعرضت مكاتبهم للاعتداء. موقف سيء بحق الصحفيين الصامتين وبحق المجتمع الصامت. لا أجد أن التهديد مبرر, وأن الوعيد مبرر, وأن التحزب مبرر, وأن العصا مبرر, وأن الجزرة مبرر ... إن الانتهاك ضد الصحافة واحد, لا يمكن أن نقبله أو نباركه من أي نظام أو جهاز أو تنظيم, لكن الذي يحدث في رام الله بحق الصحافة مسئوليته على الجميع بما فيهم الإعلاميين بصمتهم المُشجع, وازدواجية التضامن والتحرك. وهذا يسيء للصحفيين, ويُفقد الثقة فيهم, ويُعكر العلاقة مع الرأي العام, مما يُؤثر على الأداء والرسالة الإعلامية.

وهنا سؤال مهم وخطير يطرح نفسه : ماذا لو تعاملت غزة بالمثل ومنعت الصحف التي تصدر في رام الله وانحازت بالكلية لرواية رام الله من دخول قطاع غزة وإغلاق مكاتبها, ومنع مراسليها من العمل لها, وماذا لو تم حظر كل المواد التي من الممكن أن تصل إلى تلفزيون فلسطين في رام الله, وماذا لو... في أمور كثيرة , كيف سيكون وضع العمل الإعلامي ؟!

أقول ان الكرة في ملعب الإعلاميين بأن يهبوا هبة واحدة وطنية عامة بدون تمييز, دفاعا عن كل المؤسسات التي تتعرض للتغول الأمني والسياسي, وألا نكون جزءا أساسيا من التحريض و التغول .

ألف تحية لزملائنا في الرسالة وفلسطين وشبكة الأقصى ولكل زملائنا المهنيين الأحرار.

اليوم العالمي للتضامن مع الصحفي الفلسطيني . .
فرصة للإنعتقال المُكبل

مرت علينا قبل أربعة أيام مناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الصحفي الفلسطيني , هذه المناسبة التي تأتي في سياق مختلف , وظروف مغايرة , وأحوال متباينة عن الأعوام الماضية. حيث أننا كإعلاميين نشعر بأننا في أمس الحاجة للدعم والمؤازرة وسط هذا البحر المُتلاطم من التآمر على الحقيقة , وعلى الرأي الحرالنظيف , وعلى الكلمة المُتزنة الرصينة. وسط الإنقسام السياسي , والخلاف الداخلي , الناتج عن التدخلات الخارجية . وسط هذا الجو جاءت دعوة الإعلاميين في قطاع غزة على مائدة الإفطار برعاية وبحضور رئيس الوزراء الأستاذ اسماعيل هنية , حيث كنا في أمس الحاجة لهذا التجمع , وهذه اللفتة الطيبة , وأحسسنا أنها أتت في سياق الدفاع عن كيانية العمل الصحفي الحر والنزيه , و شكلت جوا صحيا لتأصيل حرية العمل الإعلامي المهني المسئول , ودللت على رعاية خاصة من أعلى المستويات بصاحبة الجلالة والسلطة الرابعة ...

وكم كانت اللحظات سعيدة جدا حين لبى الزملاء والزميلات الدعوة بكل تقدير ومسئولية , وحين حرص من حالت الظروف دون حضوره على الإعتذار وتقديم الشكر على الدعوة . لقد وُجهت الدعوة لكل الطيف الصحفي على أساس مهني لا على أساس سياسي , وكانت المعاملة بمسئولية عالية , وتغاضي عن المواقف لصالح فتح باب خير للجميع.حتى مع أولئك الذين يوجهو الشتم والسب للحكومة صباح مساء . وفي نفس الوقت كنت حزينا جدا من موقف المقاطعة من قبل الزملاء في كتلة الشبيبة الصحفية التابعة لحركة فتح , وذلك كونهم سيسوا اللقاء والدعوة , وألبسوها ثوبا غير لائق ,وكون دعوتهم لم تجد صدى إلا عند الأشخاص أصحاب القرار والذين وصلت لهم دعوات شخصية على مكاتبهم وأماكن عملهم أشرفت بنفسي عليها , وكونهم رهنوا سلوكهم مواقفهم بالأوامر التي تأتي من رام الله , وكون دعوتهم لم تُؤثر لا قليلا ولا كثيرا على اللقاء والحضور ونوعيته... كل الذي حققوه هو استمرار تقيدهم وسلب قرارهم , وتعميق أزمة الصحفيين , والسباحة عكس تيار الواقع , وهذا يضر بهم , ويمس مصداقيتهم كصحفيين , وخاصة وأنه أعقب بيانهم كلاما نُشر على بعض وسائلهم الدعائية السوداء ,بذيئا خارج سياق الأدب والانسانية , حول اللقاء والصحفيين , لا تليق بالمهنة ولا تليق بالمناسبة ولا تليق بالصحفي ... فهل لهم بعد ذلك أن يتشدقون بحقوق الصحفيين وسمعتهم؟! وأقولها وكلي أسف , ليس المرة الأولى التي يُسيء الزملاء المحسوبين على الشبية الصحفية لزملائهم والتشهير بهم عبر رام الله وعبر تسريب ما

يحدث من تواصل معهم , وتجربتنا معه واضحة.

نحن نقول لهم في هذه المناسبة ان يضعوا أيديهم بأيدي زملائهم , ويتركوا وهم الفوقية , وكبرياء السيطرة والهيمنة , وينزلوا من العلياء أو يخرجوا من الأعماق . إن هذه المناسبة تستوجب منا جميعا التأكيد على حرية الرأي والتعبير والعمل الصحفي وفق الأصول والاخلاق المهنية ,ووفق المسئولية الوطنية الحريصة على مصلحة الوطن والشعب . وتستوجب ان نساهم بوقف حملات التحريض الإعلامي , وتنقية الرسالة الإعلامية من القذف والتجريح والشتم والسباب , ومقارعة الحجة بالحجة والموقف بالموقف , والرأي بالرأي .

ونؤكد على ضرورة التحرر من الإرتهان للموقف السياسي والحزبي على حساب الموضوعية والمصداقية , والعوقف عن زج الصحفيين ومؤسساتهم في أتون الصراع السياسي والمناكفات الحزبية.

كما ان المناسبة تتطلب من الجميع تسليط الضوء على القضايا الوطنية الاساسية كالقدس واللاجئيين , وجدار الفصل العنصري , والاسرى , وقيام الدولة , والحدود, والحصار اللعين, والاجتياحات.

يا أحرار القلم والرأي والصورة , لا تنتظروا منحكم حقوقم , ولا تاملوا من حل ينزل من السماء , علينا جميعا نتكاتف ونتعاون من أجل حقوقونا المشروعة التي تضمن لنارسالة إعلمية وطنية ومتزنة .

قبل أنهي كلماتي لا يسعني إلا أن أعلن تضامني مع الزملاء في جريدة الإستقلال , التي كان لها دور كبير بجانب زميلتها الرسالة في خلق الصحافة المعارضة لسياسة التطبيع والإنهزام , وبث ثقافة الصمود والتحدي . الزميلة الاستقلال تعرضت بشكل هادىء لعملية سطو على أجهزتها , والتضامن نفسه مع الزميلة صوت الوطن الالكترونية . هذه سياسية تحاول تشويه صورة القطاع الناصعة , وكسر النجاحات التي وصلنا إليها على صعيد حرية العمل الإعلامي , وكسر القلم وإخراس صوت الحقيقة... ولكن إباء الصحفي وحريته ,وعدم تكبيله , يُوفر الاستمرارية في العطاء حتى في ظل القمع والإرهاب .

محاولات بائسة يائسة لعودة أزلام الفلتان عبر الإعلام والميدان

منذ قيام السلطة الوطنية الفلسطينية تشكل فريق متنفذ ربط نفسه بالاحتلال، وبالإدارة الأمريكية, حوّل حياتنا إلى جحيم، حارب المقاومة، وحاول تشويه صورتها سياسيا وإعلامياً , وأهان رموزها، وقوض بنيتها الأساسية , ونهب المال العام , وأفقد المواطن خصوصية ملكية العقار والمال، وتدخل في تجارتنا عبر الابتزاز والسرقة والتدخلات الخطأ، وفتح سجون السلطة الاعتقال السياسي، واستمرأ التنسيق الأمني ...وقتل الناس عبر فرق الموت بغطار رسمي من السلطة وحزبها الحاكم... ولكن زادت المؤامرة، وتعالت وتيرة الفلتان الأمني بعد فوز حماس في الانتخابات وتشكيلها للحكومة, وأصبح الفلتان والإرباك والحصار خطط دولية يتزعمها الاحتلال الصهيوني والإدارة الظالمة الأمريكية وبتوطؤ إقليمي، وتنفيذ محلي من قبل العصابات التي تأصلت في النظام الحزبي والرسمي الفلسطيني، فأدخلوا قطاع غزة في بحر لُجي من الظلمات , وأفقدوا المواطن الأمن السياسي والاقتصادي, ونفذوا الحصار، والقتل، والعربدة , والسرقة , والنهب , وفعلوا كل شيء من أجل إسقاط حماس، وتشويه سمعتها، ولم يتم التسليم بالأمر الواقع وبنتائج الانتخابات، فنظموا الإضرابات المسيسة، ومارسوا أبشع عملية تعطيل للوزارات، وأسفل عمليات المناكفة الإدارية، وتعالت الأصوات الخيرة محذرة، وأجرت الحكومة اتصالاتها بكل العالم المحيط لشرح أبعاد ما يحدث في الأراضي الفلسطينية، وصرخنا من أعماقنا أن يا أيها العقلاء، أن أيها المخلصون تدخلوا قبل فوات الأوان ... لكن لا حياة لمن تنادي فالحالة: إما عجز واضح، أو رضى ومباركة، مما استوجب خطوات حماية للقضية وللشرف وللإنسان وللأمن والبيوت والأرواح ...ولكل شيء.

وبعد الهزيمة النكراء لفلول تيار الفلتان الأمني في قطاع غزة منذ حوالي أربعة شهور، شعر المواطن في القطاع غزة بالأمن والأمان والاستقرار، وهدوء في الشارع... الأمر الذي لم يرق للتيار المنفلش ومن ورائه –للأسف- المستوى السياسي التنظيمي برمته، فأجمع الجميع على الحملات الإعلامية القذرة، وعلى الحرب النفسية الرخيصة ضد قطاع غزة والمشاركة في فرض الحصار الشامل، وتلاعبوا بمشاعر الحجاج وطلبة الثانوية العامة , واستغلوا قضية الراتب والأموال والمناصب، وعطلوا العمل في الوزارات، وابتدعوا صلاة الساحات السياسية، وتسيير المسيرات الفوضوية التي تخرب وتدمر... كل ذلك عالجته الحكومة الشرعية بحكمة وصبر وذكاء وحسم , ومضت في فرض الأمن والاستقرار، وتوفير متطلبات الصمود والحياة في القطاع , وفي نفس الوقت مد أياديها للحوار والتفاهم للخروج من المشكلة , وترتيب البيت الفلسطيني على قاعدة الحقوق والواجبات، ووفق معالجة الجذور من أعماقها... وأمام هذا النجاح للحكومة، وهذا الفشل

للتيار المنفلت ، بدأ يطبق خطة جديدة وهي زرع المتفجرات في الطرقات، وفي سيارات الشرطة، واستهداف قيادات حماس، وقاموا بتنفيذ العديد من هذه الأعمال جزء منها فشل وانقلب السحر على الساحر, وجزء منها أوقع جرحى في صفوف الشرطة، كما أنه لجأ لإثارة الفتن بين العائلات، وفي بعض المساجد ... لإرباك الساحة وإشعار المواطن بأن الأمن فُقد من جديد , وأن الأمر غير مستقر لحماس وحكومتها في القطاع.

إن هذا تطور سافل وحقير وخطير في نفس الوقت، يستوجب التأكيد على بعض الأمور , واستحضار بعض المفاهيم والمعاني للرأي العام، من باب أمانة العمل الإعلامي المسئول:

أولا : إن بعض وسائل الإعلام , وبعض الكتاب يتحملون مسئولية كبيرة تجاه ما يحدث, وذلك نتيجة قلب الحقائق ,وتضليل الرأي العام , والتحريض على فعل الجريمة, وتزيينه على أنه عمل وطني . وهذا مخالف لأمانة العمل الإعلامي الحر والنظيف والمسئول.

ثانيا : قيادة فتح في قطاع غزة تتحمل المسئولية المباشرة عما يقوم به عناصرها لأن الجرائم ترتكب باسمها بشكل مباشر , لذا أعتقد أن هذه القيادة مطلوب منها التحرك لحماية تنظيم فتح نفسه بالدرجة الاولى لأن استمرار الحال سيشكل رأياً عاماً مضاداً سيدفع ثمنه تنظيم فتح، الذي يرعى هذه السلوكيات وهذه الجرائم , وسيُعزز الرأي الذي يطالب بتعامل فتح في القطاع كما تعامل فتح حماس في الضفة , مما يُعزز انهيار فتح، ويزيد من شرذمتها.

ثالثا: الاعتقاد بأن هذه المجموعات من المُمكن أن تنجح في إعادة القطاع للوراء خاطئ وواهم ومُضلل، فيرى الكثير من المراقبين أن حماس مازالت تملك خيارات كثيرة ضد هذا السلوك , ولكنها تترك القانون يأخذ مجراه، ولكن في أسوأ الإحتمالات فإن خيار عشرات الالاف من الجماهير موجود , والقوة العسكرية التنظيمية موجودة , وغيرها من الخيارات التي من شأنها فعل الكثير في كسر شوكة الفاسدين والضالين, ولن يسلم منها أحد عبر المسئولية العامة لفتح عن الأحداث.

رابعا: الوهم الذي ينشره أزلام رام الله بأن العودة للقطاع بالقوة قريبة كذب وغير واقعي , لذا على العائلات مراقبة أولادهم , والمحترمين عليهم الانسلاخ من تبعية رام الله المجرمة , ولن يخسر سوى هم , لأن اصحاب القرار يتنعمون في فنادق الضفة والدول العربية والأجنبية.

ولندرك أن قطاع غزة لن يعود للوراء , بل سيعود متحاباً نحو المستقبل ,وخالياً من فلول الخزي والعار.

شبح الفلتان وضرورة تعليق الجرس!!!

تحدثتُ في مقالتي، يوم الأحد، حول المحاولات البائسة واليائسة لإعادة ظاهرة الفلتان الأمني في قطاع غزة , بعد عملية تطهير قسرية اضطرارية وإجبارية لحماية الوجود والكيانية والمشروع الوطني, وكان بالإمكان أن أتناول اليوم موضوعاً آخر, خاصة وأن الساحة المحلية والسياسية تموج بالافكار التي تحتاج إلى توضيح للرأي العام.

ولكن أجبرتني متابعتي للأحداث خلال الأيام القليلة الماضية أن أقف بشيء من الحدة, وبشيء من التعظيم, وبشيء من الشعور بالخطر الكبير, رغم أن قطاع غزة ما زال يعيش حالة من الأمن غير مسبوقة, وشعبنا في الضفة يعيش حالة مزدوجة من الاجتياحات الصهيونية المُتكررة, ومن عربدة الفلتان الأمني من قبل الأجهزة الأمنية الرسمية, حيث القتل والخطف والسرقة والترهيب والإعتداءات على المؤسسات, ولا أعتقد أن المواطن والجمهور لا يُدرك حقيقة المظاهر المُريبة في الضفة الغربية, لأنه عايشها قبل ذلك واقعاً مريراً في قطاع غزة، وبشكل أفظع وأعنف.

مرارة الموقف الأخطر والمُقلق هو هذا التداعي المحموم من بعض الخلايا الهابطة فاقدة للأحاسيس والإنتماء لوضع متفجرات بشكل مُكثف في أماكن مُحددة من القطاع, وصل إلى الأسواق المكتظة, ومحاولات القتل وإرهاب الناس, وهم يهدفون بذلك إلى زعزعة الأمن في القطاع, ومُعاقبة الشعب الفلسطيني على خياراته ومواقفه, ومحاولات لإعادة ظاهرة العربدة والفلتان, لأنها البيئة المناسبة لترعرعهم ومعيشتهم ووجودهم, وإفقاد المواطن كل شيء بعد أن ذاق طعم الحياة الآمنة, كما أنهم يُسارعون في الخُطى مع اقتراب لقاء الخريف المُزعوم, كاستحقاق أمني بين يدي إرضاء الأطراف, من قبل الفريق الفلسطيني الذي يحاول جاهدا أن يُظهر عدم فشل اللقاء, وبات لديه استعداد لتنفيذ أي شيء لتحقيق ذلك.

ونحن نتابع أنباء اعتقال مستمر لهذه الخلايا من قبل وزارة الداخلية، سواء قبل تنفيذ شيء, أم خلال محاولات التنفيذ, أم بعد تنفيذ بعض العمليات... دار جدل ونقاش حاد حول هوية هذه المجموعات هل هي خلايا نائمة عميلة للاحتلال جاء دورهم في اللعبة الميدانية، أم هم خلايا عنقودية جديدة بدأت حركة فتح تشكلها للعودة المظفرة على عرش الحكم والمنصب والجاه, تنفيذاً لقرارات حكام رام الله, الذين يُمثلون الحاكم بأمره في الأرض ويملكون المال والقرار لأتباعهم , ويدفعونهم دفعاً لارتكاب الجرائم, وإخراجهم من ثوب الوطنية. وبينما النقاش دائر لأهمية الحدث, إذا بوسائل إعلام فتح تتبرع- مشكورة- لحسم الأمر من خلال بيانات باسم رموز فتح الجديدة، والبديلة عن قيادتها التاريخية،

تعلن مسئوليتها عن الأحداث من أمثال (مجموعات أبو المجد غريب)(وأشباح سميح المدهون)(وكتائب شهداءالأقصى هذا الإسم الهولامي الكبير المُستخدم من الكل بالكيفية التي يريد). ومما زاد الأمر وضوحاً تلك التصريحات التي أدلى بها القيادي في فتح زكريا الأغا، والذي تفهم فيها التفجيرات واعتبرها رداً انتقامياً طبيعياً.

ورغم أن هذه التصريحات حسمت ظاهر الأمر وتبنت التفجيرات بشكل غير رسمي إلا أننا لا يكمن أن نُبريء الاحتلال من هذا السلوك بعيدا عن الاسم واللافتة المُنفذة, فهذه أعمال شيطانية, مخابراتية, صهيونية تستوجب التعامل معها بأقسى درجات الحسم والقوة, وإلا سينجحوا في زعزعة أمننا وهدوئنا.

وفي هذا السياق، أُطالب وزارة الداخلية ودوائرها الأمنية العمل على كشف هذه المخططات, عبر الإعلام وإرسال رسائل لكل الجهات ذات العلاقة بأن الموضوع مكشوف ومفضوح وتحت السيطرة, كما أنهم يحتاجون لتعرية أمام الرأي العام الذي ينتظر بفارغ الصبر معرفة جرائم هؤلاء القتلة والمُفسدين, ولا أعتقد أن هناك مبرراً للصمت, فالفضح والنشر ومصارحة الجمهور هو نوع من أنواع الردع المطلوب. كما أنني أُطالب بتشكيل مجموعات شعبية في الحواري والأحياء تُنسق مع الشرطة في محاربة هذا الغول اللعين الذي تُريد أن تزرعه فينا حكومة الاحتلال بأيدٍ ترطن لغتنا ومحسوبة علينا. ثم أتساءل عن الكُتاب وبعض وسائل الإعلام الذين حملتهم جزءاً من المسئولية, هل هم راضون عن هذا العبث, هل يباركونه, أم لا علاقة لهم بما يحدث بعد أن أججوا المشاعر, وحرضوا التافهين على الجريمة, وهل يُعقل أن الناس بعد ذلك من الممكن أن يقرأوا لهم او يسمعوا لهم او يثقوا بهم.

ثم أتساءل إلى هذه الحد وصل الأمر بقيادة فتح في قطاع غزة, صمت وعجز ومباركة وتأييد لهذه العمليات الإجرامية غير الوطنية, هل ممكن ان يكون عاقلاً من يفقع عينيه بنفسه او يدس السم في طعامه بنفسه ... إن موقف قيادة فتح من هذه الجرائم وغيرها من الأمور هو تعزيز لانتكاسة الحركة, وتخريب مقصود لأمن القطاع بما في ذلك أمن ووجود فتح ككيان وكمبدأ وكسلوك وكمؤسسات ... إنها تبعية مريرة, وفقدان للكرامة والبوصلة.

إنني اليوم أُعلن عن تعليق الجرس في هذا الإجرام بما يعني حالة من الاستنفار, وتوحيد الجهود, وتحديد مسئوليات , وتطبيق القانون, حتى لا يلزم عملية تنظيف وتطهير جديدة للفلتان, يجمع المراقبون أنها ستكون أشمل وأقسى، وغير مقتصرة على أصحاب الفعل المبادئ بل من المتوقع أن تُطال من يوفرون الغطاء السياسي والإعلامي والفكري لهؤلاء القتلة. لأن من ذاق طعم الأمن والأمان بعد حاجتنا لهما لسنوات لا أتصور أن يرضى بفقدانه من جديد على يد مرتزقة وعبثيين.

الزوبعة حول البطاقة الصحفية . .
تفوق الإهتمام بالقدس والأسرى...عجبا !!!

اتسمت ردود الأفعال حول قرار وزارة الإعلام في محافظات غزة بإصدار البطاقة الصحفية للصحفيين بالهستيرية و اللامسئولة ,والتعظيم والتهويل اكبر من اللازم , لا لشيء إلا لأنه صادر من قطاع غزة , ولم يصدر من رام الله , ولا يعني مدى قيمة هذه البطاقة لديهم , المهم تسجيل حالة من المناكفة , والتناحر , بغرض كسب الود والتأييد لمن يملك الجاه والسلطان والمال, حيث ان معيار منح هذه الامتيازات هو بالمقدرة على المناكفة والمناورة والتطعيل, ولا إعتبار للمصلحة أو النتائج.

إن البطاقة الصحفية الصادرة عن وزارة الإعلام هي أمر قديم منذ تأسيس الوزارة ولم يتم استحداثه أو إبتكاره, وكل الامر هو رغبة في التفعيل وإعادة الاعتبار والقيمة للبطاقة التي كانت بلاقيمة وبلا فائدة. والهدف الأساسي من وراء التفعيل هو:

1. تنظم العمل وتحديد العلاقة بين الجهات الرسمية وبين الإعلاميين ومؤسساتهم ,و في ذلك أهمية كبيرة ,ويصب في مصلحة المهنة.ومعمول به في كل البلدان والشعوب.

2. تذليل الصعاب التي تواجه الصحفيين في الميدان، والحد من الإحتكاك الميداني بين الطواقم الصحفية والطواقم الأمنية, والتي من الممكن أن تؤذي الصحفيين نتيجة حالة الإحتقان والشحن السياسي والحزبي الموجود في الشارع الفلسطيني.

3. المُساعدة في كشف الجهات الأمنية التي تتستر وراء العمل الإعلامي وتُربك بتقاريرها الكاذبة الساحة وتخلط الأوراق. حيث تم إكتشاف العديد من الجهات والأشخاص يُعرفون أنفسهم بأنهم صحفيون , وبعدها يتضح عدم وجود علاقة لهم لا من قريب ولا من بعيد بأي عمل إعلامي. وهذا يضر بالمجموع الصحفي , ويزيد الإحتقام معهم , ويُؤلب المستوى السياسي والأمني عليهم, وبالتالي تتعطل تغطيتهم ورسالتهم.

4. تعويض حالة العجز والشلل التام المُسيطر على نقابة الصحفيين ,والتي من المُفترض أن تُمارس دورها في الدفاع عن حقوق الصحفيين , ولو أن هناك نقابة قوية مهنية تُمثل الجميع , ولا تتساوق مع البعد الحزبي والسياسي, لأراحت الجميع.

هذه هي أهداف البطاقة الصحفية , وهذه هي دوافع تفعيلها , فيا ترى هل في ذلك خدش للقيم الوطنية ؟! وهل في ذلك محاربة لله وللرسول وللمؤمنين ؟! وهل في ذلك تضاد مع مصلحة الوطن والقدس والأسرى واللاجئيين ؟! وهل في ذلك خيانة لدماء الشهداء والجرحى ؟! فمن يرى في البطاقة غير كونها سلوك واجراء اداري لتنظيم

العملية الإعلامية , عليه الظهور في الإعلام ويقول لنا ما هي دوافع معارضته , وما وجه الجريمة الكبيرة فيها , وعليه أن يُبصر الرأي العام بخفايا الأمر؟!!!

إنني أُبدي كل الإستغراب من الزوبعة المُفتعلة من قبل البعض بدعوى الحرص على الصحافة، وعلى حرية الرأي والتعبير،حيث تم اعتبار أن إصدار البطاقة هو جريمة حرب أو هو تنازل عن الحقوق والمقدسات، والغريب أن الجهات التي تتزعم كبر المعارضة لا علاقة لها بالمهنية، ولا علاقة لها بروح الديمقراطية، وتفتقد إلى الشرعية والكيانية ... وأعتبر كل ذلك هو امتداد للمناكفات السياسية، والمناورات الحزبية واستمرار لرفض كل شيء يخرج من غزة بغض النظر عن قيمته وفوائده. وأتساءل هنا هل إصدار البطاقة من قبل وزارة الإعلام هي التي قوضت نقابة الصحفيين صاحبة الشلل والخلل والعجز التام ؟! وهل هي التي عطلت الانتخابات النقابية ,وتنسيب الأعضاء , وتفعيل اللجان ؟! وهل هي العائق أمام وجود نقابة تمثل الجميع ؟!... إنني أنظر إلى التصريحات والتهديدات الصادر عن مجلس النقابة غير الشرعي والمنتهية صلاحياته تعميق لأزمتها، وإساءة لوصفها الاعتباري، وتجسيداً لحزبيتها وفئويتها ... وكان أولى بالمجلس أن ينشغل في الانتهاكات اليومية للصحفيين في كل مدن الضفة ، أو أن يُعطي أولوية للملمة أوراق النقابة، وتوحيد جهد الزملاء حتى تصبح النقابة عنواناً لكل المؤسسات في التعامل مع الصحفيين.

إن هذه الأصوات تسعى إلى إبقاء أوضاع الصحفيين مهلهلة، ومبعثرة ولا تريد لحرية الرأي والتعبير أن تتأصل وتتقدم وتتطور. وهم يتلذذون على معاناة الصحفيين , حيث كل الذي يهمهم هو أن تبقى اوضاعهم صعبة حتى يجدوا مادة إعلامية لأبواقهم المسمومة, التي تعتاش على معاناة شعبنا في قطاع غزة . لذا فإن الاستمرار في إصدار البطاقة يجب أن يبقى , ويجب أن نكون واعيين أنهم في رام الله لن يتمكنوا من أن يحكمونا عن بعد من خلال قرارات فوقية لا تخدم سوى مصالحهم .وهم غير مؤهليين لا قانونيا ولا نقابيا ولا سياسيا ولا امنيا ولا دستوريا ولا وطنيا ان يضروا احدا منا في غزة , فعليهم أن يعودوا إلى رشدهم أو أن يبقوا خارج سرب الواقع والمتاح والممكن.

انتخابات نقابة المهندسين ..
خطوة متى يتجرأ الصحفيون على محاكاتها؟!

تمكن المهندسون يوم الجمعة الماضي من تحقيق خطوة ايجابية متقدمة في إطار الوضع الديمقراطي داخل نقابتهم , حيث نجحت الأغلبية في إجراء الانتخابات التي جاء موعدها منذ فترة كبيرة من الزمن, والعجيب وغير المُكرر في العُرف الديمقراطي والنقابي على الأقل في فلسطين, هو أن الذي دعا إلى الانتخابات هي حماس, وأن المُسيطر على شئون النقابة هي حماس بحكم نتائج آخر انتخابات حرة ونزيهة جرت في النقابة , لكن المناكفة السياسية, والتعصب الحزبي, ورفض أي طلب من الآخر بغض النظر عن ايجابيته أو سلبيته بغرض الرفض والإحراج فقط, والقراءة السلبية لنتائج الانتخابات بخصوص الكتل النقابية الأخرى والتي بينت إمكانية فوز حماس بدرجة كبيرة, والرغبة في عدم إظهار حماس أمام العالم أنها تحقق فوزا في العديد من مواقع المجتمع مما يعزز شعبيتها رغم الحصار وحملة التشويه التي تهدف لتشتيت الجماهير من حول حماس ... كل ذلك حال دون إجراء الانتخابات قبل هذا الوقت حتى في ظل حكم قضائي لمجلس النقابة . لكن المهندسين اثبتوا أنهم أصحاب موقف , ويملكون قرارهم , ويرغبون في تفعيل نقابتهم , لذا يستحقون التقدير والاحترام والثناء , لأنهم احترموا ذواتهم , وفرضوا الهيبة والمكانة في النفوس بعملهم وموقفهم وعقلهم, وليس بالبلطجة السياسية والأمنية , ولا بالاستقواء بالحزب والنفوذ والمال والجاه والسلطان .

تابعتُ ما حدث في نقابة المهندسين من صراع إرادات حتى تمكنت الإرادة العاقلة والواقعية والمهنية والصادقة من التحقق , وهنا لا أنظر لنتائج الانتخابات رغم دلالاتها السياسية في هذه الظروف المعاشة الخاصة , ولكن أنظر لأهمية الخطوة واتخاذ القرار فيها رغم كل العراقيل التي وُضعت , والتدخلات التي أعاقت , والمُناورات التي نغصت العملية الديمقراطية وعكرت أجواءها من البداية .

تابعتُ الأمر وسألتُ نفسي سؤالا صريحا وواضحا ,وأُوجهه عبر الإعلام لكل الزملاء الصحفيين : ماذا يزيد عنا المهندسون ؟! ولماذا هم يحترمون قرارهم ونحن لا؟! وهل هم يحتاجون نقابة فاعلة ونحن لا نحتاج ؟!علما بأننا نحن نُعتبر من أكثر الشرائح التصاقا بالعمل السياسي والنقابي وبالعمل الديمقراطي , فنحن الذين يقوم عملنا على احترام الرأي والرأي الآخر , وعلى حرية الرأي والتعبير والموقف , وعلى لغة الحوار وقبول الآخر , وعلى تقدير العقل، والتنافس الحر والشريف , كما أننا من أكثر شرائح المجتمع التي تسعى لتغيير الرأي العام نحو الأفضل , ونقوده نحو تحقيق طموحاته وتطلعاته , وننشر

في صفوفه الوعي والثقافة والمواطنة والإيجابية والمبادرة والتنمية, وعلى رأسها التنمية السياسية , التي تهتم بالانتخابات والحقوق والواجبات والقانون وحقوق الإنسان والعمل النقابي والطلابي والحزبي ونشاط المجتمع المدني... فهل يُعقل لمن هذا هدفه ,وهذه مهمته , وهذه مخرجات مهنته وعمله... أن يعمل في بيئة ضيقة , وبيت مُهلهل , ونقابة عاجزة , وإرادة ذاتية مفقودة , وغياب موقف جريء وشجاع , بل وغياب المناخ والبيئة الديمقراطية التي يدعو لها.إن فاقد الشيء لا يُعطيه , حيث إننا كجسم إعلامي وصحفي نعاني من فقدان البوصلة , ومن غياب الأب الحاني , وغياب الجهة النقابية الناظمة لعملنا. وأخطر ما نعاني منه هو حالة السلبية المُسيطرة علينا , مما أفقدنا المبادرة والإيجابية ,وعلو الصوت, وحسم الموقف والإجراء. وللأسف استسلمنا للواقع , برضا جزء منا, وبعجز جزء آخر, ومحاصرة فريق ثالث لكل خطوة إصلاح وإسكات لكل صوت ينادي بالتغيير والتفعيل.

في أروقتنا الداخلية نعلو بصوتنا , ونضع يدنا على العلة والحرج ,ونبوح سرا لأنفسنا بالمطلوب وطرق الحل , ونكون أكثر صراحة... ولكن في الفضاء الشعبي , وفي فلك الجهات المختصة , وعبر أقلامنا وكاميراتنا نعجز ونسكت ونتراجع لحسابات كثيرة كلها لا قيمة لها أمام حقنا في بيئة عمل نظيفة.

أبدعنا في تشرب الانتهاكات , واستمرأنا المضايقات , وتعودنا على التجاذب والتحزب , وتفننا في المُزايدات وتسجيل المواقف النظرية... مما شكل شخصية عاجزة عن تسيير العمل الإعلامي , وقيادة الرأي العام . إننا نلعنُ الظلام ليل نهار , ونتباكى على وضعنا وأحوال نقابتنا صباح مساء , ولكننا لم نجرب أن نشعل شمعة واحدة لتبديد الظلام .وإن أشعلنا فالمحدودية هي السمة , والمصلحة الذاتية هي الغالبة, والنتيجة لا أثر لكل محاولات تبديد الظلام.

رغم إيماننا بقدرتنا الذاتية :العقلية والنقابية والإدارية إلا أنه ليس من العيب استلهام الموقف والقرار من انتخابات الزملاء المهندسين , لنرى تحركا فوريا للملمة الصف الصحفي , واستقلال القرار , وتفعيل النقابة على قاعدة البيت الكبير , وعلينا أن نتحرر من الوصاية المفروضة علينا ,والتي زجتنا في معارك وخلافات لا ناقة لنا فيها ولا جمل . وعلينا كجسم صحفي ألا ننتظر حلا من السماء , ولا قرارا من الأرض , ولنعلم أن (ما حك جلدك مثل ظفرك يا فتى). فنتحرك ,وننفض الغبار عنا ,ونكون مستقلين في قرارانا... ولنتذكر أن عجلة التاريخ لن تنتظرنا طويلاً حتى نستيقظ , وأن الظروف والوقت ليس في صالحنا.

ماذا وراء تشديد الحصار وتصعيد الحملات الإعلامية والأمنية ضد حماس

سأبدأ مقالتي بذكر طبيعة اللقاء الذي نظمه تلفزيون فلسطين في رام الله مع شخصية من أكثر الشخصيات هجوماً وفعلا ضد الشعب الفلسطيني, ومن أكثر الشخصيات التي كانت سبباً للانقسام الموجود في الشارع الفلسطيني، إنه الطيب عبد الرحيم، أمين عام رئاسة أبو مازن، وأحد كوادر حركة فتح، وأحد أهم أسباب أزمتها الأخلاقية. لم أود الانشغال بهذا الشخص ومنبره التلفزيوني التوتيري, ولم أرغب في أن ينحدر قلمي لمستوى الرد على خطاب رخيص من شخصية رخيصة، ولكن حين استمعتُ لمضامين الأسئلة المُوجهة, والإجابات من قبل هذا الشخص, لم أشعر أني أمام مسئول عن الشعب الفلسطيني, فخطابه لا علاقة له بالواقع, ويتسم بالهستيري وبالسيرك وبالتهريج وبالخيال والإبداع في نسج القصص، ومن سمعه لا يدرك أنه لا يتحدث عن حركة تمثل أكثر من نصف الشعب الفلسطيني، ولا عن حركة قدمت كل ما تملك على طريق الجهاد. وقفتُ على هذه المقابلة الدعائية والإعلانية وليس الإعلامية، وربطتها بما صدر عن قادة رام الله وعلى رئيسها الرئيس أبو مازن حول حماس واتصالاتها مع الاحتلال، وإصراره على شن هذه الحملة التشويهية الكاذبة بحق حماس عبر منابر تُمول من أموال الشعب، وحق الملايين من المواطنين. هذه الحملة المسعورة تتزامن مع حملة أمنية مسعورة ضد كل معالم حماس الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، في الظلام، ولا إعلام يتحدث، وتتزامن مع حملة مسعورة ضد الأسرى والمعتقلين، وتتزامن مع تحريض مجموعات منفلتة لزعزعة أمن قطاع غزة، وتتزامن مع اللعب في عواطف حجاج بيت الله الحرام من سكان قطاع غزة، ومنعهم من الحج لهذا العام كما منعوا موسم العمرة، وتتزامن مع محاولات تشديد الحصار ضد مليون ونصف المليون في ساحل قطاع غزة، والاستمرار في إغلاق المعابر المختلفة، ومنع خروج ودخول المواد والحاجات الأساسية للسكان, واعتبار القطاع كياناً معادياً، ومحاربته بقطع الكهرباء والوقود ... هذه اللوحة السوداوية ضد الفلسطيني، بمباركة فلسطينية لهي نقطة سوداء في تاريخ المنطقة، وتاريخ القضية الفلسطينية. إننا نعتقد أن هذه السياسة الخطيرة والمتدحرجة, لها ما بعدها، وتحمل في طياتها الكثير من الألغاز الغامضة والألغاز الواضحة، والكثير من الأطراف اللاعبة فيها سواء كانت خفية أو علنية، رغم ذلك فإننا نقرأ أسباب هذا الهجوم الشامل، وهذه الحملة الخسيسة البشعة بالآتي:

أولاً: تطبيق الشق الأمني من خارطة الطريق، والتي تعني القضاء على المقاومة وجمع سلاحها والقبض على رجالاتها وتجريم فعلها، وهذا ما قامت وتقوم به الأجهزة الأمنية في الضفة، وهذا ما أكده شخص الطيب عبد الرحيم في اللقاء سالف الذكر،

حيث أكد:" أننا طبقنا ثماني نقاط تخصنا، وننتظر النقاط المرتبطة بـ(إسرائيل)" .

ثانياً: تشويه صورة حماس كحركة رائدة للمقاومة، وناظمة لها، ومعززة لشرعيتها ومعاقبتها, ومعاقبة الناس التي حولها، وهذا ما يجري في قطاع غزة وفرض الحصار والاجتياح عليه وبمشاركة الجميع .

ثالثاً: استغلال ما حدث من تطهير قطاع غزة من تيار الفلتان الأمني، في تطبيق سياسة الفصل بين الضفة والقطاع، والاستفراد بالمنطقتين كل على انفراد، وهذا ما يريده الاحتلال .

رابعاً: تنظيم المنطقة من المُعارضين لرؤية بوش للمنطقة، وتهيئة كل الظروف للقاء الخريف، وإزالة كل المنغصات التي من الممكن أن تعكر الجو العام للسادة الكرام.

وأمام هذه المهزلة التي تتدحرج يوماً بعد يوم ضد كل مقومات الكرامة الفلسطينية بحجة محاربة (الانقلاب)، وبحجة الدفاع عن (الشرعية) نؤكد أنه يجب على العقلاء قراءة المعادلة بشكل دقيق، وقراءة فيما وراء السطور.

إن المسئولية تقع على الجميع، حيث إن مراكز حقوق الإنسان مطلوب أن تتحرك بشكل واضح وصريح، والصليب الأحمر ووكالة الغوث عليهم مسئولية أساسية، والدول العربية عليها المسئولية الكبيرة، والفصائل التي قبلت أن تكون إما سلبية أو مهادنة للسلطان والمال، وأصحاب القلم الذين روجوا وشرعوا ودافعوا عن هذه الجرائم مسئولون، وكذلك أصحاب الفكر والرأي.

من يعتقد أنهم يعاقبون حماس فهو واهم، فهم يعاقبون القضية الفلسطينية بكل مكوناتها: التاريخ, والجغرافيا, والقدس، واللاجئين، والأسرى، والشهداء، والجرحى، والدولة، والحدود, والمياه ... إنهم يستهدفون فلسطين الفكر والضمير، والصمود والتحدي.

من يعتقد أنه يعمل كل ذلك ويبقى وطنياً يكون غبياً جاهلاً ومضللاً، ومن يظن أنه يُدلس على شعبه حتى لو ملك المال والإعلام والصولات والجولات فهو واهم ومعتوه.

حملاتهم التشويهية لن تنفعهم، قمعهم الأمني لن يجلب لهم سوى الحقد والدمار ورد الفعل ولو بعد حين، حصار غزة لن يتمكن من حرف البوصلة، الحوار والتلاحم والتفاهم وتقوية الجبهة الداخلية مداخلنا للنجاح، ونخشى على من يُعاند الواقع والحقيقة أن يفوق من غفوته بعد لطمه، وبعد الضحك عليه من قبل الإدارة الأمريكية والاحتلال متأخراً، وحينها لن يجد له مكانا بين صفوف الشعب المُتحاور.

حصار غزة .. عندما تبدع الجزيرة والأقصى والإعلام الحر

يدرك الجميع أن هدف الإعلام النبيل والإيجابي هو توعية الجماهير، وكشف الحقائق وتوعية الرأي العام وتعرية الفساد.

ويتعاظم هذا الهدف، وهذه المسؤولية للإعلام، وتزداد أهمية وخطورة في وقت الأزمات التي تمس المصالح العليا للشعب وللأرض، ويتضاعف هذا التعاظم في حالة فلسطين المحتلة من قبل الاحتلال الصهيوني، وشعبها المحاصر والمنكوب والمشرد بمباركة دولية وصمت وعجز عربي وإسلامي، وتعاون محلي.

ما دفعني أن أكتب عن دور الإعلام بالسطور السالفة هو هذا الحصار اللعين الذي طال كل شيء على قطاع غزة، وهذا الإرهاب الصهيوني المنظم ضد مليون ونصف المليون هم سكان هذا القطاع الثائر.

إنه حصار تعجز الكلمات عن توصيفه، وتشخيصه، طال الوقود، والذي يؤثر على الكهرباء، والتي تؤثر على آبار المياه الصحية ومضخات المياه العادمة، والمستشفيات، وطال العصب الصناعي والزراعي والتجاري، ومس الحاجات الأولية للحياة اليومية من دواء وغذاء وتنقل وحياة آمنة.

إنه إغلاق للأجواء وللبحار وللحدود البرية.

فماذا بقي للإنسان الفلسطيني في قطاع غزة؟!

لم يبق سوى الظلام والمرض والدمار، والدم والأشلاء .. ولكن بقيت الإرادة عالية، والصمود والصبر والثبات على المبادئ وعدم الخنوع أو الركوع.

إنها لوحة بطولية في وجه هذا الحصار اللعين وغير المسبوق، وفي ظل هذا الحصار والصمت كان لزاماً أن تظهر الصورة ويصدح الصوت وتعلو الكلمة الحرة، وكان وجوباً على الإعلام الفلسطيني والعربي والإسلامي والعالمي الحر أن يتحرك، فناشدنا كافة وسائل الإعلام بأن هذا دوركم ومسؤوليتكم وبأنكم طرف وطني وقومي وديني ولستم محايدين.

وبالفعل تزامنت دعوتنا مع الحس العالي والمسؤول لوسائل الإعلام، بل وسبقت دعوتنا، فانتفضت وسائل الإعلام، وانبرت الأقلام، وعملت عدسات الكاميرات على مدار الساعة.

وإنني هنا إذ أقدر وأثمن كافة وسائل الإعلام المحلية والعربية والدولية من إذاعات محلية ومكاتب الفضائيات وغيرها، إلا أنني أشعر من الواجب علينا أن نسلط الضوء على دور

بارز كان واضحاً منذ ثلاثة أيام ومتميزاً ومبدعاً ورائعاً ومسؤولاً ومشهوداً، إنه دور اتسم بالعمق الوطني والقومي والإسلامي.

هذا الدور كان لقناة الجزيرة الفضائية من قطر ولمراسليها في فلسطين وخاصة في قطاع غزة، ولقناة الأقصى الفضائية من غزة ولمراسليها في فلسطين.

موجات مفتوحة، مقابلات وتحليلات لقادة الفكر في الأمة، تقارير واقعية وميدانية شاملة البعد الاقتصادي والاجتماعي والصحي والسياسي والإنساني، ونقل بث مباشر وحي لردود الفعل الدولية والعربية والمحلية.

لقد انتشر المراسلون للقناتين في شوارع ومدن ومخيمات قطاع غزة وسط الظلام وتحت تهديد القصف الصهيوني المجرم، ونقلوا الصورة بلا رتوش، وبلا مونتاج، ودخلوا المستشفيات والبيوت والمخابز والمحلات، ونقلوا أمثلة دامية ودامعة ومحركة للمشاعر لهذه المعاناة.. هذه التغطية لهاتين القناتين، وبجانب التغطية المتواصلة لبقية وسائل وشركات الإعلام، كانت سبباً واضحاً ومباشراً في فضح المؤامرة، وتحريك المسيرات وكشف أحجام الكارثة الإنسانية.

ونعلم القارئ العزيز أن وسائل الإعلام وخاصة هاتين القناتين عملت بدون كهرباء ونشطت وفق نظام الطوارئ الخاص بها، كما نؤكد للعالم أن قناة الأقصى مهددة من قبل الاحتلال الذي صرح أكثر من مرة أنه سيقصفها.

وتخصصنا لهاتين القناتين، بالتأكيد لا يعني إغفالنا لبقية القنوات كالعربية والمنار والحوار والعالم والنيل والساعة والرافدين والمجد .. وغيرها من القنوات والوكالات والإذاعات والصحف والمواقع الإلكترونية.

هذا أملنا في إعلامنا البعيد عن التغطية الضارة وتسليط الضوء على هموم الأمة وخاصة فلسطين والعراق ولبنان والسودان والصومال..

وإننا إذ نسجل التقدير والشكر والتثمين للتغطية الإعلامية فإننا ندعو إلى الاستمرار والتواصل والتكثيف لأن مشكلة الكهرباء والدواء هي نتائج للحصار، فنحن هدفنا رفع الحصار بالكلية، وفتح المعابر وخاصة معبر رفح، فامضوا أيها الإعلاميون الأحرار في خدمة قضيتكم.

رغم الحرب الإعلامية الاستباقية ... الشعب ينتظر معبراً وطنياً خالصاً

لم يكن اندفاع الجماهير الفلسطينية تجاه مصر ترفا من القول والفعل , بل كانت خطوة اضطرارية للفت نظر العالم لخطورة الجريمة الممارسة ضده , لوضع حد لهذا الحصار النكد غير المسبوق , ولوضع ترتيبات جديدة تحفظ لكل الأطراف ذات العلاقة حقها وسيادتها على قاعدة الشراكة واحترام الآخر .وإننا إذ ننظر لبعض السلوكيات التي حاول البعض المغرض وضعها كصورة تمثل كل الشعب الفلسطيني فإننا نكبر هنا ونقدر عاليا ونثمن بقوة حالة الانضباط التي أبداها الجمهور في شمال سيناء, والذي تم تقديره بمليون إلا ربع أي نصف سكان قطاع غزة , حيث كان مسئولاً بشكل كبير رغم الحاجة والحصار والضيق إلا انه كان ملتزماً ومحترماً لمصر الشقيقة , ولم يسرق ولم يقتل ولم يخرب... إنه موقف يستحق الظهور والتسجيل وما دونه قليل لا يذكر، ولا ينسحب رغم تسليط الضوء عليه بشكل ماكر ولأغراض سياسية.

علينا الإقرار جميعاً بأن سكان قطاع غزة يستحقون طريقة لائقة , حضارية , ومسئولة , ومحترمة للتعامل معه ومع قراره ومع حاجاته , الأمر الذي لا يتأتى إلا من خلال فتح معبر رفح الحدودي , وجعله فلسطينياً مصرياً خالصاً, وهذا لب موضوع اللقاء بين مصر وكل من حماس والحكومة, وفتح والرئاسة الفلسطينية.

إن اللقاء اليوم في القاهرة جعل الناس يتنفسون الصعداء , وبات الأمل يحدوهم في تحقيق إنجاز عملي حضاري وقانوني لرفع الحصار. ولكن ما يُقلق هو هذا التصعيد السياسي والإعلامي غير المسئول الذي تُمارسه حكومة فياض والرئيس عباس والجهات الإقليمية التي تدعمه.

فالكلمات التي تفوه بها رياض المالكي كانت عبارة عن خطوات استباقية , تُمانع تعزيز الدور الوطني على المعابر , وترغب في تكريس الاحتلال والوصايا الخارجية , وتعاكس الإرادة الشعبية والوطنية... وتوقعنا أن تكون تصريحات فردية لا تعبر عن الكل في فتح والرئاسة ... إلا أن تصريحات عباس نفسها، صباح أمس، في أعقاب لقائه مع الرئيس المصري مبارك نزلت على شعبنا كالصاعقة, ودللت بما لا يدع مجالاً للشك على عدم رغبته في الوفاق , وعدم رغبته في رفع الحصار , عن تصريحات عباس كانت غير لائقة ولا تعبر عن حسن نوايا , ولا تعبر عن شعور بهم المواطنين, ولا تشير إلى امتلاكه إرادة وطنية لرأب الصدع في الساحة الداخلية .

فلا ندري لمصلحة من هذه التصريحات المعكرة للأجواء , والمُتناقضة مع روح التفاؤل الجماهيري, إنها تغريد خارج السرب , وتناغم مع الحصار , ولا تنسجم مع

المزاج المحلي والعربي والإسلامي والدولي الحر , ومنها تكريس للتبعية والارتهان بالموقف الصهيوني والأمريكي . وللأسف يأتي هذا الموقف من الرئيس عباس وحكومة فياض الوظيفية المفروضة علينا بقوة السلطان والهيمنة الخارجية في وقت ينشغل الاحتلال بهمومه وبنتائج لجنة (فينوغراد), وفي وقت تنشغل الإدارة الأمريكية بالدعاية الانتخابية، كما أنه ضربة قاسية في وجه مصر التي تحاول جاهدة ترتيب الأوضاع على الحدود , وتحاول جمع الفرقاء في الساحة الفلسطينية .

إننا نتوقف بكل استغراب أمام محاولات عباس وفياض والجهات الإقليمية الداعمة لهم من تفرغ بيان وقرار وزراء خارجية العرب من مضمونه الحقيقي , حيث إن البيان الذي احتوى على الكثير من المعاني الواقعية والقوية لرفع الحصار، إلا أن هذا التيار المُطبع والمُرتهن فرض صياغات جائرة وظالمة, وتتعارض مع الواقع والميدان والمصلحة؛ من قبيل عودة الشرعية لحكم غزة , واعتبار اتفاقية معبر رفح في 2005 م المستند الدولي الوحيد الذي يجب أن يحكم الوضع على المعبر . وفي هذا إشارة إلى إلغاء إرادة غالبية الشعب الفلسطيني التي قال نعم لحماس, وتعني عودة الفلتان إلى غزة , وأمراء الحرب , والزعران والقتلة واللصوص والسماسرة .

كما أن هذه الصياغات تعزز وجود الاحتلال كسيف مسلط على رقابنا في المعابر، بحثتُ في التاريخ عن مثيل لهذه المواقف فلم أجد مثيلاً إلا القليل, من مجاهرة علانية, وعداء للوطنية وضح النهار , وولاء للخصوم والأعداء دون حياء.

ماذا يريدون منا , هل نبقى رهائن لمزاجهم , وطمعهم , وولائهم , وهل يريدوننا أسرى للأبد للاحتلال وأعوانهم .

شعبنا لن يقبل بهذه التُرهات , والمُراهقات ,والمُقامرات ,ولن يقبل أن يكون لقاء القاهرة تعزيزاً للماضي الأليم , أو إقصاء للشرعية الرسمية المعترف بها.

عن الشيء الوحيد والأوحد الذي يعزز الهدوء على الحدود مع مصر ,والشيء الأوحد الذي يقبل به شعبنا هو معبر وطني خالص , فمهما كانت التصريحات والضغوطات والمحاولات فلا شيء سينجح سوى إرادة الوطن والشعب.

واقعية الحملة الإعلامية الرسمية المصرية ضد حماس

مازالت بعض وسائل الإعلام الرسمية في مصر الشقيقة تشن حملة إعلامية مُنظمة ضد حركة حماس, وضد الحكومة الفلسطينية برئاسة إسماعيل هنية, حيث تزامنت هذه الحملة التي غابت عن الإعلام المصري الرسمي لفترات طويلة وبعيدة, مع لجوء الشعب الفلسطيني للحدود المصرية , والدخول للأراضي المصرية, للتزود بكل شيء نتيجة حصار ظالم كافر غير مسبوق تاريخيا منذ أكثر من عامين تصاعد منذ سبعة شهور وسط تناغم محلي وعجز عربي وإقليمي. هذه الحملة تجاوزت كل الأعراف الأخوية بين الشعبين, وجرحت المشاعر, وعكرت الأجواء بدون داع, وتعدت النقد والتوضيح للأخطاء, إلى القدح والسب والذهاب بعيدا في التحليل والدعاية المضادة ووصل الأمر للإشاعة وقلب الحقائق، وأصبحت أينما تقلب في البرامج الحوارية للفضائيات الرسمية, وفي صفحات الصحف القومية وأعمدتها وتحليلاتها, تجد إزعاجا غير مبرر وهجوما خاطئا وتصويرا لسكان قطاع غزة وحماس وكأنهم عصابة صهيونية تُنفذ مخططات دولية... وغابت عن الحملة تضحيات حماس , ودماء قادتها , وتضحيات رموزها بأغلى ما يملكون , وشرعيتها الانتخابية والجهادية والتاريخية والشعبية , وغابت مقاومة حماس وصمودها وصبرها , وغاب حصارها وعدم تمكينها من ممارسة حقها السياسي المُعترف به دوليا... بل غاب عن منظمي الحملة الهجومية معاناة الشعب وحصاره وحاجته الماسة لرعاية مصر وشعب مصر ومقومات مصر , وغابت عنهم شعور الشعب المحاصر بالإحباط وتوتره .

وحين تمت مراجعة المسئولين في مصر العزيزة بخصوص هذه الهجمة ,أكدوا أن هذه حرية رأي وتعبير , وحرية الكلمة مكفولة في مصر، وبالتالي فإن هذه الحرية تكفل لنا أن نوضح الحقائق, ونبين القضايا, ونضع النقاط على الحروف.

إننا ندرك جيدا وبوعي سياسي كبير الظروف الصعبة والمُعقدة التي تشهدها مصر والمنطقة, سواء في الأوضاع الاقتصادية والسياسية الداخلية وخربشتها, أو في العلاقات مع الاحتلال الصهيوني عبر اتفاقيات (كامب ديفيد), أو في العلاقات الرسمية مع محمود عباس وحركة فتح, أو في العلاقات الدولية والصداقة مع الإدارة الأمريكية والدعم السنوي لمصر الشقيقة...بالإمكان أن نستظل تحت هذه الظروف ونجد مبرراً للسلوك الميداني , ونقول للإعلام قل ما تشاء!! ولكننا نعتقد أن مصر دولة كبرى, ومحورا أساسيا لكل المنطقة, وتملك من مقومات السيادة وعناصر التأثير في مجريات الأحداث, فلا يُعقل أن تُكبل مصر بواسطة هذه الظروف والعلاقات لتقف عاجزة عن إنقاذ الشعب الفلسطيني الذي يُحاصر ويُذبح صباح مساء.

ليس من مصلحتنا كفلسطينيين وكمصريين وكعرب أن نتراشق في الإعلام , ونرد على بعضنا في الإعلام , من هنا فإننا نأمل أن تكون الحملة الإعلامية هي استثناء وطارئ , وأن تتوقف لأنها لا تخدم أحداً في الجانبين , ولا تحقق الهدوء ولا الأمن القومي للشعبين , لأنها توغل الصدور , وتنشر الأحقاد , وتُفرق الأشقاء والأخوة . فلا يُعقل أن ندمر كل شيء في البيت الواحد لمجرد أن الأبناء فيه اختلفوا وتخاصموا , فالأصل هو إزالة اللبس وتصحيح الخطأ , والاعتماد على الأساس لا على الاستثناء.

ونتساءل هنا بوضوح عن وقت وسبب هذه الحلمة التي لم نشهدها منذ وقت , وهل بالفعل هي رد فعل على فتح الحدود ؟! أم أن هناك دوافع وراء الستار من وراء ذلك ؟!

يرى العديد من المُراقبين والمُحللين أن الحكومة المصرية تتحرك سياسيا وامنيا وإعلاميا في الأزمة الحالية لتحقيق العديد من الأهداف من أبرزها :

أولا : توجيه رسالة قوية لحماس أن اللعب في أمن مصر مُقدس , وأنها عبثت فيه , وبالتالي اتخذت ذلك مدخلا للضغط عليها في مسألة الحوار مع عباس وإجبارها على التنازل عن بعض الأمور .

ثانيا: الضغط على حماس في قضيتي التهدئة وصفقة (شاليط) , لكي تُخفف حماس من شروطها, حتى تتمكن مصر من إنجازها فتكون أوراقاً رابحة لسياستها في المنطقة.

ثالثا : إرسال رسالة للاحتلال الصهيوني من أجل تغيير في الاتفاق بينهما , وتتمكن من زيادة قواتها في سيناء وخاصة الحدود .

رابعا : قد تكون هناك رغبة مصرية في تغيير وتعديل في تفاهمات معبر رفح عام 2005م , لأنها أعلنت أكثر من مرة أنها ليست جزءا من هذه التفاهمات , وفي نفس الوقت هي لا تُريد الظهور وكأنها تجاوبت مع حماس أو تجاوبت تحت ضغط فتح الحدود فشنت هذه الحملة الإعلامية والسياسية .

خامسا : تشتيت الارتباط المزعوم بين حماس وبين المعارضة المصرية وخاصة الإخوان المسلمين, وإرسال إشارات قوية للمجتمع الداخلي المصري وخاصة المعارض.

إننا نؤكد على حق مصر كدولة سيادية وكبيرة وعريقة في تعزيز مواقعها ونفوذها وعلاقاتها مع الأطراف كلها , ومن حقها استغلال كل الظروف لتحقيق ما تُريد ... دون أن تتجاهل حقوق الشعب الفلسطيني , ودون أن تتجاهل سمعة الآخرين , ودون أن تتجاهل ملامح الخارطة السياسية على الساحة الفلسطينية والتي تُعطي حماس أكثر من نصف الشعب ديمقراطيا . أما الاتهامات التي تشملها الحملة فلنا موقف منها في مقال مُقبل .

الرسوم والإعلام والفكر والسلاح...
لن ينالوا من نبوة ورسالة مُحمد (صلى اللّه عليه وسلم)

محاولات الإساءة على شخص وفكر وميراث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ليست جديدة, وهي حلقة في سلسلة ممتدة منذ بعثته, وشعور الأباطرة والقياصرة والملوك والزعماء والوجهاء ... بأن دين الإسلام الذي جاء به النبي مُحمد (صلى الله عليه وسلم) يُهدد كفرهم وظلمهم ونفوذهم واستبدادهم وكراسيهم وبطشهم للشعوب، ونهبهم للمقدرات والخيرات.

وهي امتداد لمحاولات كفار قريش النيل منه ومن أنصاره ومن رسالته وفكره , من خلال الحرب الإعلامية والنفسية , ومن خلال الحرب الاقتصادية المتمثلة بالحصار والمُقاطعة , ومن خلال المطاردة والتعذيب والمُلاحقة والتصفية .

في هذا السياق نقرأ الرسوم والتقارير والمؤلفات التي تحاول دائماً وتسجيل صورة سيئة للرسول والإسلام, ونعته بالإرهابي , وبالمجرم , والرجعي ... إن بعض الصحف الدنماركية التي عادت نشر رسوم سيئة بحق الرسول صلى الله عليه وسلم تمثل تياراً, وفكرا ... عماده نفي الآخر , واحتقار العرب والمسلمين , والنظر بازدراء للشرق الإسلامي بموروثة الديني والحضاري الذي أرسى قواعده وأصوله محمد (صلى الله عليه وسلم), وهذه الصحف هي عينة لشرائح عديدة تمثل هذا الفكر الإقصائي وغير الحضاري.

ينطلقون في قلة أدبهم وهجومهم وتعديهم من مبدأ حرية الرأي والتعبير , والحرية الشخصية

في قول ما تريد , ونشر ما تريد , وانطلاقاً من الحياة الديمقراطية التي يتغنون بها .

هذه الحرية المطلقة التي رفضها المجتمع الغربي بعد أن انتهكت البيوت وكشفت أسرار الأشخاص وذوبت الخصوصية للأفراد والجماعات , لذا بدأ العالم الغربي يُولول وهاج وماج, وبدأ يُقيد الحرية المُطلقة بمبادئ المسئولية ومراعاة الخصوصية ومراعاة أصول الأخلاق في

العمل الإعلامي... ولكن على ما يبدو أن هذا المبدأ لا علاقة له بالآخر, وتنسف كل القيم وتذوب كل القوانين حين يتعلق الأمر بالإسلام بالرسول وبالحضارة الإسلامية, فالعرب والإسلام ونبيهم لا خصوصية له , ولا اعتبار للإنسانية , ولا مراعاة للأخلاق.

وإلا كيف نفسر ما يحدث في العالم الإسلامي من قهر واستبداد وظلم بأمر من دعاة الحرية والديمقراطية... فأين الحرية في لبنان , وأين الحرية في السودان , وأين الحرية

في العراق؟! وأين احترام إرادة الجماهير ونتائج الديمقراطية في فلسطين وباكستان وتركيا...؟!

إن الصمت الرسمي العربي والإسلامي والوهن وفقدان الإرادة والتبعية هي التي جعلتهم يستمرون في العدوان , ويتجرؤون علينا وعلى نبينا , فلو عرفوا أنهم سيُواجهون موقفا حاسماً ورادعاً لما أعادوا الإساءة .

إن هذه الإساءات المُتكررة تكشف زيف حضارتهم , وحقدهم , ونظراتهم العنصرية , وعدم

رغبتهم في التعامل معنا على أساس أننا أصحاب حقوق, إنه حسد من الطهارة والقيم والأخلاق ومن مكنونات النبوة المحمدية التي وضعت حلولاً لكل البشرية، بغض النظر عن لونه ودينه وجنسه ووطنه , إنهم يحقدون على الإسلام وعلى الرسول، وهو يكشف زيف ديمقراطيتهم ,وبريق حضارتهم الزائفة .

إن الرسوم والكلمات والحملات والمؤلفات والفذلكات ستنضم إلى الجيوش والحروب وترسانة

الأسلحة من حيث الفشل والخنوع والانتكاسة أمام سطوع الحق الإسلامي , وأصالة ميراث مُحمد (صلى الله عليه وسلم) المُتجذر ... فليفعلوا ما يريدون فلن يكون إلا مزيدا من انتشار الإسلام , والتعرف على

حياة هذا الرسول العظيم , وسيساعدوننا بغبائهم في تحقيق الكثير من قضايانا .

وهذا يعظم دور الأمة وزعمائها في العودة الخالصة للإسلام ولمنهج الرسول في حياتنا, لأن في ذلك مصدر للعزة والنصر، وتحقيق الكيانية... في جو مطلوب فيه سحقنا وتغييبنا عن مسرح الأحداث.

المحرقة والإعلام والتاريخ

سجل التاريخ الحديث مصطلح المحرقة كمعنى مقترن بما حدث لليهود في أوروبا, من معاناة وقمع, واستخدمت الحركة الصهيونية (الهلوكست) كأداة إذلال للعديد من دول أوروبا, وتطالبها بالتعويض والاعتذار, وهنا المقام ليس للحديث عن المحرقة بحق اليهود لأن الآتي فيه أقوال كثيرة واختلافات عديدة بين المؤرخين حول حجمها وآثارها.

ولكن حديثنا هنا حول محاولة الاحتلال إنتاج هذا الفعل ضدنا حين أعلن أنه سيُوقع المحرقة بحق قطاع غزة, بعد أن فشل عن مقارعة المجاهدين, وخسر معركة الأيام الستة في شرق وشمال غزة, وعجز عن تحقيق أهدافه المعلنة والواضحة من وراء حملته ,فتوجه بعدوانه نحو حرق الأخضر واليابس, وكشف عن مكنوناته الداخلية ليس أمامنا بل أمام العالم, ولفظ اللسان المكنون من اللاشعور الصهيوني, وهو رغبته في سحق هذا الشعب وحرقه وطرده وطمس قضيته وشطبها من قاموس الحياة... فارتكب المحرقة بحق عشرات الأطفال بما فيهم الرضع وبحق المزارع والبيوت والمساجد والشوارع والطرق والمؤسسات والممتلكات... أرادها محرقة شاملة... إرهابا لنا وكسرا لإرادة المقاومة والصمود, ورفعا لمعنويات جيشه المحطم, وانتقاما من صلابة المقاومة, وتطبيقا لسياسة التطهير العرقي ضد أصحاب الأرض.

ثم ما لبث أن أدرك قادة الاحتلال أنهم وقعوا في خطأ تاريخي, وأنهم قدموا هدية مجانية للإعلام الحر, ومادة سياسية مهمة في فهم طبيعة الصراع, فعادوا ليوضحوا أن هذا ليس قصدهم, وهم لا يقصدون المحرقة بمعناها المتعارف عليه, وإنما يعنون محاربة الإرهاب.

وبغض النظر عن كل ما قيل وسيقال، فإننا نعتبر ما حدث هو مجزرة ومحرقة وتطهير عرقي ومحاولات للتهجير, وهو سياسة سحق للشعب الفلسطيني، حقيقة عايشناها وعاشها العالم بأم عينيه ولم نُهول أو نُضخم أو نُجمل, فالصورة أكبر برهان والواقع مُدرك ومُشاهد.

ورغم أننا نعي جيدا مرارة المعركة المقبلة, وعلمنا بشهية العدو لامتصاص دمائنا, وأن حرب الأيام الستة ستكرر وقريبا... إلا أن هذا لا يمنعنا من تثبيت تواريخ هذه الأيام في تحديد مصطلح المحرقة الجديدة, والشهداء هم شهداء المحرقة, والجرحى كذلك وكل مظاهر الدمار كذلك, فالحكمة وطبيعة الصراع تتطلب الوعي والحنكة الإعلامية والسياسية والميدانية في استخدام كل ما من شأنه تثبيت الحق الفلسطيني المسلوب, وفضح مكنونات هذا الاحتلال البغيض العنصري, القائم على الاستئصال والشطب.

فالمؤرخون والباحثون لهم دور في التأريخ والتثبيت والاعتماد العلمي الحقيقي للمحرقة الصهيونية ضدنا, والحقوقيون ومؤسسات المجتمع المدني عليهم تنشيط الذاكرة ورفع دعاوى على قادة الاحتلال في كل المحافل الدولية, وعقد الندوات والمحاضرات وإصدار النشرات والدراسات حول الموضوع, والأهم بنظري هو وسائل الإعلام وأصحاب التحليلات والأقلام, في توضيح أبعاد الكلمة ومعاني المصطلح, واستحضار الدلالات المتعلقة بالمحرقة, واعتماد اللغة المناسبة والمعبرة عن حقيقة الأمر.

المعركة مع الاحتلال متشعبة ومعقدة ومتشابكة وشاملة، وتتطلب حشد كل الجهود واستغلال كل الثغرات, لأن الاحتلال يستهدف تاريخنا وجغرافيتنا وعقلنا وثقافتنا ووطنيتنا وانتماءنا... وسلوكنا يجب أن يكون على مستوى التحدي.

ودعوتي الأخيرة لكل الإعلاميين أن تبقى لفظة المحرقة حاضرة في الرسالة الإعلامية كمصطلح يشير إلى المجزرة الصهيونية المستمرة بحق فلسطين شعبا وأرضا ومقدسات.

الحصار والإعلام... تهميش مقصود وتضليل خادع

مازلنا نُردد أن الإعلام المسئول والواعي والموضوعي لعب دورا مهما في فضح ممارسات الاحتلال, وكشف زيف حضارته وإنسانيته ورغبته في السلام , وشرح ملامح الحصار اللعين المفروض على قطاع غزة... كما أننا نُدرك جيدا أن للإعلام جولات وصولات وحملات في ذلك وفق المُعطيات الميدانية والتعقيدات الواقعية, وأنه لا يكون على وتيرة واحدة من حيث الهدوء والتصعيد , والمُتحكم في ذلك هو تأزم أوضاع الناس والمواطنين, وذلك انطلاقا من كون الإعلام هو المرآة العاكسة للأحوال وللواقع.

ولا يخفى على أحد مدى تعقد الأزمة المُعاشة في قطاع غزة والتي وصلت للذروة ووصلت إلى أبشع صورها الآن, الأمر الذي يتطلب حملات إعلامية مساندة للشعب الفلسطيني... ولكن المُتابع للأداء والتغطية يجدها دون المستوى من قبل العديد من وسائل الإعلام المفصلية ومازالت الحملة مقتصرة تقريبا على الإعلام المحلي وبعض الرسائل على الفضائيات ,ولم يقتصر الأمر على التهميش المقصود بل تعدى إلى التضليل والكذب وشن حملات مضادة يقودها الاحتلال وتُروجها له بعض الوسائل الإعلامية العربية الرسمية والمُناوئة لفكر الصمود.

فالإعلام الصهيوني يُروج لرواية أن حماس والحكومة في غزة تفتعل أزمة زائفة لنقص الوقود ,وأن الوقود يدخل غزة بشكل طبيعي ,ولكنه يُستخدم لنقل الصواريخ والسلاح , وأن الافتعال مقصده هو تضليل الرأي العام وكسب تعاطف العالم. شخصيا لم استغرب كذب الاحتلال فهو المُعتدي ويستخدم كل أساليب الافتراء والكذب للدفاع عن جرائمه , ولكن كيف أستوعب أن الإعلام الرسمي الفلسطيني التابع للرئاسة والعربي يتبنى هذه الرواية وينقلها نصا , فعلى سبيل المثال وبينما أُشاهد إحدى نشرات الأخبار على فضائية عربية كبيرة وتابعة لعدة دول عربية , وإذا بي أستمعُ لنص الرواية الصهيونية بالكامل دون تفنيدها أو الشرح عليها ,وحتى دون نقل الرواية المُضادة... وهذا يعني الكثير , ويُدلل على أن هناك تعتيماً مقصوداً على جرائم الحصار ,وتهميش الفعاليات التي ينظمها الشعب ضده , كما أن هذا دليل على تكذيب الفلسطينيين في رواياتهم , الأمر الذي يعني المساهمة في الحصار وعدم الرغبة في رفعه من قبل أطراف كثيرة لا تريد لتجربة الديمقراطية الفلسطينية أن تسير في الاتجاه الصحيح. والأكثر عجبا واستهجانا هو حملة التحريض والاصطياد النكد في المياه العكرة من قبل المواقع الفلسطينية الصفراء القائمة على الدعاية السوداء والافتراء والاختلاق للروايات, والذين ينتظرون جنائز للطم فيها... ليس مهماً مصلحة الشعب عندهم , بل المهم لديهم هو كيف يشوهون الصورة؟ وكيف يحرضون على قطاع غزة وعلى حركة

حماس؟ وكيف يوترون العلاقة بينها وبين من حولها من الدول وخاصة مصر... حيث شنت هذه المواقع ومثلها أصحاب الأقلام غير المسئولة حملة تحريض لمصر ضد قطاع غزة فيما يخص الحدود, وهي بذلك تتفنن في مشاهدة معاناة الناس , ومؤشر على المشاركة في الحصار.

فبات لسان حال الإعلام الرسمي هو تهميش لقضايا الحصار, وتبن للرواية الصهيونية دون تفنيد , ومعارضة للفعاليات المناهضة للحصار ,وحملة تحريض وزرع بذور الفتنة مع مصر الشقيقة .

وإننا نقول للإعلام الحر والنظيف علينا شد الهمم , ورفع درجة العطاء , فالحصار قضية شعب مظلوم عادلة , والانحياز لها سلوك حضاري وعادل ومنتصر , وهنا لا أخاطب الإعلام الأصفر ضيق الأفق ومنعدم الوطنية والقومية والإنسانية لأنه لا رجاء فيه , والمقصود هنا شخص أو مؤسسة أو سياسة عامة. والشعب يُراقب ويُدرك ويعي جيدا الأمور والتصرفات ويكافئ من يقف معه ويدافع عن حقوقه, ويُعاقب بطرقه الخاصة من تآمر عليه ولو بالقلم والصورة والكلمة .

الإعلام الحر والمسئول يُؤلم العدو ويُحرج الاحتلال ويكشف زيف الظالم والمعتدي ,من هنا فالمطلوب تفاعل أكثر تجاه الحصار , ومن العار ومن الصعوبة ومن غير المعقول أن يخضع الإعلام الوطني للابتزاز والتهديد والوعيد والإغراءات ... كما هي المعطيات التي توضح أن العديد من وسائل الإعلام التي نجحت في نشر جرائم الحصار في الجولات السابقة تتعرض للتهديد والمضايقة , ونلمس نجاحا نسبياً في ذلك .

لنُدرك جميعا أن الحصار زائل والعدوان مُنحصر , والتاريخ يُسجل من ساهم فيه أو في إزالته , والإعلام أهم أدوات النتيجتين .ونحن نجدد ثقتنا بأقلام الأمة الحرة ,وبوسائل الإعلام الحرة ونأمل منها أن تكون عاملا أساسيا في رفع الحصار .

الزميل فضل شناعة مضى على درب التغطية المهنية والصادقة

الزميل فضل شناعة، مصور وكالة رويتر العالمية في قطاع غزة , امتشق كاميراته ليلتقط صورة الضحية والجلاد , لينقل الحقيقة بلا تجميل, وليفضح سياسة الاحتلال العدوانية ... فلم يحتمل هذا الاحتلال الذي يخاصم كل القيم والأخلاق، ويتنافر مع الإنسانية والحقيقة... فصوب قذائفه تجاهه، ومنحه شرف الشهادة وهو وسط عمله الذي كفله له العالم . فارق فضل الحياة ولكن هل ماتت الحقيقة , وهل انكسر القلم الحر الأبي, وهل أُغلقت العدسة الفاضحة للمؤامرة , وهل فارقتنا الذكريات ومشوار العطاء المهني للزميل فضل ؟! لا يمكن أن يحدث ذلك .

لقد ضاق الاحتلال ذرعاً بالصورة التي يلتقطها فضل وإخوانه, لأنها لا تنسجم مع التركيبة الفسيولوجية التي جُبلت عليها طبيعة قادة العدو الصهيوني التي تستند إلى التضليل والكذب والدعاية والإشاعة , والتكتيم والتعتيم وقلب الحقائق... لقد فرض صحفيو فلسطين بمهنيتهم وعطائهم معادلة اللعبة الإعلامية الصادقة على مجريات الأحداث، وعلى الواقع الميداني الحاصل في فلسطين , وتمكنوا من خلال عملهم وتغطيتهم الجزئية والنظيفة من تحقيق توازن في الروايات التي عودنا الإعلام الصهيوني على احتكارها ... كل ذلك أزعج الاحتلال, وأثبت عجزه عن المواجهة بالمثل من خلال الفكر والحجة والبرهان, فنجده يستهدف الصحفيين بين الفينة والفينة بآلة البطش الحربية , ويجعلهم في مرمى النيران والدبابات والطائرات ... واستهداف فضل ليس الأول والأخير لأنها سياسة ونهج .

إن استشهاد الزميل فضل شناعة يدلل على خصوصية الصحفي الفلسطيني الذي يعيش في أجواء عمل خاصة , فهو صحفي فقد أرضه ومقدساته, وشعبه يُذبح يومياً, وهو في حصار لعين منذ عامين تقريباً...لذا نجده يعمل بدوافع عديدة مُركبة ومُعقدة كالمهنية والموضوعية, والمسئولية الاجتماعية تجاه شعبه وتاريخه، والوطنية تجاه أرضه ومستقبله.

كما أن دماءه من المُفترض أن تشكل حافزاً ودافعاً لأصحاب الأقلام والكاميرات الرخيصة التي تتاجر بفكرها وضميرها وعملها , والتي عودتنا على أن تهيم في كل واد , وأن تتلوّن حسب الموقف والثمن والمنصب, تارة يمين وتارة شمال ... إن ارتهان الصحفي لعوامل سياسية وأمنية وحزبية ومالية ... لا تُؤهله ليكون حارس بوابة ولا قائد رأي , لأن فاقد الشيء لا يعطيه, وعلينا أن نتعظ من المؤسسات ومن الشخصيات التي رهنت بنفسها للقائد الفلاني وللجهاز الأمني, وعملت كل شيء إلا العمل الإعلامي المهني النظيف ... لنرى ما هو المصير, انهيار مع أول درجات انهيار المؤسسة أو الشخصية التي

تربطها به زواجا كاثوليكيا لا انفصام فيه .

لا أقول ذلك إلا من باب حرصنا على مهنتنا , ولاستشعاري بالخطر الكبير المُحدق بنا, ولحاجتنا للملمة الصف, وتوحيد الجهود , وترتيب الأوضاع الداخلية للحركة الإعلامية.

سأكون أكثر صراحة: حيث شاهدتُ تحرك الصحفيين تجاه زميلهم فضل , منهم من يبكي, ومنهم من يرثي , ومنهم من يرفع صورة, ومنهم من يرفع بوستراً , ومنهم من ينادي بغضب, ومنهم من يُشعل شمعة, ومنهم من يحمل إكليلاً , ومنهم من يرفع يافطة , ومنهم من ينظم المسيرة , ومنهم من يقف قائداً للفعاليات ... ومنهم من أراد أن يُثبت اسمه من خلال ذلك , أو يُعيد مسميات وهيئات ميتة... كله في رحاب الشهادة, وفي ظلال دماء الشهيد فضل... سلوكيات جميلة, ومعاني نبيلة, وقيم وأخلاق نحتاجها, وتفتقر إليها علاقاتنا ... ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هل نحتاج إلى دماء وشهداء ومصائب حتى نظهر بهذا المظهر, وحتى نتعاون , وحتى نكون جميعاً مع المهنة وتطويرها ؟!

للأسف الأجواء التي بانت هي إيجابية في المظهر والشكل, ولكن لم تُعالج جوهر الخلاف والتباين, ولم تُلغ جو التنافس والتناحر والحفر والكيد بين الزملاء وبين المؤسسات والوكالات المحلية والدولية...ولم تُصفِ النفوس, ولم تُحرر الإرادات, ولم تُنزع حسابات البطش والابتزاز والمقايضات.

نُجدد دعوتنا بمناسبة إراقة دماء زميل لنا, بأن يتحرك الإعلاميون قبل كل الشرائح لتوفير اللحمة الإعلامية , ولنفتح حواراً سريعاً ومسئولاً لترتيب البيت الصحفي, وإزالة كل نقاط الخلاف المرتبطة بالمهنة. وأن نكون سبباً وقدوة لغيرنا لا نكون تابعين, ونتيجة لتحرك غيرنا , وقتها سنكون أكثر اتصافاً بالإمّعات, ولا نستحق قيادة الرأي العام , وستبقى رؤوسنا تحت سكين الأمن والسياسة والمال.

دماء فضل غالية جداً, واستثمارها يجب أن يكون غالياً, خدمة للأجيال المقبلة، وتخليداً للذكرى العطرة .

كشكول صحفي في مناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة

أمس السبت كان التاريخ هو الثالث من مايو , وهو يوم يحتفل العالم فيه بحرية الصحافة , وتثبيت لقيمة ودور الإعلام في البناء , وتذكير المُنشغلين في المهنة بأهمية دورها في محاربة الفساد والضلال , والوقوف في وجه الظلم والسطو على الشعوب.

بحثتُ كصحفي وكإعلامي فلسطيني في الأجندة الخاصة والعامة عن موضوع جديد أتحدثُ به في هذه المناسبة، فوجدتُ زحمة في المُناسبات , لا يمكن الحديث عنها بالتفصيل , لذا آثرتُ أن يكون الحديث ومضات سريعة على شكل كشكول عام :

فلقد فقدنا زميلاً لنا بعدوان الاحتلال ما زالت دماؤه مدرارة في جحر الديك، هناك حيث الجزرة والمقاومة , فضل شناعة نموذج الصحفي المُثابر ومثال على سياسة الاحتلال الإسرائيلي ضد حرية الصحافة وحصانة الإعلام .

وكنا قد فقدنا هذا العام ثلاثة من الزملاء يعملون في الصحافة بعدوان الفلتان الأمني : عصام الجوجو, وسليمان العشي, ومحمد عبدو... نماذج حية على عدم تقدير دور الإعلام عندما تنحرف البوصلة , وتُفتقد القيم والانتماء , ويغيب البُعد الإنساني والوطني .

وشهد هذا العام ميلاد منبر إعلامي جديد هو الأول في تاريخ قطاع غزة بشكله ومستواه , إنه صحيفة "فلسطين" اليومية، التي وُلدت وسط محنة الفلتان واكتوت بنيرانه , وشكل الواقع السياسي المُعاش دافعا لها ومُعوقا في نفس الوقت , فالشهداء العشي وعبدو من طاقمها, وصُنفت رغم أهميتها وحداثتها وتميزها , وحُوربت ومُنعت ولُوحقت من قبل الاحتلال ومن قبل حكومة رام الله , وهي اليوم تُضيء شمعتها الثانية رغم الصعاب, فمنا لها كل الاحترام والتقدير, والدعوة بالاستمرار, والتعالي على الجراح.

وعشنا هذا العام وضعاً سياسياً وأمنياً, ومُخططاً تدميرياً للبناء الفلسطيني , أدى إلى ما نحن فيه من الفُرقة والانقسام ... صاحبه هبوط في الأداء الإعلامي , وانزلاق مؤسسات رسمية وخاصة في خطابها وتغطيتها, وصاحبها العديد من الانتهاكات والمُضايقات والمُعوقات ضد العمل الإعلامي , وزادت الرقابة القبلية الخارجية, والرقابة الذاتية ... ولا يمكن أن ألوم المُستوى الرسمي أو الشعبي وحده في ذلك , بل أُحمل المسئولية للصحفيين والمؤسسات الإعلامية الذين رضخوا للأمر الواقع , بل وشاركوا فيه , وكانوا جزءاً أساسياً في ما هم فيه.

كما أننا شهدنا موقفين شكلا محاولتين لإمعان القانون بحق الصحافة : الأول هو تقديم بعض الزملاء في الخليل لمحاكمة أمن الدولة، التي هي في خصام نكد ومستمر وأبدي مع القيم والعدل, ورغم أنها انتهت بالبراءة بعد عملية اعتقال وتحقيق وجلسات امتدت شهوراً طويلة وبتهم هزلية ومعيبة... إلا أنها سُجلت بحبر أسود في صفحات تعويق العمل الإعلامي بطرق بوليسية . أما الثاني: فهو مقاضاة جريدة الأيام من قبل المجلس التشريعي بعد أن رفضت إدارة الصحيفة الإقرار بإساءتها للمجلس التشريعي، من خلال رسم مُسيء وتعبيرات محددة , فحكمت المحكمة بقانون المطبوعات والنشر والنظام الأساسي للسلطة لصالح التشريعي , ومُنعت الصحيفة من دخول غزة , وبعد ثلاثة أشهر قررت نفس المحكمة وأيضا حسب القانون إعادة التوزيع للصحيفة , فشكراً في هذه المناسبة للمحكمة وللتشريعي, ومبارك للأيام , والاستفادة من المحنة هي رأس الأمر ومصلحة للعمل والإنتاج , لأن المُكابرة لم تحقق المصلحة .

وأُذكر أهل الحكم والساسة، ومن يتجولون في الندوات والدواوين أن مصعب قتلوني زميل صحفي لنا, حر وأبي, ما زال رهن التحقيق والاعتقال في سجون الأجهزة الأمنية في الضفة, وحتى اللحظة لم تُفلح كل الصرخات المهنية والقانونية والسياسية والإنسانية في إطلاق سراحه, واستمرار أسره هو معيب وعار ومُخجل ومُحبط لكل محاولات رأب الصدع الإعلامي .

وتزامنت المناسبة مع إطلاق سراح زميلنا سامي الحاج، مصور قناة الجزيرة، من سجون الحضارة والديمقراطية والمدنية وحقوق الإنسان !!! مبارك الحرية لسامي, ومبارك للجزيرة حُسن الوفاء, ومبارك لقطر والسودان حُسن المُتابعة, ومبارك فوز الحقيقة وانتصار الحق , وهزيمة الزيف وبوش, فكل الكفر والنكران له ولإدارته ولسجونه في كل العالم رمز الشر والخراب.

بقي أن أُشير إلى أن المُناسبة مرت وحال نقابة الصحفيين يزداد سوءاً, فهي تفقد شرعيتها يوماً بعد يوم , والأمر باعتقادي متروك للصحفيين، فإما التحرك للإصلاح والترميم أو البديل.

إن إصلاح الإعلام الفلسطيني ليس في كثرة اللغط في المُنتديات والمُؤتمرات والندوات التي تساوي بين السبب والنتيجة, وبين الضحية والجلاد. بل بالجرأة في البحث عن مكنونات الأزمة, وتحميل كل طرف المسئولية التي يتحملها بصدق , ولا نُسقط فكرنا ونهجنا المُنحاز ونسمي أنفسنا حياديين ومستقلين .

كل عام وحرية الرأي والتعبير في فلسطين والعالم بخير .

زوبعة المُؤتمرات الإعلامية والتشخيص المعلول

شهدت الأراضي الفلسطينية على مدار الأسبوع الماضي سلسلة من الندوات والمُؤتمرات والمحاضرات التي تناولت واقع الإعلام الفلسطيني, منها في قطاع غزة , ومنها في الضفة الغربية , ومنها ما هو مشترك عن طريق الربط التلفزيوني, وشهدت هذه الصالونات سخونة مُرتفعة مُستمدة من سخونة العلاقة الحزبية, وتوتراً اكتسبتها من الانقسام السياسي , وفوضى جاءتها من فوضى الفهم والفكر والأداء والسلوك ...

من حيث المبدأ والهدف المعلن وهو المصالحة الإعلامية أنظر بإيجابية إلى هذه النشاطات , وأعتبرها خطوة جيدة نحو ما نريد , وتحتاجها الحركة الإعلامية الفلسطينية التي اكتوت بالواقع الميداني المرير ... ولقد انصب الحديث على علاقة الإعلام بالانقسام تأثراً وتأثيراً, وحصر المشاركون النقاش في المدة الزمنية التي شهدت أحداث يونية 2007م، وتداعياتها على الكل الفلسطيني, ورغم أنني من المؤمنين جداً بالحوار وإلقاء المحاضرات ودور النقاش في توضيح الكثير من الأمور المختلف عليها، إلا أنني أسجل بعض الملاحظات على هذا النشاط , وهذه الملاحظات هي من باب تطوير العمل وتصحيح البوصلة في النقاش بغرض الوصول إلى الهدف, وكي لا نبقى في إطار الترف الفكري , والجدل السياسي , والنقاش العقيم, والحلقة المفرغة. وأهم هذه الملاحظات :

أولاً: أنها حصرت الأزمة الإعلامية منذ أحداث يونية, وهذا مخالف للواقع حيث يعيش الإعلام الفلسطيني أزمة حقيقية منذ إنشاء السلطة, أزمة في الإعلام الرسمي, وأزمة في القانون, وأزمة في العلاقات الصحفية الداخلية, وأزمة في الرؤية والاستراتيجية العامة للإعلام , وأزمة في نقابة الصحفيين, وأزمة في فعالية وقيمة وزارة الإعلام ...وفي هذا الاختزال المخل سوء تشخيص , وبُعد عن الواقع الحقيقي, وسيُؤدي إلى نتائج مُشوهة وناقصة وغير واقعية .

ثانياً: الانتهاكات الصحفية ليست جديدة , بل نستطيع أن نزعم أنها تراجعت كثيرا في قطاع غزة الذي شهد في الفترات التي سبقت أحداث يونية اغتيال خمسة صحفيين برصاص الفلتان والعصابات المنفلتة، حيث تم تصفية كل من خليل الزبن وهشام مكي وعصام الجوجو وسليمان العشي ومحمد عبدو , أليس هذا مهم جدا في التشخيص وتحديد الخلفيات للانتهاكات , وأليس هذا التقزيم هو سوء تقدير , ومحاولة مقصودة أو غير مقصودة لتغييب الحقيقة ؟!

ثالثاً: كل المُؤشرات والمُخرجات التي تنتج عن هذه الندوات والمؤتمرات تُشير إلى تعزيز سياسة تهميش قطاع غزة من كل المبادرات , فلجنة إعادة صياغة قانون جديد من

الضفة الغربية , ولجنة إعادة صياغة قانون لنقابة الصحفيين كلهم من الضفة, والندوات الأساسية في الضفة وغزة تابعة وهامشية ويتم ربطها عبر الفيديو كنفرس... وهذا تعزيز للانقسام المرفوض, وتكريس لسياسة عقاب قطاع غزة, واعتباره إقليماً متمرداً خارج الشرعية المزعومة, واستمرار فرص الوصاية واحتكار القرار والإشراف .

رابعاً: كل المُداخلات وأوراق العمل التي يتم تقديمها في هذا التحرك الفكري تساوي بين الأطراف , وتحتل الجميع المسئولية بنفس الدرجة , وحين يكون المجتمعون مضطرون للحديث عن الانتهاكات التي تقوم بها فتح ضد الإعلام في الضفة , فيجب الحديث عن انتهاكات حماس في غزة بنفس الدرجة بل وأكثر قسوة وتحملاً للمسئولية, وهذا الأسلوب غير المنصف لا يُقيم للأمور وزناً, غير قادر على حسم القضايا, وتعويم للأمور, ولا يُفرق بين السبب والنتيجة , ولم ينصف الأطراف ذات العلاقة...مما يفقد الثقة في النتائج , ويجعلنا لا نعير الأمر اهتماماً لأننا نشر أنه صورة منسوخة عن تشخيص الواقع السياسي المعكوس والظالم.

بناء على ما سبق فإنني أدعو إلى الأخذ بهذه الملاحظات , ودراسة ومناقشة وجاهتها , ونؤكد أننا مع حوار إعلامي مفتوح وشامل لكل مفردات الإعلام الرسمي والخاص, للخروج برؤية شاملة للارتقاء بالإعلام الفلسطيني, على قاعدة الشفافية والجرأة والإنصاف, واحترام الآخرين, وبعيداً عن احتكار الحقيقة والموقف والقرار, وسياسة الإقصاء ونفي الغير لموقفه السياسي والفكري, والمبني على الحجج والأدلة والبراهين .

أزمة الوقوع في غزة مدخل جديد لحرب الإشاعة والتحريض

تابعت كميات الوقود المختلفة الحقيقية التي تدخل قطاع غزة منذ الحصار المفروض عليه, والتي ذكرها الأستاذ احمد علي، نائب مدير عام هيئة البترول في مؤتمره الصحفي يوم الثلاثاء, حيث بين حجم الكارثة الموجودة من نقص الوقود (بنزين, وسولار, وغاز منزلي, وسولار ثقيل لمحطة توليد الكهرباء) ووضح عمق الأزمة التي تحدثها سياسة الحصار المفروض من قبل الاحتلال.

لقد جاءت هذه الأرقام لتعزز حقيقة الأزمة التي يعيشها سكان قطاع غزة, ولتُثبت من جديد أن الاحتلال يتلاعب في مفاصل حاجات المواطنين, في محاولة منه للنيل من المواقف والعزائم والهمم. وهي أرقام غير مُفتعلة, وغير مُختلقة, ولا يمكن التلاعب بها لأغراض الدعاية والإعلان, أو لمواقف سياسية مُعينة ... لسبب بسيط، أنها تدخل تحت سمع وبصر أطراف كثيرة غير الحكومة والجهات المختصة, فالاحتلال نفسه يعرف جيدا ما يدخل وما لا يدخل, والحاجة الحقيقية التي تُلبي حاجات السكان, كذلك أصحاب المحطات وشركات التوريد طرف مهم في المعرفة والإطلاع, ومنظمة الصليب الأحمر, ووكالة الغوث, وممثلو الاتحاد الأوربي... كل هذه الفئات شاهدة لتفاصيل الأزمة, والتي بالتأكيد هي غير منحازة للحكومة ولحركة حماس, وغير معنية أن يتم احتساب مواقف انسجام معها.

وسط ذلك كله, ورغم عالمية الأزمة, ووضوحها, وإدراك الشارع لها... إلا أن تصريحات الجهات المسؤولة في رام الله التي تترى كل يوم تحاول تكذيب كل هذه الفئات, وهدفها فقط إحداث بلبلة من خلال نشرها أرقام وهمية وخيالية حول الكميات التي تدخل إلى القطاع, من شأنها تبرئة الاحتلال من الحصار وخلق الأزمات, وخلط الأوراق وبعثرة المواقف, وتضليل الرأي العام المحلي والعربي والدولي... مما يؤثر سلبا على مواقف صمود وصبر وتحمل الجماهير الصابرة, ويقدم هدايا مجانية، بعلم أو بجهل، للاحتلال في لعبة عض الأصابع المرتبطة بالثوابت والمقدسات والحقوق, وأن نكون أو لا نكون, وخاصة بعد ستين عاما على الهجرة والضياع والتشتت, ومحاولات تذويب القضية ومسح الذاكرة من خارطة الواقع.

لقد أخضعوا كل شيء للمكاسب الحزبية , وحشروا المناكفات في أدق تفاصيل الحياة اليومية للمواطن , وغابت عنهم مصلحة المواطن بعيدا عن اللون السياسي, وفي ذلك منح لبطاقة الانتماء لفلسطين لشريحة معينة, وسحبها من أخرى ... وما يترتب على ذلك من حقوق ومكتسبات وواجبات.

وللأسف فإن تزويد الإعلام ببيانات وكميات مزورة ليس هو الأسلوب الوحيد في التعاطي السلبي مع أزمة الوقود, بل المعالجة الإعلامية من قبل الإعلام الأصفر, الذي يدعي نسبه لحركة فتح, وخاصة المواقع الإلكترونية وتلفزيون فلسطين في رام الله... حيث الروايات المختلقة, وحبك القصص, والطعن في الهيئات والأشخاص والوزراء والمجاهدين من خلال تصويرهم أنهم لصوص وقود!! وأنهم ينهبون الوقود الذي يدخل القطاع!! والاتهام بابتزاز المواطن!! والتوزيع على الانتماء والهوية السياسية!! والتجارة في السوق السوداء...

وغيرها من العبارات والفبركة التي نسمعها في كل قصة , وكل احتكاك وكل نوم وكل صحوة من نوم, وكلما أغضبت الكاتب أو الصحفي أو السياسي أو المسؤول زوجته أو أمه أو حماته (وفق سياسة كل ما حك الكوز في الجرة).

استغلال سيئ وغادر وماكر للأزمة, وسلوك لا علاقة له بأخلاق البشر, ولا بقيم المواطنة والإنسانية, وتلاعب بمشاعر وحاجات المواطنين... لم يدركوا فشل هذا الابتذال الرخيص, ولم يتعلموا أن المواطن -رغم ضيقه ومعاناته- يعلم الحقيقة ويعلم كذبهم وافتراءاتهم.

الشعب في قطاع غزة يتوقع موقفا وطنيا خالصا مؤازرا له في حصاره, لا صب الزيت على النار, وتكريس الواقع, والتلذذ على قرارات الاحتلال وسياسته من باب الانتقام والتشفي.

أزمة الوقود مُستفحلة وخطيرة, ومست عصب الحياة للمواطن الفلسطيني, وهي أكبر من أي أسلوب إدارة للأزمات, بل وأكبر من خطأ هنا وخطأ هناك... رغم ذلك فنحن لا نُنكر أن الكميات المحدودة جدا تحتاج إلى جهد حكومي ضخم وكبير لضمان وصول هذه الكميات للشرائح المختلفة لضمان سير الحياة بحدها الأدنى ... ولضمان حقوق المواطن وحقوق التجار وحقوق الموزعين دون هيمنة وابتزاز فئة لفئة, وفي الوقت الذي نطالب الحكومة بحسن الإدارة ومتابعة التجاوزات البشرية التي لا يخلو منها مجتمع, فإننا نُهيب بشعبنا الذي ضرب أروع ملامح الصبر والعناد على الحق... ألا ينزلق نحو سلوكيات الجشع والطمع والاحتكار, ويجب علينا التكاتف والتعاون من أجل إنهاء هذه الأزمة. لأنها أكبر من الجميع, وإدارتها مسؤولية الجميع وليس على الحكومة لوحدها, وإن كانت هي مطالبة بحسن الأداء والإدارة وحسن توجيه المواطن وتطبيق القانون على الجميع وبحزم وحسم.

هل المُبادرات الإعلامية أُكذوبة ذهبت أدراج الرياح؟!

استبشرنا خيراً حين أعلنت كل الأطراف المعنية عن مبادرات تهدئة إعلامية، وسيطر الأمل على النفوس بأن ضبط الخطاب الإعلامي الخاص والعام، وتنقيته من الشوائب والألفاظ والنعوت والصفات المُسيئة هو مدخل للمصالحة الوطنية، ومقدمة لإعادة قطار الحوار الفلسطيني إلى سكته الحقيقية ... وخرج المسئولون وأصحاب المبادرات التي نادت بالحيادية على الرأي العام، وصرحت وزايدت وفتحت قلوبنا وعقولنا وقذفت فيها عبارات المُطالبة بوقف الحملات الإعلامية، ووصلنا إلى درجة من التفاؤل بأن الأمور حقيقة وليست خيالاً، وجادة وليست مُناورة، ورغبة صادقة , وليست بالوناً للاختبار أو تشدقات إعلامية بغرض ذر الرماد في العيون ولتصوير وتسجيل المواقف ... وبالفعل لمسنا بداية جيدة، وخفت اللغة الهابطة نسبياً, ولكن ما هي إلا ساعات حتى أشرقت الشمس، وذاب الثلج، وانكشف ما تحت الثلج.إن السبب المباشر الذي أهدر هذه المبادرات الإعلامية أدراج الرياح هو الذكرى السنوية للأحداث التي وقعت في قطاع غزة في 2007/6/14م، وإحياء بعض وسائل الإعلام لهذه الذكرى بشكل منحاز وغير منصف وبشكل، منذ البداية آثرنا أن تمر هذه المناسبة بدون نبش للماضي لأن لدينا الكثير الكثير الذي من الممكن أن نتحدث عنه، ولدينا الكثير من المآسي والمصائب والجروح التي من الممكن أن ننكأها , ونكتب فيها , ونحرك المشاعر والأحاسيس بالأدلة والبراهين... ولكن حرصاً منا على التهدئة الإعلامية، وحرصاً منا على إعادة اللحمة والنسيج الاجتماعي للمجتمع الفلسطيني، فقد ركزنا كإعلاميين وكمؤسسات إعلامية وكناطقين وكمجمل مفردات خطابنا على الحصار والصمود والصبر والشهداء والمحرقة والحوار والوحدة.ولكن الإعلام الذي يحسب نفسه على حركة فتح والرئاسة الفلسطينية وحكومة فياض شن هجوماً لا أخلاقياً، وحجب جزءاً كبيراً ومهماً من الأحداث والمعلومات، وحرَّض على الانتقام وعلى الفلتان وعلى الفوضى وعلى سفك الدماء , وتجدون ذلك واضحاً وجلياً في المواقع الرخيصة (كفراس برس، والكوفية، وفلسطين برس) وتلفزيون فلسطين من رام الله، وفي بعض تصريحات الناطقين الإعلاميين.

والأكثر إيلاماً وحسرة هو وكالة معاً وموقعها الإلكتروني التي تُعرف نفسها بالحيادية, حيث نشرت المقالات على علاتها وبألفاظها البذيئة ، واستحضرت رموز الفتنة والشخصيات الأكثر جدلاً، وفتحت لها صفحاتها وأدواتها كي تبث السُم، وأعادت للأذهان لغة الشتم والسب وإدعاء الحقيقة دون مراعاة حقوق الآخرين ودون مراعاة لأخلاقيات المهنة الحيادية.

والأغرب من كل ذلك هو ما حدث معي شخصياً حين نظمت للصحافة المحلية

والعربية المكتوبة لقاءً مع رئيس الوزراء إسماعيل هنية يوم السبت الماضي, وكان من بين المدعوين مراسلي جريدة الحياة الجديدة وجريدة القدس، وشاركوا في الأسئلة واللقاء ولكن المُفاجأة أن جريدة الحياة الجديدة لم تنشر المقابلة , وحين راجعنا المراسل الذي حضر اللقاء أكد لنا أنه أرسله للإدارة في رام الله، حيث بُلغ بوجود قرار بعدم النشر , وأخبرنا أنه راجع الأستاذ حافظ ألبرغوثي رئيس التحرير ووعد بنشرها دون فائدة. فهل هذا سلوك موضوعي مهني، وهل هذه هي الحيادية التي تتشدق فيها الحياة الجديدة , والمُلفت للنظر أنها نشرت مقالاً لأحد كتابها يهاجم نص المقابلة ومضمونها .. أليس ذلك عجيباً واستخفافاً بكل القيم والعلاقات والبروتوكولات.

أمَّا جريدة القدس التي تدعي استقلالها فلم تنشر المقابلة على أهميتها وعُلو مستواها في اليوم التالي، بل نشرتها يوم الاثنين , وكانت المفاجأة أنها نشرتها عن وكالة (د .أ .ب) وليس عن مراسلها، رغم أن الوكالة لم تكن حاضرة لا هي ولا غيرها من الوكالات لأن الدعوة خاصة بالصحف المكتوبة المحلية والعربية.

بالنسبة لنا لا يُضيرنا عدم النشر لأنها انتشرت في كافة وسائل الإعلام المحلية والعربية، والعربية الصادرة في أوروبا، ولكن هو سقوط في الاختبار، وتهاوي شعارات الحيادية والموضوعية لدى البعض. رغم كل ذلك فإننا سنبقى متمسكين بالتهدئة الإعلامية، وندعو إليها، ونعززها وسنعمل بقيمنا وسلوكنا وأخلاقنا، ولن ننجر وراء الاستفزازات الرخيصة.

أقلام تتطفل على الشتم والسب والمُعاكسة... نبيل عمرو نموذجاً

يبدو أن ما قامت به حماس في موضوع التهدئة بعيداً عن الجوقات السياسية في رام الله ما زال يشغل بالهم , ويؤرقهم , ويقض مضاجعهم... فهم يعيشون حالة من الانفصام في الشخصية , والازدواجية في الرؤية , والتباين في الموقف. فتارة تجدونهم يصرحون أننا مع التهدئة, وهي مطلب للسيد الرئيس ولمنظمة التحرير , وهي مطلب لنا منذ زمن , وأن تأتي متأخرة من حماس والمقاومة أفضل من ألا تأتي...وفي نفس السياق تجدهم يسجلون انتكاسة واضحة في الموقف واللغة تجاهها , فنجدهم يتغنون بمصلحة الناس , والخطر على المقاومة, وبيع الوطن, وأنها هشة وذليلة ... والله مللنا منكم, وسئمنا لغتكم المنافقة التي تبطن ما لا تظهر, أصبحتم ماهرين في الشتم والهجوم وتحسس مواطنِ الشهرة على حساب سمعة الوطن والآخرين, انتهجتم مبدأ : أنا أسب حماس , وأنا أُهاجم حماس, وأنا أتفنن في انتقاء التهم والألفاظ التي تُسيء لحماس ... إذا أنا جنيت مناصب سياسية أعلى , ومالاً أكثر, وقرباً من أهل النفوذ والمال والسلطان !!!

أتفهم جداً حرية القلم , وحق النقد والاعتراض ... لكن المعارضة التي تستند إلى البراهين والأدلة, والهادفة للتصحيح والتغيير , بغرض تحقيق المصلحة الأمثل والأفضل للشعب الفلسطيني ... ولكن لا أتفهم التجارة في الأقلام التي تحولت بوقاً مسموماً تجارياً, وتخدم من يدفع الراتب, أو المكافأة زيادة عن الراتب, أو من يعطي المخصصات التنظيمية . إن شئتم تابعوا يومياً المقالات التي يتم نشرها في الصحف اليومية, وبعض المواقع التي تمثل وكالات أنباء محلية, و التي تدعي الحيادية, بل تابعوا بعض الإذاعات الحزبية التي تعمل بحرية وهدوء في قطاع غزة, والتي تُسيء إليه وتطعنه في ظهره, وباتت بوقاً للتعبير عن الفتنة وتحريك الثارات وقلب الحقائق دون أن تصمد في مظهر الحيادية... وتتنكر للواقع ولإرادة الجماهير , وتعتبر الحكومة في قطاع غزة (أمراً واقعاً وغير شرعية) فإذا كانت حماس وشعبيتها وفعلها وحضورها أمر واقع وغير شرعي فمن الشرعي ؟! هل أنتم يا أصحاب الأقلام الجديدة التي تتطفل وتتكسب من وراء شتم وسب المواطنين؟! هل أنتم يا من تبحثون عن أنصار لكم في حطام التاريخ, وتطورات الميدان الذي تجاوزكم لعقمكم وعقكم فكركم وحزبكم وفعلكم ؟!

أليس من العيب بل من خدش القيم والأخلاق أن نتطاول على شخصيات باتت عالمية لتضحياتها مثل الدكتور محمود الزهار, والذي قدم ولديه وصهره ومرافقه وبيته ونفسه وأهله دفاعاً عن المقاومة وما زال يقدم كل ما يستطيع لخدمة المقاومة والثوابت والقضية الفلسطينية؟! وتصوير مواقفه وتصريحاته على أنها ضد المقاومة وضد المصلحة ... أليس هذا غريب يا من كتبت ذلك في وكالة معاً يوم الاثنين... فإذا كان الزهار

هكذا هل أنت الذي تحرص على المقاومة (توكل على الله أطلقناك يا سبع كما تقول جارتنا العجوز). لم يعد لدى هذه الجوقة من الكتبة والنسيخة متسعاً لقضايا الأمة ولا لهمومها , فهم منشغلون حتى أخمص القدم في هم التهدئة وتفريط حماس وخيانة حماس ونهب حماس , وكيف حماس أعادت القضية إلى الوراء؟! ولعل من أبشع ما سمعنا , وأغرب ما قرأنا : هو تصريحات نبيل عمرو في الأسبوع الماضي والتي كررها في القاهرة وفي رام الله عبر الإعلام الفلسطيني والمصري ثم العربي , حيث أطلق لنفسه العنان كي يُعكر كل الأجواء , وحشد كل الألفاظ من قاموسه وإطاره المرجعي أُحادي المعرفة والتربية والمنهج , والمتعاكسة مع طبيعة الواقع والفلسفة القيمية لشعب مرابط ومقاوم ومحتل , وبدأ يُوزع صكوك الغفران , ويمنح شهادات الرسوب والنجاح في الوطنية والمواطنة , بل في المقاومة التي لم يُؤمن بها يوماً فعلاً وقولاً بل يُحاربها ويشوهها. من غير المُستغرب على نبيل عمرو مواقفه وفذلكته السياسية والإعلامية فهو صاحب مدرسة تبريرية داخل حركته فتح, حتى لإرهاب الاحتلال, وهو شخصية غير تصالحية وغير داعمة للحوار الداخلي, الأمر الذي جعله عرضة للنقد الفتحاوي بل وإطلاق النار على قدميه... لكن المستغرب أن ينسى نبيل عمرو نفسه في هذا الهجوم على التهدئة من زاويتين : الأولى : أنه أصبح سفيراً لفلسطين في مصر ومن المفترض به السلوك الدبلوماسي , والتعبير عن هم وموقف كل الشعب الفلسطيني, بعيداً عن الحزبية والفصائلية. والثانية: انه سفير في مصر, والتي يُدرك جيدا أنه مقبول بها على حرف, وهو يطمع بل يسعى ليكون ممثلا لفلسطين في القاهرة وفي جامعة الدول العربية, وهو يعلم يقيناً أن التهدئة من إنتاج ورعاية الحكومة المصرية التي يعيش في كنفها ويتعامل معها دبلوماسياً, رغم ذلك شن هذا الهجوم الأعمى عليها وكأنه هجوم كاسح غير مبصر على السياسة المصرية وعلى أجهزتها هتها السياسية والأمنية التي تسعى منذ عام لفرض حالة من الانفراج والهدوء في قطاع غزة . لذا أنصح الأشقاء في مصر بإعادة النظر في هذه الشخصية لأن استمرارها سيُشكل نقطة عدم استقرار على الأقل إعلامياً في العلاقة بين الشعبين, وستبقى تصريحاته تُسيء لمصر وسياستها في وقت نحن بأمس الحاجة لإزالة كل ظاهر التوتر .

وأخيراً لتكتبوا ما تشاؤون فهذا لن يضير حماس والحكومة في قطاع غزة ولا المقاومة , فالقافلة تمضي وتسير ... لكن أتحسر وأغضب على بيع الأقلام والمواقف وخضوعها للتجارة والانسلاخ عن القيم والأخلاق المُتعارف عليها... أنصحهم بأن يكتبوا في كل شيء إلا السياسة الفلسطينية لأنهم رسبوا بل فقدوا البوصلة , اكتبوا في الرقص والطبخ والنفخ والرياضة وكل ما من شأنه ألا يمس كرامة فلسطين .

قنوات الجزيرة والعربية وغيرهما . .
لم تهتم بمسيرات نصرة القدس في غزة ... لماذا ؟!

لا ينكر أحد الدور الكبير الذي أحدثته قناة الجزيرة على مستوى الأداء الإعلامي العربي, ولا ننكر الدور الكبير لبقية الفضائيات الأساسية العربية والإسلامية... هذا الاعتراف لا يمنعنا من الوقوف بكل استغراب واستهجان من الموقف السلبي في هذه الأيام للفضائيات الأساسية وخاصة قناة الجزيرة، ومنافستها قناة العربية من الخبر والحدث الإيجابي الفلسطيني، حيث هبت جماهير قطاع غزة يومي الخميس والجمعة الماضيين نصرة للأقصى, وغضباً على تدنيسه من قبل الصهاينة, وتأييداً ومؤازرة للمؤتمر الدولي المنعقد في تركيا نصرة للقدس, وكانت هذه المسيرات هي الحدث الأبرز خلال اليومين في كل قطاع غزة, وتُعتبر هذه الفعالية هي في اتجاه العراك والمدافعة مع الاحتلال, وهي من القضايا الوطنية والقومية والدينية المتفق عليها, والمجمع عليها من كل شرائح المجتمع الفلسطيني. وهذا يُشير في عُرف التغطية الإعلامية إلى أن الحدث والخبر يجب أن يحتل سلم التغطية, ويتصدر اهتمامات مراسلي وسائل الإعلام وخاصة الفضائية, وكنا نتوقع أن يتم بثها مباشرة على الإعلام الفضائي وخاصة قناة الجزيرة وقناة العربية, حتى قناة المنار اللبنانية وقناة العالم الإيرانية وغيرها من القنوات المهمة لم تتفاعل مع الحدث, ولكن الأمر لم يحدث, والتجاهل كان سيد الموقف, وتهميش ما جرى طغى على كل شيء. ومن خلال متابعة الأحداث فإننا نرى أن دوافع عديدة توفرت لوسائل الإعلام كي تكون التغطية متقدمة وجيدة ومتميزة من أهمها :أولا : خلو قطاع غزة في اليومين المحددين من فعاليات مهمة وذات بال, وكانت هذه الهبة الجماهيرية هي الحدث الأبرز, ومضامين الخطاب فيها هي الخبر الساخن, وبذلك يكون عمل الإعلاميين والمراسلين, حيث تم تقديم خبر جاهز لهم, من شانه أن يملأ الفراغ في الأحداث والأخبار الأساسية التي تصلح أن تكون خبراً عربياً ودولياً.

ثانيا : إن المسئولية الوطنية , والمشاعر الدينية, المرتبطة بالقدس والأقصى والقيامة تحتم على وسائل الإعلام وعلى الجزيرة والعربية أن تحيِّد كل العوامل لصالح تغطية متميزة, فالقدس موضوع يمس المسلمين والمسيحيين والإنسانية, والأصل ألا تخضع لأي اعتبار مهني وسياسي وفئوي في معالجتها إعلامياً.

ثالثاً : لقد شكلت هذه الهبة الجماهيرية تجاه القدس فرصة جيدة لتصحيح بوصلة العمل الوطني الفلسطيني , بعد أن سيطر خبر وتقرير وصورة الخلاف الداخلي على وسائل الإعلام, فقد كانت فرصة للإعلام العربي الوطني والمسئول أن يساهم في إخراج

الحالة الفلسطينية من كبوتها.

كل الظروف المهنية والأخلاقية تهيأت لمراسلي الفضائيات في قطاع غزة كي يحققوا تغطية تلائم الضمير المهني, وأخلاقيات العمل الإعلامي المسئول, وخاصة ونحن نراهم ينقلون مباشرة أحداث تافهة, ومسيئة للشعب الفلسطيني, ويضعون تحت المجهر كل تفاصيل العمل اليومي في القطاع , كما أننا نراهم ينقلون- وباهتمام بالغ- ندوات ومحاضرات وورش عمل قد لا يكون حضور بعضها سوى عشرين أو ثلاثين شخصاً أو اقل أو أكثر, وموضوعها غير مفيد , وبعيد عن الموضوعية, وتميل ميلة قاسية في اتجاه محدد ومبرمج, وبذلك تعكس للرأي العام العربي أن هذا هو الرأي العام الفلسطيني, بمعنى أن تغطيتها بهذا الشكل الانتقائي هو تزوير للواقع, وقلب للحقيقة في الميدان. والسؤال الذي يطرح نفسه ما الذي يجعل فضائيات كبيرة كالجزيرة والعربية أن تظهر بمظهر المنحاز, والمخل بالموضوعية ومسئولية العمل المهني , وتضحي بسمعتها , وتخسر حركة كبيرة كحماس, وتتلاعب بمشاعر الشعب الفلسطيني بكامله؟! هل هو انحياز المراسل ونظرته الفئوية والحزبية ؟! هل هي سياسة القناة العدائية والمخالفة في فكرها وفلسفتها ؟! هل هي سياسة الدولة الحاضنة لهذه القناة أو تلك ؟! هل نتيجة لسياسة الهجوم المبرمجة من قبل حركة فتح والسلطة في الضفة الغربية ؟! هل هو خضوع للتهديد والوعيد المُمارس من أسفل الطاولات ومن وراء الستار على إدارات القنوات ؟!هل هو الرشوة المالية والسياسية ؟! هل هو نتاج حرق سيارات البث ومكاتب المراسلين ؟!

أقولها بصراحة: كل ما سبق ينطبق على دراسة الحالة التي أمامنا، والتي هي موضوع النقاش في هذا المقال, فالتهديد والوعيد، وتشكيل حالة ضغط، وممارسة النفوذ السياسي والعلاقات الدبلوماسية ...كلها موجودة على الساحة الفلسطينية سواء في الضفة الغربية أو قطاع غزة. وهنا أسوق مثالين فقط للتعرف كيف تُدار الأمور: فالمُتابع لكل برامج قناة العربية يلمس حالة العداء والتناقض الواضح مع حركة حماس وفعالياتها ونشاطاتها وحكومتها, لدرجة أنها تبث برامج عديدة إخبارية ووثائقية تسيء لحماس، وصلت لحد التبني المطلق لرواية السلطة وفتح ومنظمة التحرير، بعيداً عن صدق أو كذب الرواية, ووصل الأمر للدعاية السوداء والإشاعة. وعلى صعيد الجزيرة، ففتح استخدمت معها أسلوب الهجوم الكاسح دائماً, ووضعتها في قفص الاتهام بشكل مستمر, رغم أنها تنصاع لتهديداتها, وتتأثر بحملتها, وباتت تنحاز لروايتها و موقفها في مفاصل كثيرة كالتي نحن نناقشها، وفي كل الأحوال لا يمكن أن نغفل دور المراسل في التأثير على الحيادية الموضوعية والتوازن لاعتبارات سياسية ومالية أو أمنية. لذا ننصح الجميع أن يدرك اللعبة جيداً, لأن الأمر بات واضحاً, وأساء مباشرة لمصداقية القناة ومراسليها في فلسطين. وفي المحصلة لن يعجز الحق عن نشر نفسه.

الإعلام الهادف في مرمى السياسة الأمريكية من جديد

تستمر الإدارة الأمريكية برئاسة جورج بوش الابن في سياستها العلوية، والفوقية، والقمعية والإرهابية ضد كل الشعوب والمنظمات والمؤسسات التي تقول لها "لا"، وتقف في وجه سياستها الإرهابية في المنطقة. حيث قدم أعضاء في الكونجرس الأمريكي قراراً باعتبار مجموعة من الفضائيات العربية بما فيها الأقصى الفلسطينية، التي تبث من قطاع غزة، منظمات إرهابية تستوجب المحاربة والمقاطعة والمنع وعدم السماح لها بالعمل.

القرار ليس جديدا على سياسة الإدارة الأمريكية فهو يأتِي في سياق العقلية والمنهج الأمريكي الراغب في الهيمنة على العقول والضمائر، والمحارب لكل من يحاول الاقتراب من الوجود الصهيوني في المنطقة ... وهو استمرار انتهاك الإدارة الأمريكية لكل بنود حقوق الإنسان وحرية الرأي والتعبير وحرية العمل الإعلامي وحرية الحصول على المعلومات وحق المعرفة للأفراد وللشعوب والجماعات، التي نصت عليها المنظمات الدولية والقوانين البشرية والدساتير السماوية والتي تتغنى الإدارة الأمريكية بحمايتها والدفاع عنها بهتاناً وزوراً.

كما أنه دلل على ضيق أفق، وضيق صدر بالرأي الآخر المخالف لسياستها، وعدم رغبة في الكشف عن جرائمها في العراق وأفغانستان وفلسطين ولبنان وعن المؤامرة في زرع الفتن وإشعال الحروب بين شعوب المنطقة، وهذا خضوع للابتزاز الصهيوني الذي يحارب كل مقومات النجاح والنهوض بالأمة.

إننا نؤكد بأن فضائية الأقصى مؤسسة فلسطينية وطنية تعمل وفق القانون الفلسطيني وهي حائزة على كافة التراخيص اللازمة للعمل من الوزارات المختلفة ذات العلاقة وخاصة وزارة الإعلام الفلسطينية ... وقد سجلت نجاحات كبيرة واستحوذت على الرأي العام وعلى المشاهدين، ومنسجمة مع قيم وأخلاق الأمة العربية والإسلامية ومع المبادئ الإنسانية العالمية، ويعد المس بها، جراء هذا القرار الغاشم، تعدياً على الشعب الفلسطيني ومقوماته، والأمر ينسحب على كل مؤسسات الشعب الفلسطيني التي تعمل في ظل القانون والأحكام الناظمة لحياة الشعب الفلسطيني. من هنا فإننا نعلن بطلان القرار الأمريكي لفقدانه لمصوغات الوجود ولفقدانه لمشروعية الصوابية، ونعلن تضامننا مع فضائية الأقصى وبقية الفضائيات التي تعرضت للمؤامرة ونطالبهم بالمزيد من العطاء والبذل وخدمة الإنسانية وفق قيمنا وأخلاقنا دون الالتفات إلى العراقيل. ونؤكد على ضرورة التضامن والمساندة والمؤازرة من كافة الحركة الإعلامية محلياً وعربياً ودولياً، وفضح هذه السياسة، بل ورفع دعوى قضائية أمام المحافل الدولية.

ويقع على عاتق المنظمات الثقافية والإعلامية المنبثقة عن الجامعة العربية وعن منظمة العالم الإسلامي وعن الأمم المتحدة مسئولية كاملة , كي تتحرك حماية للعمل الإعلامي المسؤول والمتزن، والوقوف في وجه هذا التصنيف المنحاز للصهيونية والاحتلال.

ليست هذه المرة الأولى التي تسقط فيها أوراق التوت عن زيف الحضارة الأمريكية , فهي في الوقت الذي تبارك الإعلام الذي يهاجم حرية التدين والزي الشخصي في تركيا , وتبارك الإعلام الصهيوني الذي يزيف الوقائع ويُشر عن للقتل والنهب والتهجير ومحاربة الإنسانية , ويبارك بعض الإعلام الغربي الذي يُسيء للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وللإسلام , ويبارك للإعلام الأمريكي غزوه للشعوب وخصوصيتها... وسط كل ذلك هو يضيق ذرعا ببعض الفضائيات التي قالت له "لا" كبيرة وبعزة وإباء , وعبرت عن تيار الممانعة والمقاومة في بؤر العزة العربية في فلسطين والعراق ولبنان.

والغريب في الأمر هو هذا الصمت المطبق من وسائل الإعلام ومنظمات حقوق الإنسان الفلسطينية من الإرهاب الأمريكي ضد فضائية الأقصى, أم أن الأمر مرتبط بالمناكفة السياسية , ومرتبط بالخوف من قطع الراتب, أو الاصطفاف الحزبي... يا حيف على الأقلام التي تدعي النزاهة , ويا حيف على الأصوات المتشدقة بالوطنية. ولكن نذكر بأن فضائيات الأقصى والمنار والجزيرة تعرضت قبل ذلك لهجوم محلي اعتقد أنه مهد وجرأ الإدارة الأمريكية لاتخاذ قرارات تصب في رغبة البعض في رؤية هذه الفضائيات أثرا بعد عين... ولكن يبقى صوت الشعب الحر أقوى من كل محاولات الإخراس والطمس والشطب.

مقالات مختارة للكاتب في الرسالة

وفاءا لوزير الإعلام السابق الأستاذ الدكتور يوسف رزقه

شهد مقر وزارة الإعلام في غزة يوم الأحد الماضي موقفا بهيجا , وسلوكا حضاريا , حين تسلم وزير الإعلام الجديد الدكتور مصطفى البر غوثي الوزارة من الوزير السابق الأستاذ الدكتور يوسف رزقه , بالفعل كنت حاضرا وشاهدا حتى على ما لم تتمكن عدسات الكاميرات من التقاطه ,تمكن الدكتور يوسف من تسليم الوزارة بما لها وما عليها في لحظات قصيرة وبعبارات موجزة ولكن لا أعتقد أنها مخلة بالمعنى.

غادر الوزير أبو احمد رزقة وهو راض ومرتاح الضمير ومؤكدا للعاملين وللوزير الجديد على جاهزيته للتواصل وتقديم الخبرة والرأي الذي يتطلب منه خدمة للوطن وللقضية الإعلامية.

إن هذه الكلمات التي تأتي كشهادة على أداء عام ,أجزم أنها غير كافية للإنصاف وإحقاق الحق , ولكنها ترسيخا لمبدأ الوفاء , وإحياء لسنة الشكر والعرفان , وتثبيتا لمبدأ رد الجميل , وكلمات للتاريخ والأجيال , ولا أنكر خلوها من العاطفة والمشاعر بجانب العقل والحجة والبرهان , فطبيعة الأشياء هكذا , ولا مناص من التأثير بالذاتية حين النظر للأمور وهذا كما أعتقد مباح في العلاقات الإنسانية ما لم يُخدش بذلك حق , أو تضيع مصلحة عامة أو خاصة.

تسلم الدكتور يوسف وزارة الإعلام في جو صعب , ومرحلة حساسة , وأحوال داخلية في الوزارة تعيق مسيرتها , وتوقف رسالتها... فسدد وقارب ,وحاول تحريك التروس الصدئة , ودفع العجلة للأمام , فكوَن عملا موثقا ومشهود له خلال عامة في الوزارة ضاهى سنوات طويلة من عمر الوزارة وسط هدوء وظروف مادية وسياسية وقانونية لا يمكن مقارنتها في هذا العام. اتبع سياسة الأبواب المفتوحة , تعاطف بحق مع المظلومين , وتنازل لصغار الموظفين واستمع لهم لساعات طويلة ,وكان هادئا مستوعبا للكبار ضمن عقليته الهادئة الناضجة والتي تعمل بلا ضجيج ,وتدير الأمور بروية وحنكة , وخاصة وسط جملة المتناقضات الداخلية والخارجية, استوعب كثيرا الذين حاولوا الإساءة له سواء باللفظ أو الفعل. لم ينصفه إلا من لم يعرفة عن قرب , أو الذين لهم مشكلة بعينها من خلال مخالفة هنا وتجاوز هناك. حتى يوم خروجه تجول مع الدكتور مصطفى البر غوثي الوزير الجديد في كافة مرافق الوزارة في غزة وعرَفه على كل الموظفين , وأوصاه خيرا بمن هم يشعرون بالظلم. ترك أبو احمد فينا منهجا قوامه : التواضع , واللين دون ضعف , والمحبة والوئام , والحنكة والصبر , ورغبة في العمل والعطاء...

وكطبيعة البشر فقد نجح في محطات وأخفق في أخرى , ولكنه وفي هذا البحر الهائج من المعوقات الذاتية المرتبطة بالوزارة والموضوعية المرتبطة بخارجها تمكن من تحريك

المياه الراكدة في وزارة الإعلام , وأسس لعملية انطلاق أوسع في حالة توفرت الإرادة , وبالتأكيد سنبني على هذا الأساس في عملنا .

ويكفى القول بأنه حين تسلم الوزارة قبل حوالي عام من الآن لم يتسلم سوى اسم للوزارة وأنه حين سلمها كانت تزخر بأساسات مهنية وكفاءات متخصصة وأعمال ملموسة وموثقة , يدركها من يريد المقارنة بموضوعية. وأشيرأن هذه الشهادة السريعة هي في وزارة الإعلام ولكنه حقق إنجازات ملموسة في وزارتي المالية والأوقاف حيث كان يديرهما بالإنابة .فباسمي شخصيا وباسم كل الزملاء المنصفين في وزارة الإعلام أشكر وأقدر كل جهد بذله الدكتور يوسف رزقة , وأثمن كل أساس ولبنة غرسها في الوزارة , ونتمنى أن نكمل المشوار بشكل أقوى وأوسع مع وزيرنا الجديد الدكتور مصطفى البر غوثي والذي أعلن منذ اللحظة الأولى عن تقديره لعطاء زميله وأخيه الوزير رزقة حين أكد أنه حفر في الصخر لإيجاد إعلام .

أجدد التأكيد أن هذه الكلمات ليس توصيفا لما قام به الوزير رزقه في وزارة الإعلام بل هي كلمات وفاء وتوضيح لمنهج وإدارة حياة.

إبداعات الإعلام العربي .... عندما تتوفر الحريات...

ينقسم العالم إلى قسمين : الأول العالم المتقدم وهو الأقل عددا ولكنه الأكثر سيطرة على مقدرات الشعوب والبلدان ، والثاني هو العالم الثالث ويشكل الأغلبية العظمى من العالم ولكنه لا يزن في ميزان القوى شيئا ، وبقي تابع في كل شي لدول العالم المتقدم المهيمنة والناهبة لخيراته . والعالم العربي بدوره يقع ضمن القسم الثاني ذو الملامح المشتركة من حيث :الفقر، والجهل، والمرض ، والظلم ، والاستبداد ،والهيمنة، والكبت، والتبعية ...الأمر الذي يلقي بظلاله على كافة مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والإعلامية ، ولعل الذي يعنينا في هذا المقام هو الوضع الإعلامي في العالم العربي كجزء من ملامح الإعلام النامي المشهود في دول العالم الثالث .

بداية دعونا نقرر سويا أن العملية الإعلامية بشكل عام حتى تكون فعالة ومؤثرة، ولاعبة لدور السلطة الرابعة البصيرة والرقيبة على باقي السلطات الثلاث، تحتاج إلى أركان رئيسة أهمها :

- الإمكانيات الفنية والتقنية القادرة على إيجاد وسائل إعلام مطبوعة والكترونية .
- كادر بشري يمثل الإعلامي المتدرب، الماهر،المثقف و القادر على إدارة مجمل العملية الإعلامية .
- ميزانيات وأموال كافية لسد النفقات الكبيرة التي تتطلبها وسائل الإعلام .
- بيئة ديمقراطية مريحة عمادها: قانون واضح وعادل ، وقضاء مستقل ، وحرية الرأي والتعبير، والممارسة السياسية .

فإذا ما اتفقنا أن هذه مقومات غير متوفرة في دول العالم الثالث مما جعل الإعلام فيها دون جدوى وتأثير ، وإذا ما اتفقنا أن العالم العربي في مجمله يتباين نسبيا عن بقية العالم الثالث ... فإننا نطرح سؤالا مهما هو : ما مدى توفر هذه الأركان سالفة الذكر في العالم العربي ؟! نقول أن العالم العربي يملك قدرة فنية وتقنية متقدمة جلبها من الغرب وطورها وأبدع في استغلالها ، ويملك عقلا نيرا متخصصا في وسائل الإعلام المختلفة ، وهناك ثروات مالية كبيرة في جعبة الشعب العربي ، وخيراته غنية جدا وقادرة على الإنفاق على المشاريع الإعلامية مهما ارتفعت التكلفة .

ولكن كل ذلك لم يؤهل الإعلام العربي أن يؤثر في تشكيل رأي عام مستنير حر فعال و قوي بسبب غياب المحضن المساعد، والبيئة الديمقراطية .

وحتى أتناول بشي من الوضوح الإعلام العربي وأثره على مجريات الأحداث سوف أفرق في ذلك بين الوضع قبل انطلاق قناة الجزيرة الفضائية وبين ما بعدها .فالوضع الإعلامي قبل الجزيرة كان تقليديا ، رسميا ، لا يرى فيه الشعوب إلا ما تريد الحكومات رؤيته ، وفهمه ، وإدراكه ، وبوقا دعائيا للسلطة الحاكمة أو حتى الحزب الذي يقف وراء هذه الوسيلة الإعلامية أو تلك وغالبا ما يكون هو الحزب الحاكم .أما انطلاق الجزيرة في منتصف التسعينات فلقد شكل نقطة تحول وخاصة أنها جاءت في ظلال ثورة هائجة ومتواصلة في الاتصالات والمعلومات، ولم يعد بالإمكان حجب المعلومة عن الجماهير.

وبعيدا عن الموقف السياسي من هذه القناة فإننا ننظر إليها بدعة إعلامية حسنة ، وخروجا عن المألوف المعاش ، ومحراكا حرك المياه الراكدة على صعيد الحالة السياسية والإعلامية ، وإبداعات مهنية متقدمة في العمل الإعلامي الخبري والتحليلي والبحثي في كافة المجالات السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والرياضية ، والفنية ...ولقد مثلت نقطة جذب للمشاهدين المعارضين لها والمؤيدين ، ووجد المشاهد العربي ضالته فيها بعد أن عاش عشرات السنين لا يرى إلا من زاوية محددة ، وعين معينة ،حرام وممنوع عليه تجاوزها .ونظرا إلى أنها ـــ على الأقل من وجهة نظر شخصيةـــ فرقت بين عهدين ، وكانت بمثابة ثورة جديدة في العالم العربي إضافة للعالم الثالث ، فلقد تعرضت إلى النقد ، والهجوم ، وعقدت العديد من الورش الدراسية والندوات لمناقشة برامج هذه القناة ، واتهمت بتهم عديدة كزرع الفرقة ونشر الشقاق ، وتأليب الشعوب ، والوقيعة بين الدول ، وتجاوز الخطوط الحمراء ، والارتباط مع بعض الأنظمة ... وأكرر هنا قضية مهمة وهى أنني لا أروج ولا أدافع عن الجزيرة ولكني أناقشها كبداية ظاهرة إعلامية مهنية لفتت نظرنا نحن الإعلاميين بالذات .وكان الأجدر بنظري بدلا من شن الحملات المبررة وغير المبررة عليها أن تقوم وسائل الإعلام العربية المختلفة الرسمية وغير الرسمية بتطوير نفسها وبرامجها، واحترام الرأي العام واحتياجاته، ومراعاة أن الكون بات غرفة كونية بفضل التطور الهائل في وسائل الاتصال . الأمر الذي بدأنا كمراقبين ومشاهدين نلمسه بوضوح من خلال المظاهر التالية:

- تطوير العديد من البرامج الحوارية في عدد كبير من الفضائيات العربية الرسمية والخاصة حيث بدأ المشاهد العربي يلمس هامشا معيننا من الحرية فيها وبات بعضها يلبي طموح الجمهور.

- تطوير بعض القنوات الفضائية من ذاتها وبرامجها بشكل عام لدرجة الوصول إلى المنافسة الحقيقية للجزيرة خاصة الفترات الإخبارية، والبرامج الحوارية، ولعل أهم هذه القنوات هي قناة أبو ظبي الفضائية .

- التفكير في إنشاء قناة إخبارية متخصصة تكون قادرة على منافسة الجزيرة وسحب المشاهد من أمامها، وتبلور ذلك بتأسيس قناة العربية في دبي.

ولعل المستفيد الرئيس والأول من هذا التطور في حالة الإعلام العربي خاصة الفضائي , وحالة المنافسة الشديدة بين القنوات ،هو المشاهد العربي , ووعيه , وخبره ، ورأيه، وقضاياه الساخنة. وإذا كانت الجزيرة لعبت دورا مهما ورئيسا في تغطية أحداث 11 سبتمر والحرب على أفغانستان ونجحت، وإذا كانت الجزيرة تنافست مع أبو ظبي في فضح ممارسات الاحتلال الإسرائيلي ونجاحهما في تغطية أحداث انتفاضة الأقصى... فإننا نرى أن حالة التنافس الموجودة اليوم بين غالبية الفضائيات العربية وخاصة الجزيرة وأبو ظبي والعربية، في تغطية الاعتداء على العراق أثبت نجاح الإعلام العربي وقدرته على التفوق على الإعلام العالمي المتطور .من هنا نؤكد على ما قد بدأنا به المقال وهو أن الإعلام العربي عندما توفرت له هوامش من الحرية وعاش في بيئة ديمقراطية، أبدع وتفوق، وأوجد حالة من التوازن النسبي مع السيطرة الغربية والأمريكية على الإعلام . والمطلوب اليوم هو التنافس الحر والشريف، المبني على التكامل والتعاون بين القنوات، والمزيد من الحرية والديمقراطية ،واحترام الرأي العام العربي الذي شب عن الطوق القديم الرسمي التقليدي.

أحداث غزة الأخيرة... وأزمة الأداء الإعلامي المثيرة للفتنة

تابعنا جميعا الأحداث المؤسفة التي شهدتها محافظات غزة في الأيام الأخيرة. وكم كانت الفرحة والسعادة حين شاهدنا الأخوة غير المتفاهمين، والمختلفين في إدارة الثوابت الفلسطينية يتعانقون ويتصافحون ويمارسون دورهم في رأب الصدع بعيدا عن رغبات فئات معينة لا يروقها هذا التسامح ولا تريد للحوار سبيلا لحل الخلافات. وكم رغبنا في أن تكون الفرحة كبيرة جدا ومكتملة لو وجدنا وسائل الإعلام تلعب دورا رئيسا في تجنب المثير، ونشر وبث الموحد، والبعد عن صب الزيت على النار، وتجنب البحث عن مكنونات خطاب ذاتي ضيق يفسر الأحداث والمواقف وفق الفكر الخاص جدا، ووفق صورة نمطية معشعشة في الأذهان بعيدة عن الواقع وغير مستندة للأدلة والبراهين... الأمر الذي اعتبره استمرارا للتضليل، والبعد عن الدور الوطني والديني التنموي المفترض لوسائل الإعلام الفلسطينية الرسمية والخاصة.

لقد سجلنا كحركة إعلامية على مستوى الصحفي نفسه والمؤسسة الإعلامية نجاحات كبيرة، في فضح ممارسات الإحتلال الصهيوني خلال انتفاضة الأقصى، وتمكنا في مرات عديدة أن نحدث توازنا نسبيا مع رواية الإحتلال في تفسير السلوك المقاوم وتوضيح الحق الفلسطيني. ولكن على ما يبدو أننا فشلنا للأسف في النجاح ونحن نفسر الخلافات الداخلية، ولقد عبرنا في مقالنا السابق عن هذه النقطة بوضوح. ولعل السبب الرئيس الذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع بالذات هو وضوح أزمة الإعلام الداخلي الفلسطيني في تفسير الأحداث عند الأزمات أو الاختلاف بين المعارضة والسلطة أو فصيل وفصيل، رغم أن الخلاف والتباين أمر طبيعي، وظاهرة صحية لا مرضية، ومن المستحيل أن تتطابق كل الآراء حول قضية واحدة. حيث وجدنا أزمة الأداء الإعلامي تظهر في موضوع الانتخابات الرئاسية، والانتخابات البلدية، وخاصة المرحلة الثانية وخاصة في المدن التي حدث فيها جدلا حول النتائج كرفح والبريج وبيت لاهيا، وفي موقف الرايات الفصائلية والعلم الفلسطيني، وفي موضوع موقف بلدية قلقيلية من مهرجان الفن، وفي الأحداث الأخيرة في مدينة غزة... وأقولها بكل وضوح إنني أحمل هذه الوسائل الإعلامية مسئولية تثوير النفوس، وإثارة الأحقاد، وتعكير الأجواء من خلال الكذب والتضليل وتلوين الأخبار ولي عنق الحقائق، ومن خلال التناقض الحاد في المواقف بين الفينة والفينة ففي الصباح للكاتب والوسيلة موقف ورأي، وفي المساء أو اليوم التالي موقف مغاير ومختلف بدرجة كبيرة...!!!

إنني هنا أحمل هؤلاء الكتاب والمحللين والنقاد مسئولية رئيسة وكبيرة في تأجيج الأحداث، حيث عملوا كنافخ الكير في إشعار النيران وإذكاء الفتنة، وكذلك أولئك الذين يجلسون ليلا ونهارا في استوديوهات الإذاعات المحلية، ويظهرون على الفضائيات، كذلك أولئك الذين يتحكمون في إعلام الوزارات، والمواقع الالكترونية...لقد سمعنا كلاما كالسم، وقرأنا سطورا كالعلقم، وشاهدنا تقارير مسيئة ومزعجة... كل ذلك في الوقت الذي كانت جهودا تبذل لتطويق الأحداث. كم كان جميلا أن نستغلها. بدلا أن نعبر في اليوم التالي للمصالحة بكلام بذيء وسيء لا يعبر عن أصالة هذا الشعب وعدالة قضيته.

وهنا أتساءل ما هو موقف هذه الأبواق المثيرة للفتنة بقصد وبدونه عندما تعود المياه لجداولها الطبيعية, ويتعانق الفرقاء, أين ماء وجهه ستذهب ؟! أين أدلته التي استجلبها من فكره الدفين الماكر ؟! كيف سيغير من كلمات موضوعاته عكسيا؟! ماذا سيقول للرأي العام أو للجهة التي تطوع لقذفها والتشهير بها؟! ماذا سيقول عن تفسيراته المغرضة والمعيبة والخاطئة للأحداث؟! وماذا.............؟!

يجب أن يعلم الذين يتحكمون ويملكون- بحكم مواقعهم ونفوذهم وعلاقاتهم- في مساحات واسعة في وسائل الإعلام المطبوعة والمرئية والالكترونية والمسموعة أن هذه الإمكانات هي أمانة في أعناقهم يجب أن تسخر للحقيقة ولتنوير الرأي العام بالأدلة والبراهين, وإن كل إنسان يعتبر نفسه قائدا للرأي للعام يجب أن يتجرد ولو نسبيا من الحقد والمكر والكذب والتلوين والتضليل, ويجب ألا يكون عاملا تحت ضغط الانتماء والمنصب والتملق والتبعية والتهديد والطمع.

إن قيادة الرأي العام ليست بالأمر الهين, وتعتبر مسئولية شرعية ووطنية وتاريخية, وهي ليست نزهة أو منصب يتمكن منه كل من حمل قلما أو تملك مساحة إعلامية حكومية أو خاصة. لقد كشفت أزمة غزة زيف الكثير من الكتاب وبعض الصحفيين والمراسلين الذين يهيمون في كل مجال، ويريد الواحد منهم أن يحبر بسواد قلمه وفكره بياض الصفحة بأي قول وبأي موقف. فلن تجد له موقفا ثابتا وواضحا، وكأنه يكتب لمن يدفع أو من الممكن أن يدفع ماديا أو معنويا, أو حتى السكوت عنه في تصرفاته فيما يملك من مقدرات ومناصب عامة لا يريد زحزحته عنها لعدم زوال النعمة.

والأخطر من وجهة نظري هو الاستغلال الخاطيء للإعلام الحكومي في الأحداث, ولم نشعر بمواقف توحيدية منه, ولم نلمس دورا توفيقيا لبرامجه التي تم تسخيرها لصالح مواقف ضد مواقف.

وإنني هنا أثمن عاليا موقف نقابة الصحفيين الفلسطينيين فرع غزة على نداءاتها المتكررة للإعلاميين بضرورة التحلي بالمسئولية الوطنية والأخلاقية في تصوير وتغطية الأحداث الأمر الذي أجد فيه خطوة إيجابية من النقابة تستوجب التزاما حديدا من جميع أعضائها وحتى من غير الأعضاء.

وحتى لا تفهم كلمات هذا المقال على غير ما أُريد من كتابته فإنني لا أطالب أن يتخلى الكاتب أو الصحفي عن فكره وحزبه وأن يتخلى عن قناعاته, بل ومن حقه أن يُنظر ويروج لمن يريد, ولكن وفق أخلاقيات المهنة, وأدبيات الحوار, والحيادية في نقل الأحداث وكافة وجهات النظر, والنقد البناء المنطقي المبني على الأدلة, والبعد عن الغوغائية والهولامية في المعلومات. وإنني هنا أدعو نقابة الصحفيين وإتحاد الكتاب بل والفصائل والكتل النقابية وكل المخلصين والحريصين أن يكثفوا من توعية أنصارهم وأعضائهم في كيفية التعامل مع الأزمات والتنظير للحقيقة حتى لو كانت من وجهة نظر شخصية, ونركز أن حرية الكتابة لا تعني التشهير والتضليل والكذب واستخدام المنهج الإسقاطي في تفسير السلوك. نأمل أن نعي أن الإساءة وأول ما تصيب أولئك المروجين والأبواق؛ لأن الحقيقة يجب أن تظهر يوما, ويبقى الخزي على من زور وطوَع. أمل أن يفيق معشر الكتاب والمحللين والصحفيين...من جنون عظمة الانتشار والشهرة.

أقلام لا مسئولة تهاجم الحكومة .. لمصلحة من ؟!

تُظهر الوقائع على الأرض حجم المعاناة والصعوبات التي تعانيها الحكومة الفلسطينية من أجل كسر الحصار، وتوفير الأموال، حتى تم اللجوء إلى إدخال الأموال عبر الحقائب من خلال الوزراء ونواب التشريعي ، ومباشرة تم توزيعها على حوالي (130 ألف) موظف ممن تقل رواتبهم عن 600 دولار أمريكي تقريباً، أي غالبية موظفي الحكومة. والأمر ينسحب على حجم المعاناة داخل عمل الوزارات في ظل ترهل السنوات الماضية، وخلل الهياكل التنظيمية والإدارية ، والتنقلات والتسكينات والترقيات التي تمت دون معايير ولا ضوابط تشير إلى العدل والإنصاف، بل خضعت الأمور إلى المعايير المزاجية والحزبية والأمنية والمصالح الذاتية .. وكل المعايير دون الكفاءة والدراية .. حتى بات التغيير داخل هذه الوزارات عبارة عن حقول ألغام مجرد الاقتراب يؤدي إلى الاتهام بالإقصاء والانطواء وتهديد الإنجازات الشخصية للموظفين , الذين ناضلوا بكل السبل المعلنة وغير المعلنة، والموضوعية وغير الموضوعية من أجل تحقيقها، ولو أضفنا التحركات الأمنية الميدانية التي تحدث في جنح الظلام والفاعل مجهول، نقول: أن وسط هذه الأجواء كلها تنبري الأقلام غير المنصفة، والموجَه واللامسئولة لتطعن الحكومة في مقالات مكتظة بالمغالطات والأراجيف والأكاذيب، وتصوير العلاقة بين الوزير والعاملين على أنها قائمة على الإقصاء والتهميش وعدم الثقة, رغم أن عدد الموظفين الجدد لكل وزير غير المعتمدين حتى اللحظة بشكل نهائي لا يتجاوز أصابع اليدين في حده الأقصى وسط مئات الموظفين القدامى في الوزارة، و رغم حرص كل وزير على مكانة ومشاعر وهموم الموظفين من الآذن وحتى الوكيل، لذا أتابع بعض المقالات لبعض موظفي الحكومة وهم يتطاولون على الحكومة بشكل سافر لا يعبر عن الانتماء العام, بقدر ما يعبر عن وجهات نظر أضيق من ثقب صغير في باب خاص لا يخدم إلا أعداء النجاح، وأولئك الذين يرتبطون بأجندات فكرية وثقافية وسياسية معينة قادرة على أسر الضمائر والعقول، مقابل وعود بامتيازات مستقبلية هنا وهناك، حتى باتت سقوط هذه الحكومة وانصراف الوزراء إلى حيث أتوا أمنية وطموح، في أحيان عديدة يتم ترجمته إلى سلوك مناكف داخل الوزارات تطبيقا لقرارات وتوصيات للقاءات خارج مبانيها.

أقول هذا الكلام والاستغراب سيطر علىَ أمام هذا الاعتداء غير المبرر لبعض كتاب المقال في الصحف وهو يتناولون رئيس ووزراء الحكومة وكأنهم أشخاص عاديون لا وزن لهم ولا مكانة اعتبارية لهم , في موقف يشير إلى الاستهتار (وقلة الذوق) , بينما كانت هذه الأقلام لا تتجرأ سابقا على نقد ضابط أمنى صغير أو رجل سياسي متنفذ في هذا المنصب أو ذاك المكان، بل كانت بوقاً يدافع ويواري عن حالة الضياع والتيه داخل الساحة الفلسطينية إن لم يكونوا جزء منه. كما أقف باستغراب أشد أمام موظف على معبر

رفح يستخدم كافة أساليب وعبارات الوقاحة وقلة الأدب، والخروج عن اللياقة مع وزير من وزراء الحكومة، و أتساءل أين هذه الأقلام الذي تسهر الليالي في صياغات محددة لإبقاء الساحة متوترة وفي سجال إعلامي غير مفيد من هذه الوقاحة ومن هذا الموظف، أو من ذاك المراسل الذي سأل وزير الخارجية خلال مؤتمر صحفي بكل خروج عن أخلاقيات المهنة و المسئولية الاجتماعية....

إن ما يكتبه هؤلاء الأشخاص بشكل انتقائي و موظف يُساعد بشكل مباشر في إيجاد حالة التوتر الموجودة ، و يُعكر أجواء الحوار المنشود تجاحه , و يُشكل طعنة في الظهر ليس لأنه نقد موضوعي كما يحاول أن يجمله أصحاب الأقلام ويعتبرونه حرية نقد ورأي وتعبير... بل لأنه كذب و افتراء و تجني واختلاق وعكس للمواقف، واستغلال لا مسئول للظروف والحصار... ولا أدري كيف تسمح لهم أخلاقهم الصحفية بذلك؟! و كيف لا تزجرهم ضمائرهم الوطنية ؟! و أين شخصيتهم المهنية....؟!!

إن حقيقة النقد البناء وحرية الرأي و التعبير لها أصولها و أسسها و فلسفتها القائمة على المعلومات الدقيقة، و الألفاظ المحترمة ، و الأدلة و البراهين... هذا لمن كان يحمل نية سليمة, وما دون ذلك فهذه معايير لا يُكترث بها من قبلهم ، لذا نجد هذه الأقلام تهيم في كل واد و تكتب في كل مجال دون أدنى ضوابط .

إن مهاجمة الحكومة و- ليس نقدها البناء- لا يعبر عن الانتماء، بل يعتبر هروباً من تسليط الأضواء على المسببات الأساسية للأزمة بشكل موضوعي وعقلاني, لأن الحديث عن الأسباب الحقيقية و الأطراف التي و تقف وراءها تدفع نحو الحديث عن غير الحكومة , وخاصة جهات قد تكون تمثل المرجعية المالية والفكرية والأمنية لأصحاب هذه الأقلام والمقالات , الأمر الذي قد يؤدي إلى الغضب و سحب الصلاحيات ورفع الحصانة والغطاء وربما الكشف عن الأوراق والأحاديث التي تدور في الأروقة والصالات الخاصة التي يعتقد أصحابها أنها مغلقة بتاتاً وما علموا أنها مكشوفة و مفتوحة.

أختم كلامي بنداء مسئول للجميع كي يساهموا في توصيل سفينة القضية الفلسطينية إلى بر الأمان و عليهم ألا يسجلوا أسماءهم في سجل الذين يحاولون إغراقها. لعلها رسالة قد تكون وصلت وتجد صدى عند ذوي العقول والضمائر.

الإندحار الصهيوني والحذر من الخدعة الإعلامية

تمر الأيام والعالم يراقب عن كثب عملية الإندحار والإنسحاب القسري لقوات الإحتلال الصهيوني من قطاع غزة , لتتكشف حقائق واقعية عديدة طالما طبل وهلل لها الإعلام الصهيوني . لقد ضرب الفلسطينيون مثلا جديدا من الشعور بالمسئولية والحرص على أن يخرج هذا الإحتلال دون فوضى أو إراقة دماء , ومارسوا فعاليات إحتفالية متزنة عبرت عن آلاف الشهداء والأسرى والجرحى والمعذبين كل من وجهة نظره , دون الإعتداء المعنوي أو المادي على الآخر , الأمر الذي أكدنا عليه في مقالات سابقة. فهذه تجربة من الديمقراطية الفلسطينية الماضية نحو الحياة الكريمة الحرة القانونية...كل ذلك كان يصوره البعض هاجسا, ويُروج له أنه (البُعبُع) والفزاعة, مما أثار التخوف والشك عند الجماهير, مما اعتبره خطأ ما كان ينبغي أن ينتشر بين أوساط الرأي العالم. كما إنني أقدر وأثمن الدور الطليعي والمسئول لوسائل الإعلام التي حرصت كل الحرص على تغطية جيدة للإندحار مع ربط الموضوع بآثار العدوان الصهيوني الممتد على مدار عقود عشرة ماضية , وتوضيح معاناة الأطفال والشيوخ والنساء والمرضى... من وجود المغتصبات. فمن جديد أثبت الإعلام العربي الحر أنه قادر على المنافسة, والتصدي للرواية الصهيونية , وتشكيل الرأي العام العالمي تجاه القضية الفلسطينية , وذلك إذا توفر الإخلاص والإنتماء والإرادة والتصميم. وأمام هذا النجاح الميداني والإعلامي حتى اللحظة , وإذ نأمل المضي في تسجيل النجاح , فإننا نحذر من الوقوع في شرك الخديعة الإعلامية, حيث عملت وسائل الإعلام بما فيها العربية بجانب نشر الرواية الفلسطينية على نشر مسرحية إخلاء المغتصبين حيث فصول المسرحية بائنة وواضحة, فالمطلوب تفنيد هذه الأحداث المصطنعة والتي تحاول إظهار حجم تضحيات العدو من خلال: البكاء , والصياح , وذرف دموع التماسيح ,والإعتصام في الأبنية والكنس , وتقبيل الأرض... إنني أقدر أن الخطة الإعلامية الصهيونية حتى اللحظة لم تتمكن من تحقيق ما كانت تأمل في تحقيقة بدرجة كبيرة أمام الحق الفلسطيني الساطع , وأمام الجهد الإعلامي المبذول , لذا أرى أن تتضاعف الجهود الإعلامية على صعيد العالم العربي , حيث لا نسمح للصورة والرواية الصهيونية بالإنتشار دون رواية وصورة حقيقية مضادة لها.

كما ونُعيد التأكيد على ضرورة التوازن في التعبير عن الفرحة المطلوبة والتي تأتي بعد أربعين عاما من العذاب والإحتلال لسكان قطاع غزة , ولكن دون إعتبارها نهاية المطاف, ودون خلق المبرر لتكثيف التطبيع مع العدو فالمشوار طويل جدا مع هذا العدو المنكفيء

والماكر والغادر.

ولعل التحذير الأهم من وجهة نظري هو محاسبة من يقف وراء خطف الصحفي الفرنسي , ومن تسبب في إيجاد مثل هذا السلوك الشاذ, حيث تساهم هذه العقلية في تشكيل مادة إعلامية سيئة عن الفلسطينيين لوسائل إعلام العدو. فيجب على الجهات المسئولة السعي الحقيقي للتحقيق في الموضوع والعمل على منع مثل هذه المقامرات والمتاجرات في سمعة الوطن. وإغلاق كل المبررات والأسباب التي تؤدي لذلك. إن المعركة الإعلامية في بدايتها , ولا يليق بالإعلاميين أن يتركوا أدواتهم وأسلحتهم . فالحق الفلسطيني يحتاج من يُنظر ويُروج له في ظل الهجمة الإعلامية الصهيونية .

التفسير (العيب) لأحداث غزة.. والاستخفاف المستمر بالرأي العام

نظرنا ببالغ الحزن والأسى لأحداث مدينة غزة مساء يوم الخميس وصباح الجمعة 15-7-2005 م من صدامات أوقعت قتلى وإصابات بين أنصار حركة حماس والأمن الفلسطيني، ومما زادنا أسفا وقلقا هو السياق الخاطئ بل والمقصود بل والعيب والخطير الذي وُضعت في إطاره هذه الاحداث ، والتفسير المزعج الذي تم فيه , وللأسف هذا الأمر نجده يطفو على السطح في وسائل الإعلام لمجرد أن يحدث أي خلاف، أو إشكالية هنا أو هناك , وننسى كل ملامح العلاقة الإيجابية الموجودة، ولا نترك مجالا لود كان من المفترض أن يعود . حيث سمعنا من بعض قادة السلطة وحركة فتح، ومحللين يدَعون الموضوعية والقدرة على التحليل.. تفسيرات غريبة لا تنطلي على عاقل ، فلقد وضعوا الأحداث في سياق الصراع على السلطة، والسعي لتقاسم الكعكة، والوثب على كيانية السلطة، وعادت أغنية النشاز بأبيات قصائد خالية من النظم والتراكيب والدلالات بل القوافي، فأكدوا أن تحرك الأمن الفلسطيني بالمئات في الشوارع، وبالدبابات والسيارات العسكرية، وأنواع الأسلحة المختلفة.. هو لحماية القانون، ووحدانية السلطة، والحفاظ على الأمن والوحدة الوطنية.. الأمر الذي يحمل بريقا ويلاقي رواجا عند الذين لا يملكون رؤية للواقع الفلسطيني

إن كل الذي حدث هو أن العدوان الصهيوني يتصاعد يوما بعد يوم , ولم يلتزم بما تم الاتفاق عليه في القاهرة , واستغل تهدئة الفصائل ليمعن في القتل والاجتياح والحصار, فتقوم فصائل المقاومة بلا استثناء بعمليات رد محدودة من باب تحقيق الردع ، وتوازن الرعب , لحماية أرواح وممتلكات الشعب الفلسطيني، كما شعرت المقاومة أن هناك حالة من الاستفراد بأهالي الضفة الغربية. فما كان من السلطة وتحت الضغط الأمريكي والصهيوني، والذي يلامس مراكز نفوذ داخل السلطة ويتقاطع مع طموحهم ومصالحهم وتطلعاتهم. إلا أن يمنعوا المقاومة من إطلاق الصواريخ ، ولعل الأمر المستغرب جدا أن كافة فصائل المقاومة تطلق يوميا الصواريخ في كل أنحاء قطاع غزة ، فلماذا إطلاق النار من قبل الأمن الفلسطيني على سيارة مقاتلي حماس بالذات؟! ولماذا الاستعراض المستفز للدبابات والآليات في حي الزيتون بالذات ؟! والشئ المستغرب كذلك أن منطقتي الحدث في الزيتون وشمال قطاع غزة هما أكثر منطقتين تعرضتا للاجتياحات، ومن أكثر المناطق مقاومة للاحتلال دون شعور المواطن أن دورا موجود لقوات الأمن الفلسطيني التي بدأت بإطلاق النار؟! وجاء رد فعل اعضاء حماس طبيعيا على استهدافهم.

هذه هي الصورة الحادثة في المناطق الفلسطينية، وهذا سياقها الطبيعي والواقعي، إضافة لها نؤكد أن المقاومة الفلسطينية وخاصة حماس تتعرض إلى حملة تشويه مبرمجة للنيل من سمعتها، وشعبيتها التي باتت مقلقة للجميع من ذوي النفوذ الذين لا يرغبون أن يزعزع أحد مكاناتهم ومصالحهم وكراسيهم، كما أنها تتعرض إلى حملة من التحريض من قبل أمريكا وحكومة العدو الصهيوني. هذا كله يدفعنا نحو التحذير من تصعيد داخلي فلسطيني على قاعدة تشويه سمعة المقاومة، وتقويض بنيتها المادية والبشرية، تمهيدا إلى غزة خالية من منغصات ومعوقات للمشاريع الاستثمارية الخاصة بمراكز القوى والنفوذ.

وأقول والأسى يلفني , والاستغراب يهيمن على مشاعري وآحاسيسي, أن هذه الحملة الاعلامية غير الموضوعية في تفسير الأحداث لم يخجل قادتها من تزامنها مع حملة عسكرية مسعورة صهيونية ضد حركة حماس ومؤسسات الشعب المدنية راح ضحيتها ستة مجاهدين من خيرة مقاتلي هذا الشعب الفلسطيني.

وأوجه أسئلة عديدة إلى الذين اعتبروا الأحداث المؤسفة بداية الصراع على السلطة، أين هذه الهيبة من

ملفات الجرائم الغامضة وآخرها اغتيال المقدم اللوح ؟!! وأين هي مما قامت به كتائب الأقصى من إهانة وزير الداخلية نصر يوسف في جنين ؟! ومن احتلال المباني الحكومية من قبل مسلحي فتح في رفح وخانيونس ورام الله ونابلس، ومن منع مسئولي السلطة من قبل صقور فتح من السفر إلى مصر؟! ولماذا حماس فقط هي التي يتم اتهامها بخرق القانون ، والصراع على السلطة رغم أنها تملك موقفا واحدا وقرارا واحدا وجهاز عسكريا واحدا يلتزم بقيادته بشكل كبير جدا، بينما فتح تملك عشرات التشكيلات العسكرية مختلفة القرارات والقيادات والأوامر، وهي التي تتسبب في جزء كبير من اهانة السلطة وفقدانها الهيبة ؟! ثم لم نسمع في الاراضي الفلسطينية أن قامت حماس بانقلابات عسكرية, وأنزلت دبابات في الشوارع, وأغلقت المرافق العامة, وسيطرت على الوزارات ومراكز الأمن الرئيسة ك مقر المخابرات العامة عليشاطيء البحر أو مقر الامن الوقائي في حي تل الهوى جنوب مدينة غزة,أو مجمع السرايا في وسط غزة ؟! إذن أليس هذه الحملة غير الجديدة بل المتكررة والمتجددة هي تزوير للحقائق؟! وتضليل للرأي العام المحلي والعربي والدولي؟! وهي تشكل إساءة مقصودة للمقاومة التي قدمت الغالي والنفيس من أجل الحفاظ على مصلحة الشعب الفلسطيني وصورته وحقه ومقدساته، بل وتشكل إساءة إلى السلطة نفسها التي تبين تهلهلها وتفككها وعدم قدرتها على السيطرة على الأوضاع . إنني أجزم أن تقديم هذه التفسيرات الخاطئة ليس من مصلحة السلطة، الأمر الذي يتطلب إعادة صياغة جديدة للخطاب الذي يفسر الأزمات التي تحدث.

كما إنني أسجل هنا كلاما للتاريخ ليعرفه شعبنا وأمتنا وهو أن المئات من المقاتلين ذاقوا ويلات سجون السلطة الفلسطينية، وتعرضوا لأبشع أنواع التعذيب ولم تُبيض السجون إلا بعد فترة من إنطلاقة انتفاضة الأقصى، وهم اليوم غير مستعدين للعودة إلى السجون والتعذيب وتجريد السلاح مهما كلف الأمر، وغير راغبين أن يكونوا كبش فداء لأوهام أو مشاريع ذاتية ليس للشعب فيها ناقة ولا جمل، ولو فعلوا ذلك فلن يجدوا تعاطفا وتأيدا من الجماهير. كما أن الصورة النمطية لوزير الداخلية الفلسطيني اللواء نصر يوسف الموجودة في عقول الجماهير مرتبطة بأحداث مسجد فلسطين في 18-11-1994م والتي حينها ذهب ضحيتها عشرات القتلى والجرحى برصاص الأمن الفلسطيني وهناك خشية من تكرارها تحت ذرائع جاهزة ,والضحية هي الشعب والغطاء هو تطبيق القانون ووحدانية السلطة. كما أنني أحب أن أذكر الرأي العام في موضوع مهم جدا وهو طلب السلطة أن يكون الرد على الخروقات الصهيونية بعد التنسيق معها وبطلب منها، فيا ترى هل من الحكمة والمنطق والواقع أن تقول السلطة لحماس أو الجهاد أو الشعبية .. نعم أسمح لكم بالرد لمدة ساعتين أو صاروخين أو عمليتين؟! وهل تملك السلطة هذا القرار؟!

ومن المنزلقات الخطيرة التي تعززت في هذه الازمة هو اداء المكتب الإعلامي لوزارة الداخلية الذي عب عنه من خلال بيان شديد اللهجة تهجم على بعض وسائل الإعلام وعلى المساجد واتهامها بالتحريض ونشر الفتنة والتعبير بعبارات التهديد, والاكثر إستغرابا هو هذا الإستخفاف من بعض الإعلاميين الحكوميين والكتاب في الصحف اليومية الذين مازالوا يرفضون الموضوعية وإحترام الرأي العام وعقولهم ,وإمعانهم في التضليل وتقديم روايات فئوية حتى لو كان على حساب مكانتهم وشخصياتهم وكيانيتهم المسلوبة بحكم التبعية أو الوظيفة أو الحزبية أو الإرتباط بجهاز أمني معين أو النفاق والتملق... فلقد سمعنا كلاما ممجوجا, مللناه ,نابع عن اوهام معشعشة في الأذهان,وهو لا يعد كونه إسطوانة جاهزة تتكرر, (وكلاشيه) جاهز يصلح مع كل موقف لا يعجب أصحابه.

إذن نحن أمام أزمة مقصودة في تفسير أزمة حقيقية، نحاول أن نضع رؤوسنا في التراب، فالمطلوب لملمة الأوراق، وترتيب الأمور، ووقف التحريض، والوعي بالمؤامرة الصهيونية التي تحاك ضد وحدتنا تحت ذرائع لها بريق ولمعان، وأن يكون دور المحللين والكتاب تجميعي وليس تحريضي والاصطياد في الماء العكر.

الانتخابات البلدية الثانية... قراءة في الدلالات والممارسة الإعلامية والنتائج

أقام الشعب الفلسطيني عرسا ديمقراطيا جديدا حين خاض الانتخابات البلدية في أربعة وثمانين مجلسا بلديا وقرويا في الضفة الغربية وقطاع غزة يوم الخميس 5-5-2005م، ليضاف إلى أعراس الديمقراطية السابقة التي بدأت منذ حوالي خمسة شهور. حيث أثبتت هذه الانتخابات من جديد أن الشعب الفلسطيني شعب حر، وأبيّ، وعزيز، ويملك مقومات إدارة شئون حياته بكل مهارة وحنكة وسياسة، وتمكن الفلسطينيون من خلال هذه الممارسات الحضارية أن يضع قدمه على ساحات التقدم والرقي والحضارة و وبات منارة في ظلمة القهر والاستبداد المهيمنة على المنطقة ، بل بات ذو قامة عالية كبيرة.

معطيات ودلالات

وهذه الانتخابات تختلف عن غيرها من المراحل السابقة وذلك للعديد من المعطيات التي أشارت إلي دلالات بذاتها من أهمها:

1- ارتفاع نسبة المقبلين على هذه الانتخابات التي فاقت الثمانين بالمئة بشكل إجمالي، وهذه نسبة قلما تشهدها منطقة في العالم، ويحق للفلسطينيين التفاخر بها.

2- جرت الانتخابات في عدد كبير من المناطق من بينها مدن رئيسة: كرفح والبريج وبيت لاهيا وبيت لحم وسلفيت وقلقيلية...غابت في المرحلة الأولى بشقيها.

3- بان واضحا فيها الطابع السياسي والفصائلي حيث خاضتها هذه الفصائل تحت مسميات وقوائم معروفة الانتماء والتنظيم، وتراجعت نسبيا فيها قوائم المستقلين، و شددت بعض الفصائل الرئيسة وأهمها فتح على عدم وجود مرشحين لها خارج القوائم الرسمية خوفا من تشتيت الأصوات حسب استخلاصات العبر من المرحلة الأولى، وإن كنا لا نستطيع أن نلغي وجود بعض المستقلين التابعين للقوى أخفوا مواقفهم لأسباب عديدة أهمها السلامة الأمنية, الأمر الذي بان واضحا في الضفة الغربية بشكل أوضح من قطاع غزة. وفي نفس السياق فلقد خاضت غالبية القوى الوطنية والإسلامية واليسارية هذه الانتخابات بشكل مباشر وغير مباشر، الأمر الذي لم يكن واضحا في المرحلة الأولى، مما أعطى دلالات قوية لها، وعكست أحجام هذه القوى، ولو بشكل نسبي غير مطلق، في انتظار بقية العمليات الانتخابية.

4- حسب الأزمنة والمواقيت المحددة سلفا، فإن هذه العملية الانتخابية هي التي تسبق الانتخابات الأكثر أهمية وقلقا وتوترا من الجميع، حيث من المفترض أن تجرى الانتخابات التشريعية في منتصف يوليو من هذا العام 2005م ، الشيء الذي اعتبره المراقبون والمحللون تجربة ساخنة و(بارمومتر) لقياس قوة كل فصيل على الساحة، وربما هذه الدلالة

هي التي أوجدت بكثرة الدلالات الثلاث سالفة الذكر، وهي التي ساهمت بشكل معين في توتير الساحة، وإحداث حالة من التشنجات لدى البعض حين إعلان النتائج.

5- لاول مرة في تاريخ الامم والشعوب نرى حزب السلطة هو الذي يتهم المعارضة بالتزوير، وهذا مرده لحالة عدم الإتزان المصاحبة لجملة التغيرات في الخارطة السياسية.

قراءة في الممارسة الإعلامية

ولعل الإعلام ودوره في هذه الانتخابات كان الأداة الرئيسة التي اعتمد عليها المتنافسون وخاصة يوم الانتخابات وما بعدها وبالامكان قراءة هذا الدور على النحو الأتي:

1- كانت الإشاعة من أهم الأدوات الإعلامية التي ظهرت مبكرا منذ الدعاية الانتخابية وبانت بقوة صباح يوم الانتخابات، وذلك حين تم الإعلان المتكرر في أكثر من وسيلة إعلام محلية أن قوائم التغيير والإصلاح الإسلامية انسحبت من المنافسة، وهدف الإشاعة هنا واضح: وهو تخذيل الجماهير، وإحباط هممهم، والتأثير على اندفاعهم نحو الانتخابات، وخاصة الشرائح الموالية للقائمة نفسها.

2- ممارسة الحرب النفسية والتضليل من خلال تعميم معلومات وأخبار تفيد بفوز قوائم فتح في العديد من المناطق الحساسة في قطاع غزة وخاصة مدينة رفح وبيت لاهيا والبريج، وكانت هذه الاشارات في نهار يوم الاقتراع الخميس 5-5-2005 قبل إغلاق الصناديق الأمر الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقنع أحدا عاقلا كان أم غير ذلك، وللأسف بقي الحال طوال ليلة فرز الأصوات، واعتقد أن هذا الأمر لعب دورا كبيرا في توتر الأوضاع وإحداث حالات احتكاكات أدت في بعض المناطق إلى استخدام السلاح الناري والأبيض.

3- كانت الإذاعات المحلية وبعض المواقع الإخبارية و بعض الصحف أهم أدوات ممارسة هذه الحرب النفسية وهذا التضليل، وشكلت بمعظمها أدواتا إعلامية حزبية صاحبها عدم المصداقية وغياب الموضوعية والبعد عن الواقعية والدقة، الأمر الذي جعلها في مواجهة مع القوى والجماهير ورضيت أن ترتمي في أحضان غيرها، وأن تقع أسيرة الرواية المضلَلة والمضلِلة، فزادت من الاحتقاق وانقلبت عليها الجماهير، خاصة بعد أن ظهرت النتائج الرسمية عكس كل خطاباتها الإعلامية، وهنا لا أعيب الحزبية على الوسائل الإعلامية ولا أنكر عليها انتمائها وفكرها، ولكن كان الاجدر بها أن تتحلى بالمهنية ونقل الرواية الحقيقية أو الصمت إن كانت الحقيقة لا تتماشى مع الفكر السياسي مع هذه الوسائل.

4- لقد اتسمت وسائل الإعلام الفلسطينية الرسمية بأمرين: الأول هو عدم حيادية بعضها ومساهمتها في نقل الرواية غير الواقعية، والثاني هو سلبية البعض الآخر وهو الجزء الأهم والأكثر، وكأن الأمر لا يحدث في فلسطين، فبينما كانت وسائل الإعلام العالمية والإذاعات المحلية منهمكة في تغطية الانتخابات كانت الفضائية الفلسطينية

تبث أفلاما عربية وأفلاما كرتونية .. ، وكم كنا نأمل أن تكون الفضائية الرسمية إيجابية و للجميع وتكون مصدر المعلومة الحقيقية المستقاة من لجان الانتخابات الرسمية، وتساهم في تهدئة الأوضاع , وتخفف من حدة الاستقطاب الإعلامي الذي حدث في الإذاعات المحلية بعض المواقع الالكترونية، كما كنا نأمل أن تتبنى وزارة الإعلام مثلا إنشاء غرفة عمليات إعلامية تكون مساعدة ومعينا للصحفيين الذين تُركوا أمام الروايات المزاجية والحزبية البعيدة عن الحقيقة، كما تكون ملجأ للرأي العام الذي كان يبحث في ثنايا عبارات وخطابات الفصائل والمرشحين عن معلومة صادقة ودقيقة. ومن الملاحظ أننا في كل عملية انتخابات نقدم هذه القراءة للإعلام الفلسطيني الرسمي التي باتت السلبية وعدم الحيادية من أصول سمته وتكوينه.. ولا ندري إلى متى ؟!!.

-5 نقول بوضوح أن استطلاعات الرأي التي تحدث في الأراضي الفلسطينية بات مملة لعدم دقتها ولفقدانها الموضوعية والمهنية في إعداد الأسئلة وآلية التوزيع، واختيار العينات وترويج وإعلان النتائج وتوظيفها بشكل غير لائق سياسيا لصالح فصائل ضد أخرى. وإن كان هذا حكمي الشخصي على الغالبية العظمى من استطلاعات الرأي، إلا أن استطلاع الرأي الذي نشره مركز خليل الشقاقي بعد وقت قصير من إغلاق الصناديق، وبثته بعض الفضائيات العربية ساهم بدرجة كبيرة في تعزيز الروايات الكاذبة، بل وأعتبرها ضمن أدوات الحرب النفسية التضليلية التي اتسمت بها التغطية الإعلامية للانتخابات لاسيما أنها بقيت الرواية المعتمدة لدى هذه الفضائيات حتى ساعات الفجر الأولى من يوم الجمعة 5/6، ولم تلغها نهائيا النتائج التي ظهرت , مما زاد من حالة الاحتقان في الشارع ,وللأسف في كل مرة تثبت عمليات الانتخابات المتعددة بطلان هذه الاستطلاعات، بل ولم تقترب من نتائجها الحقيقية، ولكن على ما يبدو أنها لم تتعظ... لماذا ؟!!. لأسباب كثيرة لا مجال لطرحها هنا، لذا أدعو بكل وضوح إلى وقف هذه المهازل التي تسيء إلي أصول البحث والعلم والدراسات وتسيء للشعب الفلسطيني وقواه الحيَة وللمراكز نفسها. فلقد ثبت لدينا عدم قدرتنا على القيام باستطلاع رأي محترم ومهني, فالأولى التوقف لحين إيجاد رغبة حقيقية لدى القائمين عليها أن يكونوا مهنيين.. وأتساءل هنا لماذا في دول اوروبا وأمريكا وحتى (إسرائيل) استطلاعات الرأي تكون قريبة جدا من الواقع ؟!!، نأمل أخذ العبرة والعظة من ذلك وعلى الذين يمولون هذه المراكز أن يكونوا حضاريين ويعملوا على مهنية هذه المراكز كما هو حادث في بلدانهم، ولا يحولوها إلى بوق ودعاية مع أحد ضد أحد، كما أدعو وسائل الإعلام التي تريد احترام عقل الجماهير ألا تتعاطى مع مثل هذه المراكز التي باتت أدوات تشويش وتضليل، لا أدوات تنوير وتوضيح للواقع.

قراءة في النتائج وموقف الفصائل

لقد عززت هذه الجولة الانتخابية ما أفرزته الانتخابات الرئاسية والبلدية الأولى والطلابية والنقابية، حيث بات واضحا أن هناك تغييرا (دراماتيكيا) متسارعا في الخارطة السياسية

والفكرية والحضارية الفلسطينية، وأن واقع اليوم ليس هو واقع العقد الماضي، ولقراءة نتائج هذه الانتخابات نوضح الأمور الأتية.

1- وضحت النتائج أن حركة حماس هي الفائز الأول على صعيد الضفة والقطاع، حيث باتت المنافس الوحيد الأول لحركة فتح التي هي مستمرة في فقدان بوصلة السيطرة على مقاليد الأمور، وهنا من المهم أن نوضح للرأي العام قضية رئيسة وهي أن حركة فتح المسيطرة على الأوضاع منذ أربعين عاما تقريبا، لذا أي مكسب لحماس هو في اتجاه تصاعدي، عكس موقف فتح الذي هو في اتجاه تنازلي واستطيع القول أن هذه الانتخابات وغيرها من السالفة واللاحقة قد تفرز تقاسم السيطرة والنفوذ بين الحركتين الأمر الذي يعتبر لصالح حماس كجهة غير متنفذة على حساب نفوذ وهيمنة فتح، فلم يقل أحد أن حماس تمثل كل الشارع، ولكن حسب الأرقام باتت القوة الرئيسة بجانب قوة فتح على الأقل في هذه المرحلة، ولربما تفوقت عليها في أماكن عديدة وهامة وحساسة.

2- أثبتت التجربة أن حماس حركة جماهيرية شورية تمارس مظاهر الديمقراطية وغير منغلقة، لا تستند إلى الفكر التكفيري والإقصائي كما يصورها بعض غير المنطقيين، فتاريخ التيار الإسلامي شاهد على أنه هو الذي يعاني من الإقصاء والظلم والقهر والتخوين... وليعلم الجميع أن حركة حماس هي حركة زاخرة بالطاقات والمهن والعقول في كافة المجالات ...وعلى المتشكك النظر في قوائمها التي تخوض الانتخابات ، ولا يمكن أن تشكل حالة (طالبانية) ثانية كما يحلو للبعض أن يتشدق بها، فحماس حالة من الوعي السياسي، والفكر التنويري الإسلامي، والوسطية المحمدية السمحاء، والامتداد الجماهيري الأصيل، والممارسة الواقعية، والسلوك الوحدوي والتجميعي.. وذلك بسبب كونها تستمد من الإسلام العظيم فكرها وسلوكها. فإلى العديد من الجهات التي تنظِر ضد حماس، بأن فوز حماس يعني إلغاء الديمقراطية والتعصب الديني والانغلاق على الآخر، نقول لهم عليكم بالواقعية والموضوعية، فتجربة حماس في كل المواقع التي فازت بها، باتت جلية للرأي العام والمراقبين، حتى الأجانب أنها تختلف عن غيرها، ولن تكون تجربة مكررة عن الواقع الماضي، ولحماس في منهجها وإدارتها ما يميزها عن غيرها، وعلى غير المقتنع أن يدرس الواقع بشيء من العلمية وسيدرك الحقيقة، ولنعلم أن التغييرات الدولية والإقليمية تجاه حماس لم تأت من فراغ، بل من دراسات وأبحاث وعصف فكري أقاموا بها كي يستقرأوا موقف ومستقبل حماس، فوجدوه لصالحها.

3- ولعل المطلوب من حماس اليوم الشعور الكبير والعالي بالمسئولية، فهي في تحدي جدي ومهم، وقد دخلت مجالات كثيرة وجديدة من مجالات خدمة القضية والشعب، فالمطلوب الاجتهاد والعمل والصبر والتمايز والتفاني والتواضع، وتعميق منهج الشورى والديمقراطية.

4- كما أن فتح عليها قراءة الواقع بعين واقعية ومنطقية وتقبل التغييرات

, والحكيم هو الذي يستفيد من تجاربه، ويتعاطى مع الجديد، وهنا أسجل استغرابي لحالة التوتر والرفض التي تبنتها قيادة فتح في قطاع غزة، وأربكت الشارع، ومارست ضغوطا إعلامية وسياسية وميدانية غير منطقية، وأتساءل عن الاستقالات المتكررة في ساحات الضفة الغربية على خلفية النتائج ؟!، ولا أجدها في قطاع غزة، فالأمر الطبيعي أن يتنحى كل إنسان لا يتمكن من تحقيق مصالح وطموح أنصاره وجماهيره، هذا هو السلوك الحضاري والواقعي الديمقراطي أمام عدم الفوز بدلا من اختلاق المبررات التي تؤدي بالشعب نحو الهاوية.

5- وفي مظهر أخر أستهجن دخول بعض الفصائل الانتخابات بشكل قوائم ومستقلين في العديد من البلديات وحين اتضح حجمها ونسبتها غير المتناسب مع التواجد الإعلامي لها بدأنا نسمع بعض قادتها تقلل من قيمة الانتخابات، وأن الأولوية يجب أن تكون لمقاومة الاحتلال ومن عباراتهم " ماذا سيفيد تعبيد الطرق أمام الإحتلال أو الاستيطان .. " وهذا اعتبره غير لائق ولا يندرج تحت إحترام الذات والآخرين، ولنعلم جميعا أن ممارسة الانتخابات بكافة أنواعها هي من باب توفير الأجواء الجيدة الداعمة لصمود الشعب الفلسطيني نحو الحرية والاستقلال وقيام الدولة.

6- من حقي أن أتساءل كمراقب وإعلامي ومحلل أين قوة التيار الثالث الذي وضح أنه يخوض هذه الانتخابات بقوة للمنافسة، فالنتائج وضحت الأمر ولغة الأرقام هي التي تتحدث، و أرجو ألا يفهمني أحد خطأ حيث أعرب عن احترامي وتقديري للجميع سواء أخالفهم الرأي أم أوافقهم، ولكن كل الذي أدعو إليه هو الواقعية في الخطاب الإعلامي واحترام عقول الرأي العام.

7- أتابع بشكل دقيق المطالبات المتواصلة لاعتماد التمثيل النسبي في الانتخابات البلدية والتشريعية، وهذا مطلب مشروع للأحزاب الصغيرة التي لا تجد لها موقعا بين المنافسات بين فتح وحماس، وتريد أن تزاحم ولكن لا سبيل لها سوى التمثيل النسبي، وهنا أسجل عدم رفضي للتمثيل النسبي الذي ربما يوضح أكثر من الطريقة الحالية حجم كل فصيل.

ولكن أتمنى ألا تكون المطالبات هي ردات فعل غير مدروسة، حيث أقر التشريعي مبدأ ثلثين وثلث، واتفقت الفصائل في القاهرة على خمسين بالمئة لكل طريقة، والآن يوجد مطالبات من نفس الشرائح وربما ينضم إليهم تيارات من حركة فتح أن تكون فلسطين كلها دائرة واحدة، كل ذلك للوقوف أمام فوز حماس، ولعل من المحزن أن تسمع مسئول كبير في فصيل يساري على فضائية الحرة يوم الأربعاء 10-5-2005م لا نريد أن ننتقل من (دلف فتح إلى مزراب حماس، خلينا مع فتح أفضل)، وكأن حماس فرضت قوتها عنوة، أليست الانتخابات الحرة التي شارك فيها الجميع هي التي أفرزت قوة حماس، بجانب قوة فتح، فبدلا من المغالطات والتحريض هنا وهناك، أدعوه وغيره لإحداث حالة من المراجعات تتماشى مع فكر وثقافة المجتمع. حيث التغني على أطلال الماضي -مع كل الاحترام له- لا

يجدى, والتمترس حول الماركسية والشيوعية وغيرها من الأفكار بات غير مقبول لدى أصحابها، ما بالنا في مجتمع مسلم عربي أصيل.

واخيرا فلقد وضحت هذه الانتخابات الكثير الكثير, وضعت كل جهة أمام مسئوليتها التاريخية، وأوجبت حالة من العمق والتأني في الدراسة، فأدعو الجميع للإتعاظ .وأشدد هنا على الحرص على استكمال العمليات الانتخابية المستحقة صيف هذا العام، وعلينا ألا نسمع للتحريضات الإسرائيلية والأمريكية، ويجب علينا اعتباره تدخلا سافرا في شئوننا الداخلية، فالانتخابات وسيلة للتوحيد والتجميع وجودة الخدمة والريادة، فلا نفرغها من مضامينها.

نحو خطاب إعلامي ايجابي و بناء

في البداية دعونا نؤكد على أن الحديث و الكتابة في موضوع الأداء الإعلامي الفلسطيني ليس جديدا بل هو متكرر و متجدد مع كل شعور بفقدان البوصلة , و غياب المسئولية الوطنية و خاصة وقت الأزمات , مما يدفع القلم أن يعيد كرات و كرات التذكير بقيمة الإعلام و الخطاب عبر وسائله , و دوره في عملية التوحيد و التآلف و البناء حين يكون ايجابياً و موضوعيا و مسئولاً و ملتزماً بأخلاق العمل الإعلامي .. و في المقابل دوره في عملية التفريق , والشحناء, و التوتير , و بث روح الصراع و الفرقة و التشتت , و إرباك الساحة و العلاقات و خلط الأوراق و الملفات حين يكون سلبيا , وغير مسئول , و ملونا , وبعيداً عن الإنصاف , وفاقدا لأخلاق المهنة و لرسالة الإعلام السامية.

و إني أجد لازماً علّى كإعلامي أن أذكر و أكرر في التذكير بل و ألح في هذه القضية على الزملاء الإعلاميين و أصحاب الأقلام و الزوايا الثابتة , و مسئولي الإذاعات المحلية و المواقع الإخبارية الالكترونية و القائمين على هيئة الإذاعة و التلفزيون الفلسطيني .. إلى آخر قائمة المعنيين و المهتمين ,و نؤكد للجميع أن حصن الإعلام يجب ألا يتزعزع و لا ينهار و لا يفقد بوصلة التشكيل الايجابي للرأي العام ,حتى لو توترت الأوضاع الداخلية وساد سوء فهم بين الأشقاء , و حتى لو تحطمت كل الحصون و القلاع , فنحن كجسم إعلامي و قادة للرأي العام إذا فقدنا المصداقية و كسرنا أقلامنا , وتحولت وسائلنا الإعلامية إلى وسائل إعلانية دعائية سوداء.. انهار الجدار الأخير في بنية المجتمع و انعكس الأمر على الشعب , و زدنا من همه , و حصاره , وشاركنا في الحرب ضده بعلمنا و بدون علمنا .

و إن كنا نتحدث في هذه المعاني و المرتكزات بمناسبة و بدونها فان الواقع و راء هذا النداء , و هذه الرسالة , وهذا التذكير و التحذير هو التراشق الإعلامي الموجود على الساحة الفلسطينية , و تخلي العديد من الوسائل الإعلامية و خاصة المحلية عن الموضوعية و الإنصاف , و الاعتماد عليها في إذكاء نيران الفتنة , إلى درجة أن وصف الصحافة الصفراء المثيرة بات قريبا منها , وسمعنا عن موجات مفتوحة عبر الإذاعات ساهمت في إرباك الشعب , وأججت مشاعر الغضب , و لم نلمس دورا لها في التهدئة ... إن الإعلام الهادف و المتزن لا ينقل إلا الحقيقة , و لا يدعو إلا إلى الخير و الوئام , و لا يكون إلا مساندا لقضايا شعبه بعيدا عن ضيق الرؤية و حزبية الفكر ... و هذا لا يعني عدم النقد و تباين الآراء و حرية نشرها و لكن يجب أن يكون نقدا بناءً قائما على المعلومات الدقيقة و الصحيحة لا على الإشاعة و الأكاذيب و التلفيق و التلوين و التحوير , أو نشر نصف الحقيقة و التعتيم على الأخر .و النقد هنا لا يعني التشهير و السب و الاتهام و التخوين للأشخاص و الهيئات و المؤسسات , وفى هذا المقام أعرب عن استهجاني لنشر بعض الأخبار الكاذبة على لسان كتاب و عبر مواقع و مؤسسات إعلامية معروفة و معلنة عن وزارة الإعلام و وزيرها الجديد الذي من المفترض أن نقدم له كجسم إعلامي النصح و الرأي و الدعم و المؤازرة من أجل النهوض بالواقع الإعلامي , لأن نجاحنا في تطوير و تفعيل وزارة الإعلام

سيلقي بظلاله علينا جميعا ,وعلى النقيض فان الفشل لا سمح الله سيؤثر سلبا علينا .. فلابد من الإدراك الجيد أن وزير الإعلام هو سيادة الإعلام الفلسطيني و بالتالي التجرؤ و نشر التلفيقات عليه سيسيء لنا جميعا كجسم صحفي لأننا لا نحترم سيادتنا و كياننا , و إنني أعتبر الإساءة المقصودة و غير المقصودة من أي مؤسسة إعلامية لوزارة الإعلام ووزيرها هو إهانة لكل صحفي و لكل إعلامي و لكل موظف في الوزارة , ومن كان حريصا على الوزارة و التلفزيون أو الإذاعة أو أي مؤسسة إعلامية حكومية فمكتب الوزير مفتوحا للصغير و الكبير , و المادح و الناقد و العامل في الوزارة و غير العامل ... و بدون مبالغات فزيارة للوزير تثبت كل ما أقوله .. أما سياسية التعكير و الخروج عن أدب الحوار و النقد فأعتقد انه سلوك غير سوي من الضروري الإدراك انه غير مقبول ,و سيواجه بكل السبل القانونية و الدستورية لأن الكلمات و العبارات التي قرأتها لا تليق بصاحب رسالة إعلامية مسئولة . و إن كنا خصصنا في مثالنا ما حصل على صعيد وزارة الإعلام فان الأمر يجب أن ينسحب على جميع الوزارات و الهيئات القيادية و البناء العام السياسي للسلطة , و لا نوجه إلا نقدا مؤدبا و محترما بقصد التعديل و التوجيه و التصحيح , و من المهم أن ندرك أن خطابنا الإعلامي الداخلي الايجابي هو مفتاح لوجود خطاب إعلامي دولي يشرح القضية الفلسطينية , و يفند الرواية الإسرائيلية و يدافع عن عدالة و حقوق الشعب الفلسطيني و يساهم في كسر الحصار و سياسية التركيع

إن انتشار الإذاعات المحلية و المواقع الالكترونية و الصحف و المجلات من الضروري أن يكون في الإيجاب و ألا تكون ضمن التنافس و التنازع و إلا من السهل أن يكفر الرأي العام برسالة هذه الوسائل و حينها ستغرد خارج السرب ,و ستبث و تنشر إلى آذان صماء و جماهير معرضة ... إن الشعب الفلسطيني أحوج ما يكون إلى من يوحده و يساعده على الصمود , و إخراجه من محنته و يطفئ نيران الفتنة و لا يريد من يصب الوقود على النيران و تزداد اشتعالا .

فيأيها الإعلاميون هذه رسالتكم و هذا دوركم فلا تفقدوه فتكسروا أقلامكم و تشوهوا كاميراتكم بأنفسكم بعد أن فشل الاحتلال في ذلك

نداء إلى الإعلاميين والكتاب وقادة الرأي الفلسطيني والعربي

محددات الخطاب والأداء الإعلامي لموضوع الانسحاب القسري

د. حسن محمد أبو حشيش/ صحفي وكاتب فلسطيني

لم يعد خافيا على احد ما للإعلام من أهمية في تفسير المواقف والآراء، وحسم الأمور والمعارك والصراعات ,كما بات جليا أن المعركة اليوم مهما كانت أدواتها هي إعلامية بالدرجة الأولى, الأمر الذي ينسحب علينا في فلسطين حيث خطورة وتعقيد الأوضاع التي يعيشها شعبنا في هذه المرحلة التي تشهد قراراً صهيونياً يقضي بالانسحاب القسري من قطاع غزة، وبعض مناطق من شمال الضفة الغربية, في هذه الأيام وللاستشعار بالخطر وبالدور الإعلامي الصهيوني في تفسير هذا الحدث, وحبكه لروايات من شأنها رفع مكانة الاحتلال وكرامه وإنسانيته, وحرصاً على الأداء الإعلامي الفلسطيني والعربي ، فإننا نضع محددات عامة نعتقد بأهميتها للخطاب الإعلامي لكل من يعمل في الإعلام والسياسة, وللمعالجات الإعلامية في الوسائل المكتوبة والمرئية والمسموعة:

-1 فعلينا التأكيد بأن مقاومة الشعب الفلسطيني بكل الأدوات التي ملكتها الفصائل جميعها, وصموده ،وصبره, على إرهاب العدو... هي السبب الرئيس وراء الانسحاب ،دون إغفال للأهداف الصهيونية المتعددة والمتنوعة الأخرى.

-2 و علينا ألا نبالغ في تصوير انسحاب الاحتلال القسري وكأنه تحرير نهائي , وأنه آخر المطاف , بل يجب التركيز على أنه خطوة صغيرة على طريق تحرير بقية الأرض الفلسطينية المحتلة, وإعادة المقدسات والممتلكات.

-3 و علينا التحذير من تداعيات ومخاطر ومحاذير الانسحاب مثل: تحويل غزة إلى سجن كبير, و استمرار السيطرة على المعابر, وأن يكون الانسحاب القسري على حساب الاستفراد بالضفة و القدس , وعدم التواصل بين غزة والضفة...

-4 ومهم أن يتسم الخطاب بالشمولية والتجميع والوحدة من خلال الحديث عن مجمل الشأن الفلسطيني بصيغة وطنية شاملة, والبعد عن التجريح والمهاجمة ضد أحد, أو انساب الفضل لأحد على حساب أحد.

-5 ومهم أن يتم تركيز التغطية الإعلامية للأوضاع الاجتماعية والقانونية والاقتصادية والثقافية بعد الانسحاب القسري، مثل: أهمية حسن إدارة المعابر والاستفادة من أخطاء السنوات الماضية, وتوفير ظروف استثمارية أفضل من تطوير قانون الاستثمار و الضرائب , و الاهتمام بالمشاريع الصغيرة و التجميعية والاهتمام بالصناعة بمعنى توفير الجو الاقتصادي و الاستثماري المناسب ، وعدم إغفال الوضع البيئي.

-6 وضرورة التأكيد على اعتماد الانتخابات الحرة النزيهة و الدورية كأسلوب في إدارة مؤسساتنا وشئوننا , وعدم تعطيلها مهما كانت الأعذار والمبررات, وتحقيق العدل والقانون، ومحاربة الفساد والمفسدين.

-7 علينا التأكيد أن الانسحاب القسري هو انجاز للجميع: من المقاوم و المرابط و الشهيد و الجريح و الأسير و المزارع الصامد و العامل الصابر و الطالب المجتهد و المواطن المتمسك بأرضه... ,ومن المهم أن يركز الخطاب على القادة العظام الذين قضوا نحبهم من أجل فلسطين , و قصص الشهداء , ومعاناة الأهالي التي سببتها المغتصبات الصهيونية, وعلينا ألا نغفل الشهداء من الأطفال كمحمد الدرة, وإيمان حجو, وإيمان الهمص , وأفنان طه , وفارس عودة ...

-8 التحذير من الفوضى , ودور العملاء في إشاعة الفرقة , وتشويه الصورة, كما حدث مع احتلال بغداد

, وعلينا التحذير من الروايات الصهيونية , والصور التي سيُظهر فيها تنازل و معاناة المغتصبين , ومهم جدا أن نركز على أن هؤلاء محتلين وانتهازيين ومنتفعين , وما موضوع المغتصبات إلا مشاريع استثمارية لهم.

-9 التحذير من قيام المغتصبين الصهاينة من عمليات تسميم متعمد للمياه و المزروعات ووضع عبوات ناسفة (تحت غطاء مخلفات) في المستوطنات التي سينسحبون منها . لذلك من المهم الحذر وتنبيه المواطنين ,والعمل على فضح كل هذه الأمور في وسائل الإعلام العالمية.

-10 التركيز في التصريحات والتغطية الإعلامية على ما يجري في الضفة الغربية من جرائم الاحتلال , و جدار النهب والفصل العنصري, وسرقة الأرض والمياه , وتهويد القدس و المخاطر الجمة التي تهدد المسجد الأقصى.

-11 التحذير من الإفراط في تسويق أن غزة ستصبح سنغافورة بعد الانسحاب و ضخ الأموال ، حتى لا نروج للعالم أن غزة أصبحت كذلك ,وتكون واقعيا مركزا رئيسيا للبطالة ,وسجنا كبيرا ,فالخطاب يجب أن يتسم بالواقعية وترويج ما هو حاصل وليس ما هو مطروح في الإعلام دون ملامسة الواقع.

-12 مهم جدا أن تتكاتف المؤسسات الإعلامية الرسمية والخاصة في تقديم رواية صادقة للرأي العام, وعلينا أن ندرك جيدا أن هناك آلاف الإعلاميين الأجانب يعملوا على تغطية الانسحاب القسري وغالبا ما سيتأثرون بالرواية والمعلومة الصهيونية , الأمر الذي يستوجب من أصحاب القرار الفلسطيني الرسمي أن يعملوا على معالجة الخطر القادم من هذه التظاهرة الإعلامية ,ويسهلوا مهمة الإعلامي الفلسطيني والعربي في الحصول على المعلومة الصحيحة في الوقت المناسب وإعطائه الأولوية في الحصول على المعلومة.

-13 من المهم جدا أن تتحلى التغطية الإعلامية بروح المسئولية الوطنية والاجتماعية ,والامتناع عن نشر وبث كل ما يمكن أن يسيء للشعب الفلسطيني وقضيته ,ويعكر صفاء الفرحة بالتحرير الجزئي لقطاع عزيز من فلسطين مهما كان صغيرا ,ونحذر من أن يتحول الصحفي إلى بوق لوسيلته دون مراعاة لمشاعر ومصلحة الجماهير ,ولنعلم أن الإعلام الفلسطيني اليوم يدخل امتحان جديد ومهم مطلوب أن يحقق الذات والنجاح , وهو في حالة من الصراع مع الإعلام المتأثر بالصهيونية.

-14 علينا أن ندرك أن الانسحاب القسري يعود الفضل فيه إلى المجموع الفلسطيني كل حسب طاقته وموقعه وجهده وتضحياته لذا فالجميع سيفرح ويحمد الله على هذا الإنجاز والجميع سيعبر عن فرحته بكل ما يستطيع من وسائل إعلامية متنوعة, فهذا حق للجميع وغير قاصر على جهة دون أخرى , ونحذر من الآن من محاولات تفسير الاحتفالات بأكثر مما يمكن أن تكون عليه ,وعلى مؤسسات السلطة الإعلامية والخدمية أن تراعي هذه القضية جيدا وتجعل من الإمكانات الرسمية مسخرة للجميع , بكل موضوعية , ومسئولية , وأبوية, وعلينا ألا نخشى احتفال هنا أو هناك فلا احتفالات السلطة تخدش الفصائل وتلغيها ,ولا احتفالات الفصائل تخدش كيانية ووجود السلطة, وفي هذا الإطار أدعو دراسة الأمر جيدا في لجنة المتابعة الفصائلية ووضع خطوط عريضة لذلك حتى لا تُفهم الأمور على غير مقصدها.

في النهاية علينا جميعا عرب وفلسطينيين أن ندرك أننا أمام عدو خبيث يملك من أدوات الفتنة الكثير ومن أدوات التزوير الكثير, كما علينا أن ندرك أن أسابيع الانسحاب تشكل عنق رجاجة أو جنين في عنق رحم أمه وقت الولادة, والأمر على نتيجتين هما: إما الاختناق والموت , أو الصبر والخروج بلا خسارة, أو بأقلها , نحو مرحلة اختبار لا تقل صعوبة وخطورة عن عنق الزجاجة... نأمل سلامة النوايا , والتفكير والتدبير, والأداء والعمل, والنتائج والثمار.

واقع الإعلام الفلسطيني... وفكرة مجلس الإعلام الأعلى

حسن محمد أبو حشيش/مدرس الإعلام بالجامعة الإسلامية في غزة

التعرف على واقع الإعلام الفلسطيني المعاصر والمعاش بات من الأهمية بمكان, وبدأ يشكل محورا هاما وحيزا كبيرا في صالونات المعنيين والمختصين، خاصة وهو يمثل أكثر نقاط العالم سخونة,ولدوره في معركة الاستقلال والبناء، ونرى أن هذه الأهمية تضاعفت وأصبحت أكثر إلحاحا بعد حالة الجدل والنقاش المعاشة اليوم حول فكرة تشكيل مجلس أعلى للإعلام.وحتى نتمكن من الحكم على أي أمر من أمور الإعلام نعتقد أننا نحتاج للتعرف على قضيتين مهمتين : الأولى السمات العامة للإعلام الفلسطيني. والثانية المعوقات التي تعرقل مسيرته.

أما الأولى: فبداية دعونا نقرر سمات عامة للصحافة الفلسطينية من شأن معرفتها من

وجهة نظري المساهمة لاحقا في تحديد واقع الإعلام:

1 ــ فلسطين جزء من العالم الثالث، هذا العالم الذي مطلوب منه أن يظل قاهراً للحريات وعلى رأسها الحريات الإعلامية.

2 ــ تعتبر فلسطين من أوائل دول المنطقة معرفة وممارسة للصحافة كونها كانت ضمن الدولة العثمانية الأمر الذي جعل الصحافة ترى النور فيها مبكراً.

3 ــ تعاقب على فلسطين أنماط حكم متعددة من العثماني إلى الإنجليزي إلى(الإسرائيلي) إلى الأردني والمصري والفلسطيني (سيادة منقوصة على جزء يسير من أراضي 67م) مما جعل الحالة الصحفية الفلسطينية تخضع لقوانين هذه الأنماط المتباينة والمختلفة في الفكر والممارسة.

4 ــ الصحافة الفلسطينية تعيش حالة من الخصوصية كونها تعكس حالة صراع شعب من أن أجل أن ينال حريته وخلاصه من آخر احتلالات العالم العسكرية.

أما المعوقات: فنرى أن الحديث عن المعوقات من الأهمية أن يأتي ضمن الزمن الحاضر وهذا الذي نريد تشخيصه والخلاص منه، من هنا فإنني أوجز أبرز المعوقات على النحو التالي :

1 ــ سياسة الاحتلال، وإجراءاته وقوانينه التي ما زالت تعرقل وتعيق الصحافة ، فما زال الاحتلال يقتل الصحفيين ، ويعتقلهم ويصيبهم ويمنعهم من السفر والتنقل بحجج واهية .

2ــ غياب استقلالية وفعالية وقوة القضاء الفلسطيني الذي هو الحامي والحارس لكافة الحريات والمدافع عن الحركة الصحفية أمام التغول الرسمي والشعبي على الصحفيين، مما يدفع بالصحفيين نحو التراجع وعدم تأدية الرسالة على الوجه الكامل.

3 ــ عدم تطبيق قانون المطبوعات والنشر الفلسطيني الذي صادق عليه الرئيس ياسر عرفات عام 1995 م رغم ما به من فجوات ومكبلات إلا أن وجود قانون واضح من وجهة نظري أفضل من حالة اللا قانون ، إلا أن الأمر لم يطبق مما جعل الصحفيين ومؤسساتهم وكأنهم في العراء والفلاء دون غطاء ولا حماية ولا ناظم لعلاقاتهم المتشابكة

والمتصارعة.

4 ــ ترهل المؤسسات الحكومية الإعلامية وغياب التخصص ،وعدم التنسيق فيما بينها، ووجود حالة صراع خفي دفين ينم عن تنافس وليس تكامل ، الأمر الذي يلقي بظلاله السلبية على مجمل الحركة الصحفية.

5 ــ ضعف نقابة الصحفيين والتي هي بمثابة بيتهم الكبير، وملتقاهم وحافظة حقوقهم، ومدافعة عن طموحهم، فالنقابة تعاني من فقدانها لوحدتها بين الضفة وغزة ، وقانونها الناظم لها غير واضح ومحدد ، وما زالت قوائم عضويتها ممتلئة بمن لاحق لهم، ويعلم الصحفيون أن المشاكل التي تتدخل فيها النقابة هنا أو هناك غير نابعة من قوة النقابة بالقدر ما هي نابعة من علاقات شخصية لبعض أعضاء الهيئة الإدارية .. فلنتصور أن جسما صحفيا ومؤسسات صحفية تعمل وهي تشعر أن نقابتها ليست متمتعة بالقوة الكافية للدفاع عن الحقوق .. كيف يكون عملها، ومهنتها ؟ ونحن هنا لا نتحدث عن النقابة إلا من منطلق الحرص عليها كبيت للجميع.

6 ــ طبيعة المؤسسات الصحفية والإعلامية من صحف وإذاعات ومحطات تلفزة ووكالات وفضائيات... وهضمها لحقوق الصحفيين بشكل عام، وعدم منحهم الحرية في تأدية رسالتهم الإعلامية.

7 ــ العاملون في الحقل الصحفي أنفسهم، فجزء منهم امتهن الصحافة بواسطة ودون دراية ولا علم ولا خبرة، وجزء ثاني امتهنها للبطالة التي يعيشونها ، وثالث يلهث وراء الربح غير المشروع بأي ثمن ، ورابع يقدم نفسه عيون لأجهزة الأمن ، وخامس مغلوب على أمره ... كل ذلك يعيق المهنة ، ويسئ لها ، ويفرغها من مضامينها ورسالتها السامية.

بعد هذه الملامح والمعوقات علينا أن ندرك الحالة الصعبة للصحافة الفلسطينية المعاشة, كما أننا مطالبون أن ننطلق من هذا الواقع المتردي حين نرغب في مناقشة فكرة المجلس الإعلامي المطروح.

لقد سمعنا جميعا أن المجلس سيكون بديلا عن وزارة الإعلام الفلسطينية, لذا أرى من المناسب أن تعرف على واقع الوزارة, حيث يجب التذكير بأن وزارة الإعلام هي إحدى المؤسسات الرسمية التابعة للسلطة ، وهي حديثة النشأة حيث لم يكن قبلها أدنى أساس أو مرتكز ، لذا لن نجد شيئا مميزا للوزارة عن بقية مؤسسات السلطة المكتظة بالأخطاء ، والعشوائية ، والفوضى رغم عملها واستمرار الحياة بها .وبالا مكان أن نعطي وصفا من وجهة نظر شخصية لواقع الوزارة في النقاط التالية :

1- عدم الاستقرار السياسي حيث مكثت عدة سنوات مدموجة مع وزارة الثقافة تحت مسئولية وزير واحد للوزارتين ولم تكن تشعر بخصوصية لها ، ثم انفصلت عن وزارة الثقافة مع استمرار المسئولية للوزير ياسر عبد ربه على الوزارتين ، ثم تغير الوزير في حكومة أبو مازن ليصبح نبيل عمرو وحينها تأثرت الوزارة بحالة التجاذب والخلافات بين تيار الرئيس عرفات ، وتيار رئيس الوزراء السابق محمود عباس الذي كان الوزير عمرو يمثله ، ثم أعلن مؤخرا رئيس الوزراء الجديد أحمد قريع عن فكرة إلغاء الوزارة لصالح فكرة

مجلس أعلى للإعلام ، والأمر مرشح للاستمرار في نفس الاتجاه ، فإذا علمنا أن كل هذا التوتر السياسي لم يتجاوز عمره تسع سنوات فمن اليسير أن ندرك انعكاس الوضع على فعالية وتأثير الوزارة على الوضع الإعلامي .

2- أصبحت الوزارة ساحة للتنافس بين اليسار الفلسطيني المشارك جزء منه في السلطة وحركة فتح الحزب الرئيس للسلطة وهيكلها . وتارة ما يشعر المراقبون به وتارة يستنتج بطريقة غير مباشرة ، ويعود ذلك لآليات توزيع الحقائب الوزارية المرتبط بنظام الحصص والكوتة ورغبة المسئولين في السلطة في تمثيل جميع الفصائل المشاركة في السلطة من خلال حصولها على وزارت معينة .

3- لم يلمس الإعلاميون وقادة الرأي أي حضور مؤثر وفعال للوزارة علي صعيد المهنة أو الفكر أو القوانين ، فهي مكتظة بالموظفين والبيروقراطية ومسميات الفروع واللجان والهيئات ولكنه لم يترجم إلا لبعض الفعاليات غير المخطط لها دون تأثير ، ويكفي أن تدرك أن الوزارة وهي الجهة المختصة الرسمية لا تملك منح أحدا رخصة مكتب أو صحيفة أو إذاعة بل الأمر يعود للأجهزة الأمنية دون تأثير من الوزارة ,أو بتوصيات سلبية منها لهذه الأجهزة لتتهرب من المواجهة .

4- لا يربط الوزارة أي رابط تعاوني أو تنسيقي أو تكاملي مع بقية المؤسسات الإعلامية الرسمية بل على العكس فالأمر يبدو تنافسيا وتناحريا في كثير من الأوقات ، وللوهلة الأولى الذي يسمع كلمة وزارة إعلام يقفز إلى ذهنه وإدراكه الهيمنة السياسية ، والبيت الكبير الحاضن للجميع ، والكلمة الفصل الأولى والأخيرة .... فهنا الوضع على النقيض فلا سلطان ولا كلمة ، ولا رعاية ولا هيبة ، بل ولا علاقة للوزارة بكافة المؤسسات ، فالإذاعة والتلفزيون والفضائية مؤسسة مستقلة ، وهيئة الاستعلامات تعمل في واد خاص ووكالة وفا لها ميدانها الذاتي الضيق والعلاقة بنقابة الصحفيين فاترة وضعيفة وساكنة.

فأمام كل ذلك أين الوزارة ؟ وما سبب قيامها ؟ بل وما دواعي ومبررات بقائها ؟ .

وهنا أرى أن أمامها سلوكان أحلاهما مر وأيسرهما يحتاج إلى معركة شرسة في غابات النفوذ والسطوة المتشابكة وهما:

1- إعادة ترتيب أوضاع الوزارة بما يسمح لها السيطرة على كافة المؤسسات الإعلامية الحكومية وعلى قاعدة التأثير ، ووضوح الرؤية والصلاحيات ، والهدف والآليات.

2- إلغاء الوزارة والاستعاضة عنها بجسم بديل له من الصلاحيات والتأثير ما يجعله مهاب الجانب .

ولعل فكرة المجلس الأعلى المطروحة الآن تمثل الخطوة والسلوك الثاني ، ولكن وحتى لا تتكرر وزارة الإعلام نسخة كربونية باسم جديد يتبادر إلى الذهن مجموعة من الأسئلة:

ـــ ما الدواعي السياسية لإطلاق الفكرة ؟

ـــ وما علاقتها بالخلاف والتجاذب الحاصل بين تيارات السلطة ؟

ـــ وما أهدافه واليات عمله ؟

ـــ وما آليات تشكيله ومن سيشرف عليها ؟

ـــ وما طبيعة علاقته بالأجهزة الأمنية ؟

ـــ وهل سيشكل وفق نظام الكوتة والحصص ؟

ـــ وكيف ستمثل فيه المؤسسات الخاصة ؟والى أي جهة سيتبع للرئاسة ، أم للوزراء ، أم للتشريعي ، أم لمن ؟...أسئلة عديدة كلها تحتاج إلى إجابات. وهنا أجد من الأهمية أن الحديث عن الوزارة كان بدافع ربطها من المعنيين بفكرة المجلس الإعلامي دون منحنا شهادة تبرئة لبقية المؤسسات الإعلامية الأخرى.

وللأسف ومن خلال متابعتي لعشرات الأخبار والتقارير والمقالات والحوارات والندوات التي دارت حول مجلس الإعلام الأعلى منذ إعلان الفكرة لم أجد أي إجابة شافية وكافية ، وكل من تحدث عن الموضوع يتكلم كلاما عاما إنشائيا يوضح موقفه من الفكرة ,وحتى اللحظة لم نجد تصورا شموليا كبيرا واضحا عُرض على المعنيين للمناقشة والخروج بتوصيات قابلة للتنفيذ .

ويبقى السؤال هل ستكون فكرة مجلس أعلى للإعلام في فلسطين زوبعة ضمن الزوبعات التي تتكرر باستمرار وما تلبث أن تزول ، أم هذه المرة هناك جدية وتصميم على ترجمة ما نقول ونحلم وبالشكل المأمول والمطموح فيه ...

ومن أجل مستقبل أكثر إشراقا للحياة الصحفية فإننا كجسم صحفي نحتاج الأمور التالية:

1 ـــ تفعيل القضاء وتطبيق القوانين التي تنص على حرية الرأي والتعبير.

2 ـــ إعادة صياغة قانون المطبوعات والنشر لعام 95م مع الأخذ بالاعتبار الثغرات التي أوضحتها الدراسات والأبحاث والعمل الجاد على إقرار قانون يلائم الحالة الفلسطينية طويلة التجربة وتطبيقه.

3 ـــ إيجاد صيغ تعاونية تكاملية بين المؤسسات الإعلامية الرسمية.

4 ـــ تقوية نقابة الصحفيين وصياغة قانون واضح لها، وتوحيد الجسم الصحفي وفق شروط مهنية بحتة لتتمكن من إزالة المعوقات.

5 ـــ حصر المهنة في أهلها، وتنقية الصحفي من الشوائب العالقة به ، ومعاقبة الخارجين عن أخلاقيات المهنة .

6 ـــ العمل من قبل المؤسسات الصحفية على حماية حقوق الصحفيين، ومنحهم الحرية الكاملة في عملهم، وضمان مستقبلهم.

7 ـــ وضع استراتيجية إعلامية فلسطينية تساهم كل الأطراف في تحقيقها: الصحفي، والحكومة، والمؤسسات الإعلامية الرسمية والخاصة.

8 ـــ ملاحقة الاحتلال قانونيا في المحافل الدولية والقضائية الدولية خاصة من الوكالات والمؤسسات الأجنبية التي يتعرض مراسليها لأذى احتلالي وذلك وفق القوانين الدولية من أجل الحد من الممارس على الصحفيين.

استمرار اختطاف الزميل ألن جونسون...والعجز الفلسطيني الفاضح

مازال الزميل ألن جونسون مراسل أل (B. B. c) في غزة مختطفا في واحدة من أغرب عمليات الاعتداء على سمعة الشعب الفلسطيني , وقضيته , وكرامته , وقيمه وأخلاقياته , وفي واحدة من أشهر محطات الاستهتار بالحياة الصحفية , والتهديد لحرية الرأي والتعبير . ولعل الأغرب من كل ذلك هو هذا العجز البائن والذي لا لبس فيه في المستوى الرسمي للسلطة سواء التنفيذية أم القضائية أم التشريعية , وخاصة الأجهزة الأمنية التي تملأ الثكنات , وترهق الميزانيات , وتغلق الطرقات , وتعتدي على كل المحرمات في سبيل تفريغات هنا أو دعم للزعيم الفلاني هناك , لقد قلنا أكثر من مرة أن الأمن الفلسطيني هو عبء على استقرار واستتباب أمن المواطن الفلسطيني , ولكنه اليوم يُثبت في مشهد جديد هذه الفرضية , ويُرسخ في الأذهان هذا الموقف.

كما أن عملية خطف الصحفي ألن جونسون والاستمرار في ذلك دون حراك جدي يشير إلى عجز الفصائل والقوى والتي تمتلك أجهزة عسكرية وأمنية وسياسية وإعلامية ولها أذرع ميدانية وعائلية.

وأمام هذا المشهد المحزن , وهذا الصمت الرسمي والشعبي غير المبرر عن الجريمة, نقول: أن العجز الواضح لدينا هو اشتراك مع المجرمين , ورضي عنهم , ومباركة لفعلتهم , ودعم ومكافأة لسلوكهم. إننا ننظر إلى الأمر بالقياس على أمور سابقة سواء بحق الصحفيين أم بحق أي شريحة فلسطينية أخرى , حيث كنا نسمع بعد ساعات قليلة من الحدث هذا السياسي أو ذاك الوزير أو رئيس الجهاز الأمني الفلاني... يقف أمام الإعلام ويعلن عن الجهة الفاعلة , وبعد تحرك ودي , وغمز ولمز من هنا ومن هناك , وبتحقيق لمطالب مصطنعة من قبل الخاطفين أو المعتدين , تتدخل أطراف محددة أمام الكاميرات لتسوق الموقف الشخصي الملهم والمنقذ وتنهي العملية.

فماذا يجري في قضية الزميل جونسون ؟! ومن حقنا كصحفيين أن نتساءل عن ماهية السيناريو المُعد في هذه القضية ؟! ولماذا هذا الاختلاف عن السابق ؟! فيا ترى ماذا ستكون نوعية الطبخة التي تُطبخ ؟! وما علاقة ما يحدث بمحاولات بعض الناس بتخريب اتفاق مكة؟! ومن هي الجهة التي تتجرأ على مثل هذا السلوك الإجرامي دون سند من جهة متنفذة وقادرة وصاحبة قرار ونفوذ وسلطان ؟!

ففي وصفنا للحدث بالا مكان أن نقول انه ابتزاز رخيص , ومؤامرة على أمن الوطن والمواطن , وتواطؤ ومشاركة , وعجز وضعف , ومسرحية متكررة في فصولها وممثليها ومخرجيها وجمهورها وأماكنِ التمثيل , ولكن طال وقت عرضها ربما لأن عائد شباك التذاكر لم يكن بالقدر المطلوب والمخطط له , ومهزلة مضحكة ومبكية ومحزنة.

إننا مللنا الحديث , والكتابة , والاعتصام , والمسيرات , والبيانات , وخيم الاحتجاج

وتسجيل موقف لمن يأتي ومن لم يأت... ولكنني مع كل الخطوات التي تُتبع في التعبير عن غضبنا واحتجاجنا , ورغم علمي أن هذا منتهى سلوك الصحفيين والإعلاميين في طرح قضاياهم وهمومهم . إلا أنني أعتبر الصمت المتراكم من قبلنا كصحفيين بالدرجة الأولى عن كشف كافة القضايا السابقة بحقنا أو بحق الزملاء الأجانب شجع على التكرار دون عقاب.

إنني أعتقد أن الشعب الفلسطيني بشقيه الرسمي والشعبي أمام تحدي كبير في هذه القضية وغيرها من قضايا الفلتان التي مازالت مزعجة للجميع حتى بعد تشكيل حكومة الوحدة , ومن المفترض أن الحالة السلبية , والصمت المبرمج للأمن الفلسطيني , والمناكفات السياسية... قد انتهت ,لان شماعة حكومة حماس كُسرت فأين النشاما , ورجال الفضائيات ,وأصحاب النفوذ والسلطان. كفى مهزلة وعار... إنني أدعو الجماهير للنزول للشارع كما أدعو للكشف عن مكان ألن جونسون ولتتحرك قوات الأمن لإنقاذه , وإن عجزت تتحرك الجماهير ونواب التشريعي والوزراء والوجهاء والمخاتير ويشكلوا حالة من المد البشري , وعلى ما يبدو أن الحكومة والرئاسة يحتاجوا إلى موقف شعبي مدني يتجاوزهم ويُشعرهم بالعجز.

ولا يمكن أن أُنهي مقالتي دون أن أُحمل الصحفيين أنفسهم مسئولية ترهل نقابتهم وعدم توحيد جهودهم وموقفهم فلو كانوا أقوياء لكانت حركاتهم أقوى , وصوتهم أعلى وأكثر صدى , وموقف أكثر تأثيرا.

إن استمرار اختطاف الزميل جونسون لهو وصمة عار على جبين كل الشعب الفلسطيني, ومؤشر جديد على شلل المؤسسة الرسمية , وعجز المستوى الشعبي ... فمتى نفوق من سكرات الانحطاط ؟!

قراءة في الحملة الإعلامية لانتخابات رئاسة السلطة الفلسطينية...وفي موقف "حماس"

من حق الانتخابات الرئاسية التي جرت في التاسع من يناير من هذا العام 2005م ، أن يتم تناولها بالدراسة والتحليل من كافة الجوانب ، ولكن وبسبب ضيق الوقت وعدم مناسبة المقام لطول المقال فإنني كإعلامي و كمراقب سياسي سوف أتناول هذا الحديث من زاويتين أزعم أنهما يحتلان درجة متقدمة من الأهمية لدى الرأي العام المحلي والدولي ، ولهما من الأولوية الشيء الذي قدمهما عن بقية الجوانب دون إغفال كافة الأبعاد ، وسنتناول في هذا المقال ومن خلال قراءة سريعة أهم ما تميزت به الحملة الإعلامية للمرشحين ، وكذلك موقف حركة حماس كبرى فصائل المعارضة بسبب إثارة العديد من القضايا على هذا الموقف.ولكن دعونا نؤكد قبل الخوض في تفاصيل القضيتين أن انتخابات رئاسة السلطة الفلسطينية كانت بمثابة العرس الديمقراطي الفلسطيني الثاني بعد انتخابات البلدية الأولى ، وأنها وسام شرف على جبين الشعب الفلسطيني ، ورسالة جديدة للعالم بأننا شعب حضاري ، يملك القدرة الفائقة على تنظيم حياته ... دون أن نغفل عن تسجيل علامات إنذار وتحذير لما جرى في الساعات الأخيرة من يوم الاقتراع من بعض مظاهر للفوضى و التجاوزات مؤكدين على أهمية عدم تكرارها ، وضرورة تلاشيها بحسم وحزم بقوة في الانتخابات البلدية و التشريعية و الرئاسية المقبلة . وبالعودة إلى خصائص وسمات الحملات الإعلامية فإننا نوضحها من خلال نقاط معينة لتكون الصورة أكثر وضوحا وجلاء:

أولاً: لقد اتسمت الحملة لكافة المرشحين بشكل عام بالإسراف في استخدام وسائل الدعاية ، ولم تستند إلى أسلوب علمي مخطط له ومنظم ، وكان المواطن يستيقظ يوميا على عدة أساليب ووسائل لكل مرشح, واكتظت الجدران والشوارع و الأجواء والصحف بأشكال كثيرة للمرشحين ، الأمر الذي من شأنه أن يفقد التركيز ، ويساهم في تشتيت ذهن وتفكير الجماهير ، فليس المهم أن يستخدم المرشح وسائل كثيرة تزاحم بعضها البعض ، بل المهم الاستخدام المتقن و المركز. فإنني أستطيع أن أزعم أن الحملة الإعلامية في هذه الانتخابات كانت عفوية ومضطربة ، وإن كانت نابعة من جهة إدارية وفق رؤى مكتوبة على الورق ، وهذا نابع من وجهة نظري لحالة القلق السائدة في أذهان المرشحين ومن يقف ورائهم.

ثانياً: كان الخطاب الإعلامي للمرشحين وخاصة خطاب الرئيس محمود عباس يبدو عليه علامات التناقض حيث إشتمل خطابه على العديد من الأفكار عكس مبادئه وآرائه ، ووجدناه في مناطق ساخنة كجنوب وشمال قطاع غزة يشن هجوماً على إسرائيل ويصفها بالعدو ، وفي مواضع أخرى كجولته في الدول العربية وكخطاباته في بعض المهرجانات يهاجم استخدام السلاح فيما يطلق عليه "عسكرة الانتفاضة" مما أدخل نفسه في عراك سياسي وإعلامي مع فصائل المقاومة الفلسطينية ، ومع حكومة إسرائيل و أمريكيا ، وانبرى العديد من الكتاب و المحللين التابعين له لتبرير هذه العبارة وذاك الخطاب ويدرجوه تحت بند الدعاية الانتخابية ... وكذلك خطاب كل المرشحين الذين

يدركون أكثر من غيرهم عدم واقعية خطابهم ، وعدم تقاطعه مع السلوك الواقعي والعملي لهم و الأصل في هذه الأمور هو ثبات الخطاب ووضوحه, وانسجامه مع السلوك العملي المستقبلي للمرشح بعد الفوز والتمكين لأن الأمر سيكون تحت نظر وحكم الجماهير .

ثالثاً: لقد تمترس كل مرشح وراء موقف أو نهج أو جهة... من أجل كسب أصوات الناخبين: فحاول البعض كسب ود التيار الإسلامي ، وآخر رفع شعار المقاومة ، وآخر عقد صفقات تحالفية مع تيارات وشخصيات وطنية مشهورة ، وآخر اعتبر نهجه امتدادا للرئيس عرفات لا بديلاً عنه ... وهذا أسلوب عملي قوي في علم الإعلان و الدعاية ومن شأنه أن يحقق تأثيرا قويا في الجماهير, و لكنه في نفس الوقت يمثل سلاحا سلبيا في حالة الاستخدام العشوائي أو غير الصادق ، وإنني هنا أسجل نجاح هذا الأسلوب بدرجة كبيرة مع المرشح مصطفى البرغوتي ، و كذلك استفاد منه محمود عباس داخليا على صعيد السلطة و حركة فتح أكثر من الجماهير , أما البقية فلم يتمكنوا من استثمار هذا الأسلوب لعدم استناده إلى مقدمات واقعية سليمة.

رابعاً: لقد حمل سلوك المرشح الفائز محمود عباس مضامين و عبارات دفاعية أكثر منها هجومية و ذلك لعدة أسباب سابقة لوفاة الرئيس ياسر عرفات: أولها: قصة البديل ، ثانيها: موقفه السياسي ضد المقاومة المسلحة "عسكرة الانتفاضة" وثالثها: الترويج بأنه بهائي ... ولعل ساحة فتح والسلطة ومنظمة التحرير أكثر الساحات التي احتضنت هذه الأمور وخاصة البديل لحساسية موقف الرئيس الراحل أبو عمار، وعدم إغفال دور شرائح عديدة من المجتمع و الخصوم المنافسين و المتناقضين مع هذا النهج ، لذا وجدنا حملته ترتكز على صور وعبارات الرئيس عرفات ، وعبارات إسلامية و دينية ، وأعلن رسميا في أكثر من موقع إعلامي أنه غير بهائي وأنه سني مسلم. وأزعم أن هذه العناوين احتلت مساحة غير قليلة من جملة الحملة الانتخابية ... وهذا أسلوب ليس بالهين بأن ينشغل المرشح بسد ثغرات يشعر بها و قد تدخله في متاهات المتناقضات ، والحديث عكس القنا عات.

خامساً: صُبغ الخطاب الإعلامي لكافة المرشحين بصبغات إسلامية بشكل قوي ومعمق سواء في خطاباتهم اللفظية أو أدبياتهم المكتوبة وهذا قد يعود لسببين، الأول : هو إثبات أن الخطاب السياسي المدعم دينيا ليس حكراً على الحركات الإسلامية وخاصة حماس والجهاد، و الثاني : للمعرفة المسبقة بقوة حركة التدين في الشارع الفلسطيني. ومن الناحية العلمية من المهم جدا أن يتحسس من يخاطب الجماهير همومهم وآمالهم وحالتهم المفضلة التي يمكن أن يستو عبوا ويقتنعوا بها ، ولكن خطورة الأثر السلبي لهذا هو تحول المرشح من النقيض إلى النقيض: فجزء من المرشحين هم لا يؤمنون بدور الدين في الحياة ، ويطرحون طرحا عكس مضامين الإسلام ، كالماركسية مثلا ، ألم يدرك أن الناخب يعلم أن هذا خطاب سطحي بغرض الانتخابات ما يلبث أن يزول ... الأمر الذي أثبت وعي الجماهير الفلسطينية في التمييز .

سادسا: كانت الإشاعة والتسريبات الإعلامية هي سيدة الموقف وخاصة يوم الاقتراع على شاكلة : (أن نسبة التصويت الساعة 11 صباحا بلغت 60%)(أن من لا يذهب للانتخابات سيمنع من السفر)(أن جميع الفصائل بما فيها المقاطعة انتخبت)(أن حماس طالبت أبنائها للتصويت للبر غوثي)(هناك تنسيق سري بين حماس والمرشح الأشقر)(التأكيد منذ ضحى يوم الاقتراع أن هناك عقبات كثيرة أمام الناخبين)والإشاعة والبالونات الإعلامية مظاهر إعلامية تمارس بشكل كبير جدا , ولكنها لا تجدي مع صدق المواقف وحيادية الجهات المسئولة, وتفشل مع أول معلومة صادقة تظهر للعيان.

سابعا : لمسنا البروز الأكثر في وسائل الإعلام للمرشح محمود عباس ولعل الأمر يعود إلى كونه مرشح الحزب الحاكم، والى كونه رئسيا للمنظمة, والى وضعه قبل الانتخابات كرئيس وزراء فلسطيني سابق،ومكانته العربية والدولية...وان كنا لسنا بصدد محاسبة وسائل الإعلام العامة , ولكن سنسجل هنا الملاحظات الآتية: الأولى ,تقديري للحملة الدعائية لكافة المرشحين بالتساوي في الفضائية الفلسطينية الأمر الذي يفسر سلوكا حضاريا رائعا, وفي نفس الوقت لم أجد الفضائية أخذت دورها الريادي في معالجة النتائج وتقديمها للجماهير بدقة أولا بأول ، ثم أعاتبها بأن احتفلت بفوز أبي مازن بعد نصف ساعة أو ساعة من إغلاق الصناديق وبدأت ببث احتفالات حركة فتح، وحلقات الغناء والدبكة والرقص... وهذا يتنافى مع سلوكها الأول المحايد وكان أولى بها التريث حتى الإعلان الرسمي والتعاون مع الرئيس الجديد. الثانية : أسجل تقديري لاهتمام بعض الفضائيات بهذا الحدث الديمقراطي وتغطيتها له على مدار الساعة وإرسال وفود إعلامية, وفي نفس الوقت كانت المعاملة من بعض الفضائيات غير موضوعية , وطبيعة أسئلتهم لكافة الفصائل التي أوجدت حالة من الجدل الداخلي والتوتر الإعلامي وخاصة في قضايا نسب التصويت , وقوة كل من فتح وحماس, وتفويض الرئيس المنتخب لتنفيذ فكره السياسي ... وكان بامكانهم أن يكونوا أدوات توحيد وتهدئة بدلا من التوتير.

موقف حماس

أثار العديد من المراقبين ووسائل الإعلام زوبعة كبيرة حول موقف حركة حماس من الانتخابات وكانت الزوبعة على محورين :الأول: مقاطعتها للانتخابات , والثاني تصريحات قادة حماس أثناء الانتخابات وبعدها والتعليق على النتائج . فبخصوص المحور الأول: فلقد تم اعتبار حماس مخطئة في المقاطعة ونُعتت بالعديد من التهم منها: أنها لا تملك رؤية وسلوك سياسي ، وأنها تخشى الولوج في الانتخابات خوفا من كشف حقيقة قوتها في الشارع، وأنها لا تريد التعامل مع الآخرين ...وهنا أتساءل كمراقب، لماذا هذا النكران الكبير لموقف حماس؟! ألم يطالبها العالم كله بأن تمارس دورا سياسيا ؟! و أليس المقاطعة المبررة أو المشاركة المبررة هي جزء من السياسة ؟! أم أن المطلوب هو مشاركة مفصلة ، صورية، لا تسمن ولا تغني من جوع , سوى إدخالها في قفص لتكون ضمن فقرات الخطاب الإعلامي الذي يوضح أن أي عملية مقبلة يشارك فيها الجميع وهي المسألة القديمة الجديدة ...إنني ومن خلال متابعة الشأن الفلسطيني خلال هذه العملية أزعم أن موقف حماس-بغض النظر من وقفي الشخصي منه – هو سلوك

سياسي متقدم من الطراز الأول من المهم أن يحترم ويقدر من المعارضين قبل المؤيدين له خاصة وأنها لم تمارس نهجا شعبيا عاما للمقاطعة بل وضحت موقفها وألزمت أفرادها وتركت الأمر للشارع الناخب.أما المحور الثاني: حيث رفض البعض أن تتحدث حماس عن نسبة المقترعين ونتائج الانتخابات ، وبعض الملاحظات على العملية برمتها، بحجة أن هذا تصعيد إعلامي وتحريض وأن هذا ليس من حقها ...وأعود لأتساءل من جديد أيضا أليس هذا لعبة سياسية من حق كل فصيل أو تجمع أن يمارسها؟!.أعتقد أن من حقها أن تبرز السلبيات التي صاحبة الانتخابات لأنها أول من حذر منها ، وأن تبرز قوة موقفها من المقاطعة لان هذا سلوك سياسي مقبول ومعمول به في كافة دول العالم ، ومن حقها أن تقول للناس أنها قوة رئيسة في الشارع الفلسطيني بالأرقام والحقائق لا يمكن تهميشها, ومن حقها التأكيد على أن فوز أبي مازن أو غيره يمنحه شرعية إدارة السلطة دون منحه التنازل عن الثوابت الفلسطينية ، الم يمت الرئيس عرفات صاحب الشرعية النضالية والتنظيمية والديمقراطية والتاريخية على هذا الموقف ؟! إذا لماذا الغضب ؟ ولماذا الإنكار ؟ إنني لا أتصور أن المقاطعة لا تعني عدم الاهتمام فلقد أكدت قيادة حماس في وسائل الإعلام العالمية وأمام مئات المراقبين ونحن جزء منهم طوال يوم الاقتراع وما بعده على أهمية نجاح فكرة الانتخابات كنهج من الوجوب أن يحكم سلوكنا الفلسطيني العام .ولعلي انسب هذا التوتر الناجم لأسباب ظاهرية عديدة أهمها ..نتائج انتخابات المرحلة الأولى للبلديات في الضفة وقوة حماس فيها ، تصريحات محمود عباس تجاه المقاومة ، وتصريحات بعض قيادة حماس تجاه البلديات ومحمود عباس ، وتدني نسبة التصويت في الانتخابات الرئاسية واتهام حماس بالتحريض ضدها ، يضاف إلي ذلك حالة التنافس والاستقطاب بين أكبر حركتين في الساحة حماس وفتح لقيادة الشارع الفلسطينية تعبيرا عن نهجين متناقضين إن صح التعبير .

وفي نهاية هذه القراءة السريعة فإننا نؤكد على أهمية تجاوز هذه المرحلة, و الاستعداد لما هو قادم من استكمال العملية الديمقراطية, فالرئاسة ذهبت لمحمود عباس وبقيت في حضن حركة فتح حاكمة السلطة منذ عشر سنوات والمنظمة منذ عقود طويلة ... ونؤكد على أهمية دور محمود عباس في المرحلة المقبلة، مستفيدا من حيثيات السنوات العشر الماضية ، وترتيب الوضع الداخلي واعتماد الحوار والتفاهم أسلوبا أوحد في التعامل الداخلي ، وأطالب بقوة بضرورة إقصاء كل أصوات النشاز التي ما زالت تطالب باستخدام القوة ضد الفصائل ، وتهدد بسيف وعصا إسرائيل وأمريكا, ولندرك جميعا حقيقة الواقع التي توضحها الأيام والعمليات الانتخابية المتتالية بأن مزاج الشارع متغير ، والخارطة لم تعد لوننا واحدا ، فعلينا احترام ألذات, والإرادة الجماهيرية, والعمل بحرية وأمانه و تنافس حر وشريف على كسب ود الجماهير بعيدا عن كل مظاهر القهر والتضييق وعبارات التخوين والأفق الضيق , وعلينا أن نستمر في الإثبات للعالم أننا شعب حضاري يستحق الحياة والدولة والاستقلال .

الحرب الإعلامية بين العراق وأمريكيا..تسيطر على المعارك العسكرية

بقلم / حسن أبو حشيش
قسم الصحافة والإعلام بالجامعة الإسلامية / غزة
مدير مكتب النبأ للإعلام والتوثيق

في ظل التطور الهائل في وسائل الإعلام المختلفة لم يعد بالإمكان عدم التأثر بها وتحييدها عن مجريات الأمور في وقت السلم والحرب. و لقد بات من البديهي أن أية حرب في أي مجال من المجالات تكون مصحوبة بحرب موجهة ضد المعنويات والنفسيات فيما يعرف بالحرب النفسية والتي هي إحدى الأدوات الإعلامية التي تؤثر في الرأي العام، وذلك انطلاقا من أن الهزيمة الحقيقية هي هزيمة النفوس والمعنويات ،وهذه الحرب هي عبارة عن استخدام الدعاية ضد العدو مع إجراءات عملية ذات طبيعة عسكرية أو اقتصادية أو سياسية ، بهدف التأثير على أفراد العدو بما في ذلك القيادة السياسية والأفراد غير المقاتلين بما يخدم الهدف المحدد للدولة المستخدمة للحرب النفسية ، كذلك هي الإجراءات التي تؤثر في آراء وعاطفة وسلوك العدو والصديق والمحايد في وقت الطوارىء والحرب . الأمر الذي نلمسه بوضوح منذ أن بدأت الولايات المتحدة وحلفاؤها دق طبول الحرب ضد العراق ، وبدأ العراق في الدفاع عن نفسه حيث ظهرت معالم كثيرة دالة على ذلك . وإن المتتبع لمجريات الأمور يجد أن الحرب النفسية والإعلامية كانت على أشدها بين الطرفين قبل وخلال الحرب وبالتأكيد سوف تستمر بعدها، ولا أعتقد أن أي من الأطراف يمكن الاستغناء عن الأدوات الإعلامية وذلك لخطورتها ، وأهميتها، ودورها في حسم المعركة.

مظاهر الحرب الإعلامية قبل الحرب

لقد شنت أمريكيا وحلفاؤها حربا نفسية شرسة على العراق قبل انطلاق الحملة العسكرية من أهم مظاهرها:

* الإعلان المستمر أن العراق يربطه بالقاعدة رابط قوي وأنه يدعم(الإرهاب) في فلسطين ومحاربته ضرورية لأنها تأتي ضمن الحملة الدولية لمحاربة الإرهاب .

* التأكيد على أن العراق مازال يملك قدرة على إنتاج أسلحة الدمار الشامل التي يهدد بها الأمن والسلامة في العالم وخاصة جيرانه من عرب ويهود . لذلك لابد من إنهاء زحف شره على العالم الآمن .

* التصريحات المستمرة لقادة المحور الأمريكي حول الحرب فمثلا: كوفي عنان يؤكد على

أن الحرب ليست حتمية ، وتوني بلير يعلن أن بريطانيا مستعدة للحرب بدون الرجوع لمجلس الأمن ، وقيادة الحلف الأطلسي توضح أن الانقلاب في المنطقة وشيك … وجاءت هذه التصريحات وغيرها من باب اللعب على وتر الأعصاب وهز النفوس وإضعاف الهمة والمعنويات .

* خطاب وزير الخارجية الأمريكي كولن باول أمام مجلس الأمن وما تضمنه من اتهامات ، وافتراءات ومعلومات موظفة نحو الهدف نفسه.

* الكشف باستمرار عن نوعية الأسلحة المزمع استخدامها وكذلك حجم الجيوش واعتمادها على السلاح النووي والأقمار الصناعية … في خطوة لإرهاب العالم وإظهار كبرياء أمريكا و قدراتها العسكرية الفائقة …

* الكشف في وسائل الإعلام بطرق رسمية و غير رسمية عن السيناريوهات المطروحة والمتوقعة للحرب والتركيز على أن المطلوب هو صدام حسين وزمرته ومقدراتهم الشخصية وقصورهم ومسقط رؤوسهم وليس الشعب العراقي كله وذلك يأتي في سياق التحريض والتفرقة بين القيادة والشعب .

* كذلك إعلان الولايات المتحدة وحلفائها أن الحرب قد لا تندلع في حالة تنحي صدام حسين وقبوله النفي الاختياري دون تقديمه للمحاكمة .

* التحرك الأوروبي بقيادة بريطانيا فيما عرف برسالة الدول الثمان التي طالبت مجلس الأمن بالتعاون مع أمريكا ضد العراق وهذا لتوضيح أن معاداة العالم للعراق تتزايد .

* إصدار الأوامر للرعايا الأمريكان والدبلوماسيين بالحذر ومغادرة دول الجوار المحيطة بالعراق في خطوة تحذيرية وتنبئية بقرب الحرب .

* الإعلان المستمر عن مواعيد الضربة ومدتها فتارة منتصف فبراير ، وأخرى آخره، وثالثة لن تتعدى نهاية مارس … ثم هي نزهة أسبوع أو أسابيع ستة على أكثر التقديرات وأن السيطرة ستتم من أول ليلة للضربة .

كل ذلك وغيره من التصرفات والتصريحات والإعلانات يأتي من باب التقديم لتحقيق هزيمة نفسية للعراق ومن يقف معه من أجل الإرهاب والتخويف والتخذيل لتسهيل المهمة وتحقيق ماهو خافي من أهداف بأقل الخسائر .

وأمام ذلك قام العراق ومعارضو الحرب بشن حملة نفسية معاكسة بغرض إحباط الحملة ضده أو على الأقل الحد من آثارها ، من أهم مظاهرها:

* التلويح المستمر بحركة الوعي المتنامية في الشارع العربي والإسلامي والدولي، وزيادة المعاداة للسياسات والإدارة الأمريكية.

* التوضيح والتحذير بأن العراق هو بداية وليس نهاية ومقدمة لاستهداف دول المنطقة

كلها وأن خسائر اقتصادية كبيرة وضخمة ستلحق بالعرب.

* النفي الصريح والسريع لكل افتراءات أمريكا وتوضيح أهدافها الحقيقية والخفية من الحرب وخاصة البترول وصياغة المنطقة لصالح(إسرائيل) .

* الربط الذكي بين الرغبة بالحرب ومصالح دولة(إسرائيل) مستغلا مشاعر الغضب ضدها على ما تقوم به ضد الفلسطينيين .

* التركيز على المضمون العقائدي والديني في خطابات وتصريحات قادة العراق وبأن المستهدف هو الإسلام والأمة والكرامة العربية .

* توضيح أن الحرب سوف تزيد الهجمات (الإرهابية) في العالم وستؤدي إلى كارثة بحق المنطقة بأسرها .

* تحذير بعض محامي انجلترا لتوني بلير بأنه سيكون مجرم حرب في حالة مشاركته الولايات المتحدة الحرب ضد العراق .

*ظهور صدام لأول مرة منذ فترة طويلة في مقابلة متلفزة مخاطبا الشعوب والرؤساء وموضحا الكثير من الحقائق المفندة للمزاعم الأمريكية .

* الاستغلال الحسن لحركة المعارضة في مجلس الأمن وخاصة فرنسا وألمانيا وروسيا والصين .

* الاستغلال الجيد للأزمة مع كوريا التي تحدت أمريكا ومجلس الأمن وكذلك اللعب على وتر امتلاك (إسرائيل) للأسلحة النووية دون رقابة دولية .

* تعبئة الشارع العراقي وتسليحه بكافة شرائحه وقطاعاته ، والإعلان أن العراق لن تكون نزهة " لهولاكو " العصر (أمريكا) وأنها ستكون مقبرة للمعتدين، وأن العراقيين قادرون أن يقتلوا مليون أمريكي في الحرب .

* التعاون الواضح مع مفتشي مجلس الأمن وحل الإشكاليات معهم باستمرار حسب الأوضاع وتسليمهم وثائق وأوراق مهمة وتمكينهم من استجواب خبراء دون طرف ثالث ....

مظاهر الحرب الإعلامية خلال الحرب

من خلال ذلك كله يتضح أن حربا نفسية ومعنوية دارت بالفعل قبل والحملة العسكرية، ساحتها كل العواصم والمحافل الدولية الرسمية والشعبية، ورغم أننا نرى قوة الأدوات المستخدمة من جانب العراق وبراعته في إدارة المعركة الإعلامية إلا أننا نتساءل هل هذه البراعة وهذا الحق قد أهل العراق كي يتجنب الضربة أمام أنه الطرف الأضعف والمغلوب على أمره ؟؟ ثم هل ضعف الأدوات الأمريكية البراهين المقدمة ردع جموح العدوان وخاصة أن المعتدي هو الطرف المهيمن والطرف الأقوى عالميا والسالب الدول إرادتها ؟؟

لقد جاء الرد الأمريكي بسرعة ليضع حدا لكل التكهنات وذلك عندما شن الحملة العسكرية فجر الخميس 2003/3/20م، رغم ضعف الموقف الأمريكي السياسي والقانوني والإعلامي والجماهيري. وبات واضحا ملامح الحرب الإعلامية المصاحبة للحملة العسكرية حيث أننا نعتبر أن الحرب هي إعلامية بالدرجة الأولي.ونستطيع تحديد أهم مظاهرها من الطرفين :

*الاعتماد على المؤتمرات الصحفية لقادة القوات المعتدية وقيادة الجيش العراقي في نشر البيانات المتعلقة بكل طرف وتفنيد أقوال كل طرف.

* خطابات رؤساء الدول المعنية : جورج بوش، وصدام حسين ،وتوني بلير،وسعيهم في رفع الروح المعنوية لجيشهم وشعبهم.

* نشر البيانات من الطائرات وعبر وسائل الإعلام تدعو الجماهير والجيش للاستسلام وإنقاذ أنفسهم.

* تصوير الأسرى والقتلى والجرحى من الطرفين ونشرها وبثها في وسائل الإعلام المختلفة .

* ملاحقة المعلومات المعلنة من كل طرف وتفنيدها وتوضيح عكسها.

* الاهتمام بالمراسلين الصحفيين وتزويدهم بالمعلومات المراد نشرها ، وحجب تلك التي لا يراد نشرها، بغرض التأثير علي الطرف الآخر.

هذه المظاهر تستخدم بشكل عام من كلى الطرفين.

دوافع أمريكيا

ورغم أهمية الحرب الإعلامية في كل الأحوال والأوقات، إلا أنني أرى أن القوات الأمريكية ومن معها لجأت إلى تكثيف هذه الحرب قبل وبعد المعارك العسكرية لعدة دوافع منها:

*عدم وجود إجماع دولي رسمي وقانوني للحرب على العراق.

* وضوح الأسباب من وراء الحرب وعلى رأسها النفط ، وإعادة تشكيل المنطقة لصالح (إسرائيل).

* الغضب الجماهيري العربي والدولي ضد الحرب.

* عدم جرأة الحكومات العربية على الإعلان الواضح عن مساعدة أمريكيا، عكس عام 1991م.

* تقارير المفتشين الإيجابية نسبيا لصالح العراق.

كل ذلك دفع إلى السعي الجاد وبكل الوسائل إلي إنهاء الحرب بأقل الخسائر، وبأسرع وقت ، وجعل العراقيين ينهارون بصورة جماعية وتحطيم معنوياتهم ونفسياتهم .

إنجازات عراقية

والسؤال المطروح هو ما مدى نجاح أمركيا في تحقيق أهدافها الإعلامية ؟ نقول أنه حتى اللحظة وبعد مرور الأسبوع الأول من الحرب فإن العراق يجيد إدارة المعركة الإعلامية والنفسية ، ولم نجد انهيارات معنوية للعراقيين ، ولا موجات من المستسلمين ، بل على العكس وجدنا معارك شرسة في مواقع لم يكن مخطط لها مثل هذه المقاومة مثل مناطق الفاو وأم القصر والناصرية والبصرة... ونستطيع القول أن العراق نجح في تسجيل إنجازات واضحة على صعيد الحرب الإعلامية أهمها:

- ملاحقة الدعاية الأمريكية وتفنيدها من خلال الأدلة والبراهين والتصوير وعقد المؤتمرات الصحفية.
- إبراز بشاعة العدوان من خلال تصوير المجازر ضد المدنيين في البصرة والموصل وبغداد...ومن خلال تصوير الأماكن المدنية التي تعرضت للقصف.
- توضيح شراسة المقاومة في كافة الأماكن من خلال الصوت والصورة لأسرى وقتلى وجرحى للجيش المعتدي ،وآلياته المدمرة من طائرات ودبابات...

أسباب هذه الإنجازات

وأرى أن هناك ثمة أمور ساهمت في رفع معنويات الشعب والجيش العراقي أهمها :

- حركة الاستنكار المستمرة لبعض دول العالم الرئيسة مثل فرنسا والصين وروسيا وألمانيا...
- تصاعد الاحتجاج الجماهيري وتحولها إلى مصادمات خاصة الدول العربية.
- تنامي المعارضة داخل دول التحالف نفسها .
- شعور العراقيين بالظلم وإحساسهم بالهيمنة والعربدة للمعتدين.

من ذلك كله فإننا نؤكد فشل السياسة الأمريكية الإعلامية ، عكس العراقية التي مازالت تسجل نجاحات ملموسة.لذا فإننا نستقرأ السيناريو المقبل للأحداث من قبل أمريكيا والتي لن تخرج عن الأمور الثلاث التالية :

الأول: حدوث خدع حربية ومفاجآت تؤدي إلي تحقيق الهدف الأمريكي كاملا.

الثاني: لجوء أمريكيا إلي سياسة الأرض المحروقة والتدمير العشوائي بكافة الوسائل التي بحوزتها لإجبار الطرف العراقي على الاستسلام.

الثالث:الاتفاق مع طرف ثالث كالجامعة العربية، أو الأمم المتحدة، أو إحدى الدول المعارضة، على التدخل لإنهاء الحرب تحت أي شعار يحفظ لأمريكا ماء وجهها، وقد تكون المبادرة السعودية في هذا السياق.

فأي هذه الأمور تحدث ؟ الأيام المقبلة للحرب كفيلة بالإجابة على هذا السؤال .

قراءة في مواقف الأطراف ذات الصلة بالقضية الفلسطينية

بقلم/حسن محمد أبو حشيش

محاضر في قسم الصحافة والإعلام بالجامعة الإسلامية بغزة

لقد شكلت انتفاضة الأقصى وعلى مدار العامين والنصف من عمرها و-ما زالت - محطة متقدمة في حالة التشابك والصراع مع العدو الصهيوني ، بل تعتبر هذه الانتفاضة هي الأشرس والأكثر ضراوة من الجانبين، فحالة البطش كانت شرسة، ومستخدمة كافة الأسلحة، كما أن حالة المقاومة كانت كذلك قوية ومربكة للعدو … وبذلك نرى أنها فاقت في صمودها وآثارها ما كان متوقعا ومدروسا، وأربكت حسابات الأطراف ذات الصلة : فعلى صعيد الجانب الأوروبي والأمريكي فالانتفاضة الفلسطينية تشكل له إحراجا، ونموذجا حيا، ودليلا مستمرا على انحيازه لصالح العدو الصهيوني، الأمر الذي دفع هذا الجانب إلى اللعب على وتر التوازنات بشكل نسبي خاصة في فترة حربها على العراق. أما الجانب الصهيوني فقد أفقدته بقايا الإنسانية إن كانت موجودة، وعرته أمام العالم، ودفعته إلى اللجوء لكافة أنواع الأسلحة المملوكة، وأنهكته اقتصاديا، وامنيا ، وأوقعت فيه الخسائر البشرية …

أيضا الجانب الفلسطيني الرسمي (السلطة) حيث نسفت الانتفاضة كل ما فعلته السلطة من محاولات تدمير روح المقاومة وقمع المقاومين، والترويج للتطبيع خاصة خلال فترة اتفاقيات أوسلو، وكشفت مظاهر الزيف والفساد التي سادت في أوساط البعض المتنفذ .ولكنها في نفس الوقت أعادت للمقاومة هيبتها، بل ومكنتها من تطوير نفسها، ولكن في المقابل فقدت المقاومة الكثير من رجالاتها ومناصريها إما بالسجن أو الاغتيال.

هذه أثار انتفاضة الأقصى على الأطراف ذات الصلة دون الولوج بعمق في فوائدها وثمراتها … وأوجزنا الأمر حتى نتمكن من قراءة مواقف هذه الأطراف خاصة بعد احتلال العراق وبدايات تشكيل المنطقة وفق المنهج الأمريكي -الصهيوني.وبامكاننا قراءة مواقف الأطراف في الوقت المعاش والمستقبل القريب جدا على النحو التالي:

*الموقف الأمريكي:

لقد وعدت أمريكا وبريطانيا الأنظمة العربية، والسلطة الفلسطينية (تيار أبي مازن) بضرورة حل مشكلة الصراع العربي- الصهيوني لذا رأيناها طرحت مبادرتها(خارطة الطريق) للتطبيق وعقد العديد من اللقاءات والمؤتمرات وأرسلت الإدارة أكثر من شخصية ووفد من أجل تطبيق الخارطة ونراها تسن حملة شرسة ضد المقاومة الفلسطينية لأنها ترفض الخارطة ونرى أن هذا السلوك جاء كمحاولة تحقيق جملة من الأمور أهما:

ـــ تهدئة الرأي العام العالمي الذي بدأ يتهمها بالانحياز للجانب الصهيوني.

ـــ إيجاد حالة من السند لدى الدول الحليفة في المنطقة والتي قد تكون موعودة بحل في فلسطين وبأي ثمن حفاظا على الاستقرار في المنطقة .

ـــ إعطاء حقن مخدرة للرأي العام العربي والإسلامي الذي بات أكثر كفرا بها وعداء لها.

ـــ إيمانها بان (إسرائيل) تحتاج إلى التوسع الثقافي والاقتصادي والسياسي في المنطقة، والمطلوب إحياء فكرة الشرق أوسطية بقيادة(إسرائيل) وهذا لا يأتي إلا بإيجاد حل للصراع الدائر في فلسطين.

ـــ التفرد بالعراق وحكمه، وحرية السيطرة على نفطه دون مضايقات حتى ولو على المستوى الإعلامي والمعنوي.

* الموقف الإسرائيلي:

يرى بعض المراقبين أن إسرائيل تحتاج إلى تهدئة, خاصة بعد الآثار المعاشة عندها لأول مرة بصورتها الحالية من جراء الانتفاضة، وان كنا نعتقد أنها تجد فيها سبيلا من سبل الهروب من استحقاق سياسي يفرض عليها لصالح الفلسطينيين، ولكن أمام عيونها وقلوبها التي ترنو تجاه العراق المدفوعة بدوافع مختلفة ممتدة عبر ألاف السنين، وأمام رغبة الأم والحليف (أمريكا وبريطانيا) في تنفيذ خارطة الطريق فان إسرائيل في مأزق حقيقي، وكانت أمام خيارين:

الأول: رفض الخارطة تماما وبشكل صريح لا لبس فيه، الأمر الذي يدخلها في حرج مع الحليف المحرج هو في الأصل ويحاول الخروج من هذا الحرج بطرحه خارطة الطريق، وبالتالي إيجاد أزمة بين الحلفاء هم في غنى عنها.

الثاني: الموافقة والقبول والدخول في مفاوضات للتطبيق ،الأمر الذي يدخلها في أزمة مع الائتلاف الحكومي اليميني المتطرف الرافض لكل ذلك.

ونرى أن إسرائيل تحتاج إلى وقف الانتفاضة، وإعادة الأمور إلى نصابها الطبيعي، ولكنها في نفس الوقت تدرك أن عليها استحقاقا من شان تطبيقه زيادة الأزمة الداخلية ، كما أنها لا تريد إشعار الفلسطينيين أن الانتفاضة حققت لهم شيئا ,وحتى تخرج من أزمتها، وتحقق ما تريد من وقف الانتفاضة، يرى العديد من المراقبين أنها قبلت بخارطة الطريق مع رزمة تحفظات وضحتها للإدارة الأمريكية، وستناور بالتنفيذ والتطبيق، وسيصاحب هذا التكتيك التحرك على محورين لتلافي قيود القبول والمناورة هما:

المحور الأول: السعي لإعادة تشكيل ائتلاف حكومي بعد إحلال بطريقة أو بأخرى حزب

العمل (19 مقعدا) بدلا من حزبي المفدال والاتحاد الوطني المتطرفين (13 مقعدا) ليتوفر غطاء في الكنيست (74 مقعدا) بدلا من(68 مقعدا) .وبذلك يتم تجنب الأزمة الداخلية والاستفادة من هدف المناورات والمماطلات والتأجيلات ، أو حمل الفلسطينيين على التنازلات, خاصة مع عودة بيرس صاحب النفس الطويل والموقف المراوغ, والثعلب الماكر , حيث يملك رغبة في دخول الحكومة تحت حجة كبح جماح التطرف اليميني الموجود غيها.هذا المحور يمضي فيه شارون بروية ووفق سياسات كل الأحزاب عنده وسيستخدمه في الوقت المناسب.

المحور الثاني : الضغط بصورة قوية عبر الأصدقاء والحلفاء في أوروبا وأمريكا في جعل الحكومة الفلسطينية رئاسة محمود عباس موالية لها، و وتشكيل أجهزة أمنية قادرة وقابلة لقمع الانتفاضة ، ووقف كافة أشكال المقاومة ضدها ، بل ومعاقبة الفلسطينيين وبأثر رجعي على كل ذلك وبذلك يوقف الانتفاضة ، ويشعر الفلسطينيون بعدم فائدة العامين والنصف ، وأن أملهم الوحيد هو الجلوس للتفاوض بالطريقة القديمة غير المثمرة .

ووجدنا أثر هذا المحور بائن حيث الهجمة المبرمجة والمتصاعدة والمتنوعة من قبل أمريكيا والإتحاد الأوروبي ضد المقاومة بشكل عام والإسلامية منها على وجه الخصوص(حمس والجهاد الإسلامي), كذلك التصعيد الحاصل اليوم في مدن وقرى ومخيمات فلسطين .

والمناورة الصهيونية واضحة فشارون حتى اللحظة لم يعطي ملامح للانسحاب أو التهدئة , ونجده يصعد ويرتكب حماقات كلما ضاقت الفجوة بين الفصائل والسلطة واقترب الطرفان من الاتفاق على التهدئة والهدنة, ومازال يرفض شارون هذه الهدنة ويريد قمعا كاملا للمقاومة الأمر الذي لا يحدث إلا في ظل وجود حرب أهلية تقضي على الأخضر واليابس.حينها قد يبتسم لنا شارون ويلقي لنا فتاتا من حقنا المشروع.

*موقف السلطة الفلسطينية:

لعل السلطة هي الأكثر رغبة في إنهاء الانتفاضة، وعودة المفاوضات، وتحقيق أي شيء لاعتبارات كثيرة لا مقام لذكرها، خاصة التيار المتنفذ فيها, ولكن تصرفات الشريك الإسرائيلي حتى اللحظة لم يسعفها، فهي ما زالت تطالبه عبر أوروبا وأمريكا ، أمباشرة من خلال اللقاءات المتكررة مع الطرف الإسرائيلي بإعطاء مبادرة حسن نوايا : كفتح الطرق،و تحويل أموال السلطة ، والإفراج عن المعتقلين ، وتحقيق انسحابات ملموسة... ولكن الصلف من قبل حكومة العدو حالت دون تحقيق شيء من ذلك لذا نجدها في مأزق حقيقي متمثل في :

- التصعيد الإسرائيلي المستمر وإحراج السلطة .

ـــ التدخلات الأوربية والأمريكية والإسرائيلية العلنية والمستمرة في الشأن الداخلي

والذي ينفي الاستقلالية المتشدق بها .

ـــ حالة التنافر الموجود بين تيار محمود عباس وبين تيار الرئيس عرفات وبين وتيار آخر يريد عملا عسكريا .

ـــ قوة الانتفاضة العسكرية وبالتالي المقاومة وتعدد القوى و الفصائل المقاومة.

ـــجملة المطالب الأمنية التي يطلبها الجانب الإسرائيلي بمباركة أمريكية أروبية منه وصعوبة التنفيذ.

رغم كل ذلك نجد شخصيات وتيارا لديه القابلية بتطبيق المطلوب.والأحداث تدلل بوضوح على أن تحركا ما في هذا الاتجاه سيكون قريبا خاصة مع نجاح أبو مازن بتشكيل حكومته والخروج من السياج الذي حاول الرئيس عرفات وضعه فيه.

*موقف القوى المقاومة :

لا خلاف أن كل الذي جرى ويجري وسيجري هدفه رأس المقاومة وخاصة الإسلامية، و هي ملاحقة خارجيا بتجفيف الدعم المالي والإعلامي والسياسي، وداخليا بالتصفية … ولعل الذي يعنينا هو ماهو موقف المقاومة ، خاصة بعد نشوة النصر للتيار الصهيوني في العراق ، وممارسة الضغط على الدول العربية والإسلامية المتهمة بدعم المقاومة في فلسطين … نرى أن الأمر يحتاج إلى دراسة عميقة ومتأنية وعقلانية مع الأخذ بعين الاعتبار الأمور التالية :

1 ـــ الأمة الآن وان كانت تعيش حالة من الوعي على مستوى الشعوب إلا أنها تغرق في مرحلة من مراحل الذل العام و النفسية السيئة المسيطرة على النفوس.

2 ـــ وجود تيار فلسطيني متنفذ ومستفيد ،ينتظر أي فرصة وأي دعم للانقضاض على المقاومة لا يعنيه من وكم يموت من الطرفين.

3 ـــ الرهان على حالة الصراع الداخلي للسلطة ليس دقيقا، فهم يتوحدون عند المنافسة مع غيرهم ،و لعل الحالة المعاشة الآن هي توزيع الكعكة وتقديم الولاء .

4 ـــ الرأي العام الذي يقف اليوم مع المقاومة رغم قوته وكثرته إلا أنه ليس ثابتا بسبب حالة الرخاء الموجودة ولكن عند الشدائد لا نعلم من سيبقى ومن سيذهب.

-5 ضعف الجانب العربي الرسمي أما شراسة الضغوط الدولية الممارسة.

ومن الواضح أن القوى المقاومة قرأت هذا الواقع جيدا , وحاولت التعاطي مع كل المبادرات التي طرحت من أجل التهدئة, بان ذلك في إعلان الهدنة التي أرى أنها تأسست على جملة من التصورات والرؤى أهمها:

- ضرورة أن يكون الموقف متفق عليه من الجميع من أجل إعطاء صورة متحدة أما

م العالم بأن الجميع متفق على السلوك المقاوم للاحتلال.

- أن الأوضاع ليست معركة بين طرفين متكافئين , بل هي حالة من الدفاع عن النفس من قبل الفلسطينيين وعن المقدسات والكرامة والعرض والدين ضد الاحتلال الذي يستخدم كافة ما يملك من أحدث الأسلحة في العالم .

- التعاطي مع المساعي الدولية التي تعلن حيادها النسبي , وكذلك مع المبادرات العربية , بغرض تفويت الفرصة على الهجمة الأمريكية والصهيونية ضد المقاومة وخاصة الإسلامية, وتعرية السلوك الصهيوني الإجرامي الذي يرفض التنازل عن شيء ويرغب في إذلال الفلسطينيين... ولكن دون التنازل عن الثوابت الفلسطينية والحق في المقاومة.

- رفض الحرب الأهلية التي يدعو لها التحالف الأمريكي الصهيوني, وعدم تشبيه المقاومة بالإرهاب حتى ولو من باب الموارة, ودون تبخيس لأحد أو تحقير لوسيلة معينة.

وبإعلان الهدنة من قبل الفلسطينيين يكونوا أجادوا الممارسة السياسية الحكيمة المطلوبة دون التخلي بالكلية عن الحق في المطالبة بالحرية بكل الوسائل بما فيها العمل العسكري, وسحبوا البساط من أسفل العدو المتغطرس, وحافظوا على وحدة وطنية فريدة رغم كل الضغوط, وأثبتوا للعالم أجمع أنهم ليسوا محبين لسفك الدماء بل هم تواقون للحرية والاستقلال. وبذلك يكونوا أدوا دورهم كاملا, ويكون بعدها مطلوب

من الأطراف ذات الصلة عمل ما عليهم , فالجانب العربي الرسمي علية تسجيل موقف تاريخي تذكره الأجيال بحمايته للشعب الفلسطيني ومقاومته وألا يكون من ضمن الضاغطين والمحاربين . كذلك أروبا عليها أن تدرك جيدا من الذي يرفض أن يعيد الحق لأهله وأن تمارس دورا حياديا نزيها. ولعل الطرف الأكثر أهمية في هذه المعادلة هو السلطة الفلسطينية التي تتلقي ضغوطا كبيرة كي يكون سلوك الهدنة مرحليا يتبعه سياسة قمع وإزالة للمقاومة ومجالات دعمها المختلفة , وعليها أن تتذكر دائما أن موقف المقاومة هو تاريخي ومسئول ومحمود , وكان داعما للسلطة , وجاء استجابة لأمور عديدة من أهمها طلب السلطة... لذا لا يتصور كل عاقل نسيان وتجاهل كل ذلك ومن ثم الاستجابة للضغوط التي لن تتوقف. وليعلم الجميع أن هذه المرة الأولي التي تسير فيها المفاوضات جنبا إلى جنب مع البندقية الأمر الذي يعتبر سلوكا طبيعيا يفعله كل عاقل في الدنيا عكس المراحل السابقة التي فاوض الفلسطينيون دون قوة ولا حماية ففشلوا. فنأمل أن تؤتي هذه الخطوات ثمارها نحو الاستقلال والحرية.